الدكتور شفيق الرّيّس

التحدّي اللبناني

١٩٧٥ - ١٩٧٦

دار المسيرة

الدكتور شفيق الريّس

التحدّي اللبناني

١٩٧٥ - ١٩٧٦



دار المسيرة
بـيروت

الطبعة الاولى – حزيران ١٩٧٨



الأهداء

الى رنده وربيع ورلى

وفادي وفيصل وفريال

وغيده وغسان

الى الجيل الجديد

الى لبنان الجديد

الفصل الاول

المقدمة

لســت مؤرخــا

أما التاريخ فمن هواياتي المفضلة

ولست سياسيا

وأما السياسة فتجري في دمي ،

وانطلاقا من فعل ساس يسوس ٠٠ فانني اصوغ المواضيــع السياسية التي طرحت ايام الاحداث ، خدمة للتاريخ ، كما اسوس الاسنان اي اعالجها ، باحسن ما توصل اليه طب الاسنان الحديث ٠

ولكم كانت دهشتي كبيرة عندما عدت الى لبنان عام ١٩٦٦ من أوروبا بعد غيبة طويلة دامت ١٤ سنة قضيتها في العلم والعمل بين باريس وجنيف وبروكسل ٠٠ ووجــــدت بعض الساسة المسوسين في لبنان ، بحالة يؤسف لها ، او بحالة اكثر تسوسا من الاول ٠

ولقد جاء في (المنجد) : ساس يسوس تسوس الطعـــام أي وقع فيه السوس ٠ الواحدة سوسة اي العث وهو دود يقع في الصوف والخشب (والاضراس) وكل آكل شيء ـ كبعض الذين تسوسوا في لبنان ـ فهو سوسة دودا كان او غيره ٠

كنت في لبنان عندما حدثت نكسة حرب الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ بين مصر وسوريا والاردن من جهة واسرائيل من جهة ثانية · وكذلك عندما وقعت حوادث ١٩٦٩ وحوادث ١٩٧٣ بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية ·· وكنت قد عينت عام ١٩٧١ عضوا في اللجنة التي كلفت بادارة بلدية عاليه فخبرت سير الاعمال في بعض الدوائر الرسمية « المريضة » عن كثب ··

وفي أثناء الحرب الرهيبة في لبنان عامي ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ التزمت بيتي في شارع الحمراء مراقبا حياديا ·· أدون الاحداث في دفتر يومي · وأنشط عبر عدة لجــان تألفت تلقائيا من بعض المثقفين ومنها جبهة الانقاذ التي كانت تجتمع دوريا ، وتناقش وتحلل وتقرر ما يمكن فعله لاطفاء الحريق الذي بدأت نيرانه تستعر ··

وكان أبرز اعضـــائها الدكتور نجيـب ابو حيدر الوزيـر السابق الارثوذكسي ونقيب الاطباء في لبنان الدكتور فؤاد شمالي الذي تغيب بعد اجتماعين ·· واختفى ·· ثم ظهر بعد تطور الاحداث مع « الجبهة اللبنانية » في قصر الرئاسة في بعبدا كرئيس «للتنظيم» الذي برز كحركة مارونية مقاتلة ·· والوزير السابق المحامي منير حمدان ، والدكتور عاطف سعد عضو مجلس الجنوب ، والمرشح لانتخابات عاليه سابقا عن المقعد الماروني المحامي فؤاد السعد ··

أما وقد كادت الحرب اللبنانية ان تنتهي، بعدما تسلم الاستاذ الياس سركيس مهماته كرئيس للجمهورية اللبنانية، فما كان مني الا أن جمعت ما دونت أيام الاحداث الرهيبة، ووضعتها بصيغة تتلاءم مع ضميري الوطني، واستعنت ايضا ببعض المراجع لأقدم شهادة عن انطباعاتي وعن بعض الحقائق التي أصبحت ملكا للتاريخ ··

وبالطبع لن يتمكن أحد أن يكشف اسرار الحرب اللبنانية في الوقت الحاضر، وربما عرف ذلك بعد خمسين او مائة عام او اقل او اكثر·· فالمهم انني احاول في كتابي هذا ان اكون موضوعيا وان أعطي صورة عما شاهدت وسمعت ، وعما كانت الاكثرية تتداوله من تعليقات على هامش هذه الحرب القذرة ··

فالعقل لم يصنع التاريخ بالعكس ان القوة والجنون والغايات وربما المصالح هي التي صنعت التاريخ في أي مكان وزمان ··

واني لآمل ان أكون قد وفقت بعض الشيء فيما أردت ان اعبر عنه · ولقد قال احد الشعراء : « ان أجمل قصيدة عندي هي التي لم أتمكن حتى الآن أن أعبر عنها » ·

وبديهي، انني كنت أتمنى ان يكون كتابي هذا أفضل مما هو عليه، ولكن ليس كل ما يعرف يقال وليس كل ما يقال ينشر، خصوصا وان الحالة النفسية القلقة ، ما زالت تهيمن على كل شيء في لبنان· اذن أستميح الذين يخالفونني الرأي عذرا وأشكر من يناقشـــني ويقنعني بآراء معاكسة ، لانني لا أريد الاساءة الى احد حتى الى الذين « أظن » انهم أساءوا الى لبنان واللبنانيين ··

ولكن لا يمكنني الا ان أجهر برأيي صراحة : فحرية الـرأي مقدسة ، ولا يمكنني الا ان أكون صادقا وأدين من « أعتقد » انهم سفاحون ولصوص ومجرمون عاديون · ان الاجيال اللبنانية الآتية لن ترضى الا ان نقولها ، كلمة صريحة واضحة ، وبكل موضوعية امام الملأ ألا وهي ان تجار السياسة ومواقفهم الارتجالية ومصالحهم الشخصية هي التي أوصلت لبنان الى ما وصل اليه في الحـرب المذكورة · اذ لو لم يجعل بعض هؤلاء وغيرهم ، الارض خصبة لما تمكن أحد ان يزرع فيها الشقاق والنفاق والدمار ··!

اما لبنان ، هذا البلد الجميل ، الذي قال عنه ميشال شيحا : « من واجب التقاليد أن يصان من العنف » فكان ضحية العنـف والغايات والمصالح والمؤامرات ·

المؤامرات

بعد احداث الاردن ولجوء المقاومة الفلسطينية الى لبنان ، وبعدما تسلم الرئيس سليمان فرنجية رئاسة الجمهورية اللبنانية حيكت الخيوط العريضة لمؤامرات « جديدة » متعددة الجوانب والاهداف . وكان من أبرز مظاهر الاكفهرار تسليح الميليشيات الحزبية اللبنانية وتسلح المقاومة الفلسطينية بأسلحة ثقيلة ، حتى غدت هذه الميليشيات والمقاومة اكثر تسلحا من الجيش اللبناني نفسه . (اذا تركنا جانبا سلاح الطيران الذي استعمل عدة مرات اثناء الاحداث لمصلحة فريق دون آخر وجمد نشاطه بعد ذلك ، وسلاح المدرعات والمدفعية الثقيلة الذي انقسم على نفسه واشترك مع الفريقين وسلاح البحرية الذي انضم الى الجبهة اللبنانية ..).

وكانت المخابرات الدولية والعربية ترسل بتقاريرها الى عواصمها وتقوم بنشاطات عدة دون رقيب او وازع .

اما اسرائيل فكانت تشن حربا غير معلنة على لبنان وكل ما في لبنان ما عدا المناطق المارونية التي سيطرت عليها الجبهة اللبنانية .

وبعد حادثتين الاولى في صيدا والثانية في عين الرمانة كان من الممكن تطويقهما لو لم يكن جو الفتنة مهيأ للانفجار ، اختلت الموازين داخليا وبدأ تنفيذ المؤامرة الكبرى .

والمؤامرة الكبرى هذه ، من المستحيلات الآن ان تكشف أسرارها الحقيقة . ولكن من مؤشراتها هو ما نعرفه من خلال ما كتب في صحف معينة وعبر تصاريح وتصرفات بعض الفرقاء محليا وعربيا ودوليا ..

لقد كان بعض اللبنانيين يتآمر جهارا على بعض بدلا من أن يقفوا جميعهم سدا منيعا امام المتآمرين . وكان بعض اللبنانيين

يتآمر على المقاومة الفلسطينية ايضا وينعتها بأنها أصبحت جيش « المسلمين » وجيش « اليسار » وكان الاستاذ كمال جنبلاط يردد في مجالسه دائما ان اليسار غير مؤهل لتسلم مقدرات الحكم قبل عشر سنوات على الاقل ، ولكنه فكر عمليا باستلام الحكم بعد الانتصارات التي حققتها المقاومة والقوى الوطنية في الجبل لاسيما عندما انشأ الادارة المدنية رغم معارضة القيادات الاسلامية التقليدية العلنية ومعاكسة المقاومة الفلسطينية غير المعلنة ..

ومن هذا المنطلق كانت المخابرات العربية خاصة تعمل باتجاهات متعددة منها :

١ ـ محاربة « اليسار » اللبناني ومنعه من تغيير نظام الحكم او الهيمنة عليه ..

٢ ـ محاربة الجبهة اللبنانية وتمكين «القوى الوطنية» من السيطرة على الحكم (وكثيرا ما نعتت القوى الوطنية باليسار والعكس بالعكس) .

٣ ـ تقريب وجهات النظر بين الجبهة اللبنانية والقوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية والوصول الى حل سياسي ينقذ لبنان والمقاومة .

٤ ـ حماية المقاومة الفلسطينية أو تحجيمها . الخ ..

وهذا ما جعل ارض لبنان ساحة لتطاحن الدول العربية فيما بينها .

وكانت بعض الصحف اللبنانية قد « اشترتها » او « موّلتها » بعض الدول .. وأصبحت كل صحيفة تنطق باسم واحدة منها بكل وضوح ..

فاندلعت الحرب الصحفية التي كانت حربا قاسية كالحرب اللبنانية نفسها .

اما هذه الحرب اللبنانية ـ اللبنانية فلم تكن حربا طائفية بالرغم من بعض مظاهرها : مثلا : لقد صبغت « الجبهة اللبنانية » أعمالها العسكرية بطابع طائفي :

١ ـ كالقتل على الهوية ـ والجبهة اللبنانية هي التي بدأت بذلك العمل الاجرامي الكبير .

٢ ـ كتهجير المسلمين السنة والشيعة والدروز والفلسطينيين من مناطق نفوذها ـ والجبهة اللبنانية هي التي بدأت بالتهجير ايضا ..

ربما كان التقسيم هو الغاية من هذه التصرفات الشاذة التي قيل ان وراءها مخططا اسرائيليا لانها تشبه تصرفات الاسرائيليين الوحشية في حروبهم مع الفلسطينيين والعرب .

ولقد قوبلت طبعا هذه التصرفات بتصرفات مماثلة . وبالتحديد كانت هذه التصرفات المماثلة عبارة عن انتقامات عسكرية وليست كالتصرفات الاسرائيلية الوحشية التي اعتمدتها الجبهة اللبنانية في عملياتها .. والدليل على ذلك هو ان الخصوم السياسيين من جميع الطوائف للاحزاب والقوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية المعروفين، لم يتعرض لهم احد بأي ازعاج من اي نوع كان في المناطق التي كانت القوى الوطنية والفلسطينية تسيطر عليها .. بالعكس تماما : ما حدث هو ان الاحزاب والقوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية انطلقت في حربها ضد الجبهة اللبنانية وحدها، من مبادىء وطنية وايديولوجيات علمية ، ومن منطلقات اخرى ..

ولذلك كان يحارب في صفوف القوى الوطنية والفلسطينية عقائديون من المسيحيين عامة وموارنة خاصة ومسلمين .

ولقد طورت الجبهة اللبنانية سلوكها الذي أصبح فيما بعد سلوكا طائفيا ـ سياسيا او سياسيا فاشيا فحاول بعض مقاتليها اغتيال العميد ريمون اده الزعيم الماروني المعروف، واغتالوا اعضاء من حزب الوطنيين الاحرار على الهوية لمجرد انهم مسلمون ، ثم اغتالوا ليندا جنبلاط لانها شقيقة رئيس القوى الوطنية مما حدا باللبناني المحايد ان يتحيز عاطفيا لفئة مقاتلة او لاخرى .

ولقد قال الرئيس شمعون في كتابه « ازمة في لبنان » صفحة ٩ : لقد انقسمت بيروت مناطق ثلاثا : « منطقة شرقية مسيحية لا يقبل فيها (كذا لا يقبل ..) سوى المسيحي .. »

وخلال الاحداث برزت الجبهة اللبنانية كظاهرة فريدة من نوعها :

أولا :

اما ان يبقى الحكم في لبنان بيد الموارنة ، واما التقسيم أي انشاء وطن ماروني مستقل ولذلك سميت الجبهة اللبنانية بجبهة الانعزاليين . اما الاصلاح السياسي والاجتماعي الذي كانت القوى الوطنية تطالب به فاعتبرت الجبهة اللبنانية انه موضوع يمكن البحث فيه شرط ان يبقى رئيس الجمهورية مارونيا وشرط وشرط الخ .. وهذا ما شجع القوى الوطنية ودفعها لتبديل نظام الحكم ومحاولة السيطرة عليه بالقوة ، ليس لان الحكم أصبح فاسدا وحسب ، بل لان « الصيغة اللبنانية » التي تتمسك بها الجبهة اللبنانية حالت دون أن يعيش اللبناني الصميم حياة شريفة اقتصاديا ومحترمة اجتماعيا مع العلم ان الجبهة اللبنانية وأنصارها ابتداءا من رئاسة الجمهورية حتى أصغر موظف رتبة في الدولة وفي الحقول العامة ، كانت تحلب ، هي وأنصارها الدولة ، ويسيطرون على ٨٥٪ من الاقتصاد اللبناني ..

ثانيا :

لم يشكل احد من اخواننا مفكري الطائفة المارونية الكريمة منذ عهد الاستقلال وما قبله حتى يومنا هذا ، حزبا لبنانيا او حركة لبنانية وطنية تجمع تحت لوائها تلقائيا مختلف اللبنانيين .. ولم يعمل احد منهم ـ وأقول هذا لاصدقائي الاحباء من الطائفة المارونية الكريمة ـ لاسيما رؤساء الجمهورية ما عدا الرئيس شهاب مع

بعض التحفظ ـ على ترسيخ قواعد الدولة اللبنانية على أسس وطنية جذرية صحيحة تمنع الاقتتال بين اللبنانيين « كل ما دق الكـــوز بالجره » وتصون الاستقلال من المؤامرات صيانة قومية ـ وأعني بكلمة قومية من حيث مفهومها الحديث ـ تكون أقوى من الميليشيات وأقوى من المساعدات الخارجية والصداقات الدولية ٠٠

اما الاكثرية الساحقة من اللبنانيين المكونة :

أولا

من موارنة « حياديين » ربما اضطراريا او مبدئيا حيث لـم يجهر منهم سوى قلة ضئيلة ضد الجبهة اللبنانية ابرزها كان العميد ريمون اده سياسيا ٠٠

ثانيا

من مسيحيين عامة وموارنة خاصة قاتلوا الجبهة اللبنـانية وهم الملتزمون في الحزب السوري القومي الاجتماعـــي والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي اللبناني ٠

ثالثا

من الملتزمين وأنصار الاحزاب اللبنانية التي عرفت باسـم القوى الوطنية والتي انصهر تحت لوائها اكثرية من كل الطوائف كافة ٠٠ فكانت هذه الاكثرية ضد الجبهة اللبنانية اي ضـد « الامتيازات » المارونية ، ضد التقسيم ، وضد الصيغة اللبـنانية الفاشلة ٠٠

وهذا ما سمح للاستاذ كمال جنبلاط رئيس القوى الوطنية أن يقول : ان الجبهة اللبنانية وأنصارها من أصحاب المصالح تشكل ٤٪ من مجموع الشعب اللبناني، وهذا القول يشابه ما قاله الرئيس

الراحل فؤاد شهاب : ان ٤٪ من مجموع اللبنانيين يتحكمون بلبنان وبالشعب اللبناني ٠٠

اذن لم تكن الحرب بين اللبـنانيين حربا طائفية بالمعـنى الصحيح للكلمة ، كما لم تكن حربا بين اليمين واليسار ٠ واذا كان من الممكن ان نعتبر الجبهة اللبنانية من اليمين فبالتأكيد ان الاحزاب والقوى الوطنية لا يمكن اعتبارها من اليسار ما عدا الحزب الشيوعي ومنظمة العمل الشيوعي والقليل من اليساريين من جميع اللبنانيين ٠٠ والحقيقة هي ان الجبهة اللبنانية حركة انعزالية شوفينية لا علاقة لها باليمين ولو كانت ضد الحركات اليسارية تلقائيا ٠٠

والحرب اللبنانية ـ اللبنانية كانت اذن حربا بين انعزاليين وأنصارهم من تقليديين محافظين وأصحاب مصالح ورثوا الحكم من الانتداب الافرنسي فأفسدوه ، وبين الاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني الذي قامت أحزابه وقواه الوطنية بحركة تصحيحية لاستلام الحكم وجعله حكما وطنيا يتلاءم مع معطيات القرن العشرين ٠

وأهم ما أفرزته الحرب اللبنانية من أفكار ومبادىء هو الغاء الطائفية السياسية وعلمنة الدولة في حين ان الرئيس كميل شمعون بقي مصرا على رأيه القائل : « ان الاسلام الذي في أساس عقيدته لا يمكنه ان يتقبل اية سلطة **موازية لسلطته او فوقها** ، لا يود الحياة في لبنان ، الا اذا فرض عليه سيطرته ٠ والمسيحي اللبناني يدافع ٠٠ عن وجوده المتصل اتصالا وثيقا « بتراثه الوطني » (اي الديني) ولذا فان كل حل مقترح ليكون فعـالا وليدوم ، عليه ان يأخذ في الاعتبار هذين العاملين » ٠ (ازمة في لبنان للرئيس كميل شمعون صدر عن دار النهار ١٩٧٧ صفحة ١٤) ونعتقد ان هذه العقلية تخطاها الزمن وأصبح الشعب اللبناني اليوم ، بالرغم من كل شيء شعبا واحدا بالتزاوج والمصالح ووحدة المصير ٠

ولقد قال الاباتي شربل القسيس : ان المسيحية لا علاقة لها بالاوطان « **فالدين عندنا ليس دولة** » ولتكن لدينا الجرأة ولنعلنها دولة فدرالية **اذا كانت الفدرالية تنقذ الصيغة اللبنانية** » . اما الشيخ بيار الجميل فقبل بالعلمنة شرط ان تكون علمنة شاملة، ربما لانه يعرف تماما ان المسلمين المحافظين لا يمكن أن يقبلوا بعلمنة شاملة، ولذلك أجاب سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد بقوله : نعم لالغاء الطائفية السياسية ونرفض العلمنة رفضا قاطعا . بينما اتفق رئيس جمعية خريجي المقاصد الخيرية الاسلامية مع الاستاذ كمال جنبلاط بقوله : « ويترتب على الغاء الطائفية الغاء تاما قيام العلمنة التي لا تتعارض مع المعتقدات الدينية الاصلية » .

وفي خضم هذه الاقوال كان الاستاذ كمال جنبلاط يعلن : « ان الزعماء التقليديين من المسلمين الذين يعادون العلمنة ليسوا افضل من القوى الانعزالية » .

وتعليقا على ما قاله الاباتي قسيس آنفا نوضح ما يلي :

اولا : يتمسك الاباتي قسيس بالصيغة اللبنانية كشوفيني دينيا وسياسيا .

ثانيا : وهو يعرض الكونفدرالية كحل طائفي سياسي مرفوض بداهة ، اذا كانت الكونفدرالية كما يقول ، تنقذ الصيغة اللبنانية التي كانت من جملة ما أوصل لبنان الى الدمار والخراب .

مع العلم ان الاباتي قسيس، وهو رجل دين ورئيس الرهبانيات المارونية قبل كل شيء ، يعرف تماما ان الوقائع التاريخية اثبتت ان كل دولة قامت على اساس طائفي او شوفيني ، زالت تلقائيا مع الزمن مهما بلغت من سؤدد . والمشكلة هي ان بعض رجال الدين الذين يتعاطون السياسة ما زالوا نفسانيا ، مختلفين طائفيا ، وبالتالي سياسيا ، في حين ان بعض رجال السياسة في لبنان ،

يستعملون الطائفية لتحقيق مآربهم السياسية والاقتصادية . وفي الواقع ، ان لا المسلمون يريدون فرض سيطرتهم الدينية على كافة اللبنانيين – كما يدعي شمعون – ولا المسيحيون يستطيعون أو يريدون خلق دولة صليبية في لبنان ، مهما حاول بعض المغرضين أن يغرسوا في عقول السذج من المسلمين والمسيحيين من افكار سامة . والمعروف ان الشعب اللبناني ، عبر تاريخه ، لم ينقسم الى طوائف شبيهة بأحزاب سياسية ، الا بعد تدخل المستعمرين الاجانب في شؤونه الداخلية . ولقد عرف المخلصون اللبنانيون بعد حرب السنتين ان لبنان بحاجة ماسة الى احزاب تمثل تلقائيا مختلف فئات الشعب : اما ان يبقى للموارنة احزاب خاصة بهم وللمسلمين والسياسيين التقليديين احزاب خاصة بهم ايضا فيخشى والحالة هكذا ، ان لا يستقيم الميزان ، وتبقى امكانية استغلال الطائفية السياسية مادة دسمة لغايات في نفس يعقوب .. اما قرع الاجراس في كل مناسبة ، واطلاق المذياع على مداه من فوق المآذن ، واقامة الاحتفالات الدينية التي تعرقل السير وتقلق المواطنين ، والقاء الخطب الطائفية السياسية من على منصات اماكن العبادة (راجع صفحة ٣٢) فكلها مظاهر لا تحدث الا في لبنان (كأن لبنان وطن الله على الارض كما قال بيار الجميل) وهي بالتالي ، مظاهر لا علاقة لها بجوهر الاديان ، وازالتها أصبحت مطلبا وطنيا لانها تنم عن تصرفات بعيدة كل البعد حتى عن الحريات الدينية التي يجب ان تمارس بايمان وطهارة ، وبدون تحديات ..

وانني لأعجب حقا ، عندما اقرأ ما هو عبارة عن زلاّت السن بعض المهووسين الذين تكلموا عن « قومية مارونية »
« NATION MARONITE »
فالانكليز يستطيعون التكلم عن قومية انكليزية كالعرب والالمان والافرنسيين .. أما الموارنة فهم عبارة عن كنيسة مارونية أي كاثوليكية شرقية . والطائفة المارونية الكريمة لا تمتلك من

المعطيات القومية بمفهومها العلمي شيئا ٠ اما الادعاء ، وتشويه الحقائق التاريخية ، كما برز جليا في المدة الاخيرة في كتب بعض المؤرخين والسياسيين الموارنة عن قصد او جهل او عن غايات سياسية ، فان ذلك لا يجدي نفعا ٠

لقد استعرب الموارنة ، بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم ، منذ الفتح العربي او ربما قبل ذلك التاريخ ، ونعني ايام البيزنطيين ، عندما كان العرب الارثوذكس يتحكمون في سوريا هم واليعاقبة وغيرهم ، اي قبلما ظهر مار مارون على ضفاف العاصي ٠ واتباع القديس مارون الذين كانوا من عناصر مختلفة ، شكلوا ما سمي بالطائفة المارونية ٠ ولقد امتزج ابناء الطائفة المارونية بالعرب امتزاجا كليا واعتنقت اسر عربية عريقة كالشهابيين واللمعيين والهاشميين ٠٠ المذهب الماروني ، وأصبحت تلك الاسر تعد بالآلاف بين العائلات المارونية المتعددة الاصول ٠ وهل يعقل ان يتكلم مفكرو مطلق طائفة ، في القرن العشرين ، عن اصول عرقية ، والعالم بأسره ضد العنصرية والمبادىء الفاشية الهدامة ؟ ام ان الذين ما زالوا في طور النمو ، يمروا مرحليا في التجارب التي مر بها العالم المتحضر منذ القرون الوسطى حتى مطلع القرن التاسع عشر، اذا قضت السياسة بذلك ؟

ان العروبة لا تعني المسلمين العرب وحسب ٠ والاقليات ذابت نهائيا منذ زمن بعيد ، في القومية العربية ، والحضارة العربية والطابع العربي ٠٠ وغدت الطائفة المارونية بالتالي طائفة عربية لبنانية عريقة كبقية اللبنانيين ، ولو سلمنا جدلا ان بعض العائلات المارونية يرجع نسبها الى اصول غير عربية ، فالمقياس الاساسي هو في العطاء وليس في الاخذ ، وهو بالتالي في الاعتراف بأن المصير هو مصير عربي واحد ٠

اجل ان بعض الاخوان في الطائفة المارونية الكريمة دفعت بهم حرب السنتين الى ممارسة أدوار طائفية سياسية شوفينية عن

قناعة ذاتية ، باعتقادنا انه لا مبرر لهذه القناعة الذاتية ، ولو كانت مصلحة بعض زعمائهم هو السيطرة على لبنان اقتصاديا وسياسيا ٠

ولكن أصبح من الواضح ان لا التقسيم ولا الكونفدرالية ولا السيطرة بأية طريقة يمكن ان تحل معضلاتنا الاساسية اذا صفت النيات وأعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله ٠ ولقد أصبح ايضا من الواجب الاتفاق على ان العلمنة التي لا تتعارض مع المعتقدات الدينية هي اساس الحلول برمتها ٠

وهذا ، من السهل جدا الاتفاق عليه بكل وضوح اذا كان الموارنة حقا طلاب ضمانات ، لهم ولبقية طوائف الشعب اللبناني وليسوا ، كما قال البطريرك خريش ، «طلاب امتيازات» ٠

ولقد اصبح لبنان اليوم بحاجة الى عباقرة ليسيروا فيه دفة الحكم ديمقراطيا نحو الاحسن ٠ والعبقري الصالح يجب ان يدفع اللبنانيون له كل غال ورخيص كي يقبل رئاسة الجمهورية ، حتى اذا ولدته او لم تلده امه مارونيا ٠ فالولايات المتحدة الاميركية تشتري الادمغة من العالم اجمع وفان براون الالماني أوصل الاميركيين الى القمر بعدما جعلوه اميركيا ٠ اما لبنان فتطرد منه الادمغة وتهرب منه تلقائيا لكي يبقى فيه حزب المحتكرين سياسيا واقتصاديا ، ويستبعد فيه « حزب الطيبين » من جميع الطوائف ٠٠ وربما أرادت السياسة الدولية ذلك وربما أراد القدر ان يحكم لبنان المحتكرون سياسيا واقتصاديا ٠ ولكن الى متى ؟؟

اليس من الممكن ان يضع المشترع اللبناني قوانين تحدد صلاحيات الرئاسات الاولى والثانية والثالثة وغيرها من المراكز الهامة في الدولة ، بشكل لا يسمح لاحد ان يتفرد بالسلطة او بمس الكيان او يخرق الدستور ؟ او ان اللبنانيين لم يتعلموا من المآسي التي مروا بها ، انه من واجبهم ان يجدوا صيغة جذرية تجلب الادمغة اللبنانية بدلا من ان تفر هذه الادمغة من الوطن الام ، ونبقى ورقة بيد الاجانب يلعبون بها كيفما يشاؤون ؟ ام ان الادمغة هي حقا وقف على الانعزاليين او التقليديين او حزب المحتكرين سياسيا واقتصاديا ؟

لقد بينت الحرب اللبنانية ـ اللبنانية مدى حاجة اللبنانيين الى وحدتهم واستقلالهم ومدى حاجتهم الى التخلص من عنعنات الماضي واربابها ..

اما اذا تشبث بعض رؤساء الميليشيات فالغاية من تشبثهم وعنادهم اصبحت واضحة تماما وهي تسلطهم على الاقتصاد وابقاء خيرات الدولة والبلاد بين أيديهم ولا فرق عندهم ما يحل بالعباد .

ولقد اظهرت الحرب اللبنانية ـ اللبنانية انه من المستحيلات في ايامنا الحالية وفي المستقبل القريب والبعيد ، ان يتمكن اي فريق ان يزيل الفريق الاخر او يهجره من لبنان حتى ولو اراد الاجنبي المصدر للسلاح ذلك تحقيقا لغاياته ولو تجاوب افتراضا بعض المجانين اللبنانيين مع تلك الغايات لان كل فريق يستطيع ان يلاقي نصيرا له ، ولان ربح معركة او خسارة معركة تزيد مصائب الشعب الواحد وبالتالي تدفع بوعيه ان يتطور ويتفهم مصلحته الحقيقية اكثر فاكثر .. فيأتي يوم يحاكم فيه بعض « المجانيين » بتهمة الخيانة العظمى ...

الحرب اللبنانية ـ الفلسطينية

تطور الاحداث بين اللبنانيين دفع بالمقاومة الفلسطينية ان تتدخل في المشاكل اللبنانية ، فاصبحت عاملا من عوامل الانفجار . وبعد ذلك ، جرت المقاومة الفلسطينية جرا للقتال مع فريق من اللبنانيين ضد فريق آخر . ولقد ساعد وجود المقاومة بأسلحتها الثقيلة على انتشار الفوضى في لبنان . كذلك ادى خوف المقاومة على نفسها من غارات اسرائيل وجواسيسها الى تصرفات ساعدت في تعقيد المشاكل اللبنانية الداخلية .

اما بعض اللبنانيين والفلسطينيين فمسؤولون عن جعل لبنان اشبه « بوكر دبابير » او بمستنقع آسن .

فلقد تحولت المخيمات الى قلاع محصنة يلجأ اليها بعض المطلوبين من العدالة الذين لا زعيم عندهم يلجأون اليه .. وليس

دفاعا عن اخطاء الفلسطينيين نسأل : هل ما كان يجري في بعض دوائر الدولة اللبنانية الرسمية من بعض التجاوزات كان افضل مما كان يجري في المخيمات ؟ وهل ما كان يصدر عن بعض المسؤولين وغيرهم من المقاومة الفلسطينية من اخطاء اكثر فداحة مما كان يصدر عن بعض المسؤولين اللبنانيين وغيرهم من السياسيين .

اجل لقد كان حراس المخيمات يخضعون المارة من اللبنانيين الى تحريات بحثا عن المخربين الاسرائيليين (وحادثة فردان دليل واضح على تقاعس السلطة عن حماية المخيمات والسيادة اللبنانية) . ولقد غطست المقاومة في الاوحال التي كان بعض السياسيين اللبنانيين غاطسين فيها من زمن بعيد ، وانه لمن السهل جدا ان يعدد اي فرد اخطاء الفلسطينيين . ولكن من يستطيع ان ينكر عدالة القضية الفلسطينية ؟ ومن يستطيع ان ينكر ان المؤامرات الدولية ما زالت تلاحق المقاومة الفلسطينية وتحاول طمس قضيتها العادلة حتى اليوم ؟

وقبل ان يتحدث الان بعض اللبنانيين عن الفلسطيني ـ كعدو ـ بالرغم من كل ما حدث ، على العاقلين من اللبنانيين ان يحسبوا حساب يوم يبكون فيه كل فلسطيني قتل كما يبكي الفلسطينيون كل لبناني قتل ..

فقصة الفلسطينيين هي قصة شعب بكامله وليست قصة « ابوات » (١) . اما الذين يتآمرون على المقاومة الفلسطينية فهم اشبه بالحاكم التركي الذي اعتقد ان الخلاص من القضية الارمنية هو بالقضاء على الارمن وظهر حتى اليوم ان اعتقاده باطل ..

(١) جمع « ابو » نسبة لالقاب زعماء المقاومة : ابو عمار ، ابو اياد ، ابو اللطف ، ابو حسن ...

رأس المؤامرة

لقد كان من المعروف والواضح جدا ان رأس المؤامرة الدولية التي نفذت في لبنان هو هنري كيسنجر ـ اليهودي الصهيوني ـ وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية سابقا ، كما يستدل بسهولة من تصاريحه ومن تصاريح زعماء اسرائيل وملاحظات السياسيين والمعلقين الدوليين ٠٠

ومن المعروف ايضا ان الولايات المتحدة الاميركية يهمها في الشرق الاوسط المحافظة على مسألتين : النفط العربي واسرائيل ، وبما انها ستصبح بأمس الحاجة الى مخزون النفط العربي ، فهي تحارب كل المؤشرات التي يمكن ان تهدد وصوله اليها ، دوليا او محليا ، وهي تحارب بالتالي كل المؤشرات التي يمكن ان تهدد أمن اسرائيل ٠ ولذلك يلاحظ المراقبون ان المخابرات الاميركية ضالعة في اغلب احداث الشرق الاوسط منذ زمن بعيد ٠

ولقد جاء في كتاب الاستاذ رياض الريس « ازمة بناء الوطن صفحة ٤١٦ » ما يلي :

يبدو العالم العربي مهددا في خلال السنوات الخمس عشرة القادمة اكثر من اية مرحلة تاريخية خلت ، وهذا التهديد ذو حدين :

الحد الاول

وهو ليس جديدا اي استمرار الاستراتيجية الخارجية في التلاعب بالانظمة العربية لكي تبقى هذه الانظمة في محيط الحيرة وأن « تتفق على ألا تتفق » ٠ ومن منطلق تصعيد ازمة الطاقة تحركت الاجهزة الدولية لكي تضع استراتيجية جديدة لمصالحها منطلقة من

زيادة الدخل العربي الوحيد ـ اي الطاقة ـ وليس لزيادة التنوع ٠ ومن أهم الشعارات التي ركزت عليها هذه الاجهزة أزمة الاستيعاب والفائض من دخل الطاقة ٠ فكان تقرير البنك الدولي رقم ٤٧٧ (١) ٠ الذي كان من الدراسات الاولى حول موضوع الدخل وامكانية الاستيعاب العربي والفائض ، وأبرز الاشارات التي توصل اليها :

أولا ـ ان دخل الدول العربية المنتجة للبترول سيصل عام ١٩٨٥ الى حوالي الف مليار دولار يجب استثمارها في الولايات المتحدة والدول الاخرى ، وفقا لتقرير سري للبنك الدولي ٠ وهذا يعني انه اكثر بـ ١٠ مرات من الـ ١٠٠ مليار دولار التي هي القيمة الرسمية للاستثمارات الاميركية خارج الولايات المتحدة ٠ ومئة مرة اكثر من قيمة كل الذهب الموجود لدى حكومة الولايات المتحدة ٠

ثانيا ـ انه من الصعب للدول المنتجة للبترول ان تستوعب هذه الاموال في اقتصادياتها الداخلية ٠ في هذا المبدأ الجزئي لا يعتقد الباحث ان التقرير أخذ في اعتباره الانماء القومي المتكامل ٠ كما يعتقد من ناحية ثانية ان التقرير اتجه الى أن يعالج كل دولة منتجة للبترول فرديا ويقيس امكانية استيعابها والسيطرة عليها بنظرية الانماء الجزئي التي ترتكز على العمران ـ الاستهلاك والرموز الانمائية (اي صناعات مكملة ، سدود ، بعض التركيب الاولي) ٠ وتؤكد جميع الارقام بأن التضخم العالمي لم ينطلق من الازمة البترولية وان كانت هذه الازمة قد زادت نسبيا نظرا لموقف الشركات من الدول المنتجة للبترول والموقف السياسي الذي ربط به ٠ مع العلم ان ما يدعى بالفائض المالي للدول المنتجة للبترول لا تزال نسبة

(١) WILSON George C.; (Washington Post Service), The Sunday Miami Herald, July 28, 1974. p. 30 A.

كبيرة منه تحت سيطرة الشركات ، ولم تنتقل هذه الشركات الى أصحابها كليا ، سواء عن طريق الاستهلاك او التأميم كليا ، بمعنى السيطرة الفعلية على أخذ القرارات والادارة والانتاج والسعر والتصنيع والتسويق · ومن ناحية ثانية ، ليس عند الدول المنتجة فائض حقيقي عندما تقاس ثرواتها بما تحتاج اليه هذه الدول من الانفاق على التخطيط الانمائي المتكامل وطنيا واقليميا ، مما يجعل زيادة الدخل من البترول وخاصة خلال الخمسة عشر سنة المقبلة غير كافية نسبيا لبناء التركيب الاولي والتدريب البشري والتصنيع على الصعيد القومي ·

وبالامكان ، على سبيل المثال ، مقارنة أل ٦٠ مليار دولار المقدرة كعائدات بترولية للدول العربية خلال العام الحالي (١٩٧٤) بصادرات المانيا الغربية التي بلغت ٦ر٦٧ مليار دولار عام ١٩٧٣ ، أو الدخل القومي في اليابان الذي ناهز ٢٨٠ مليار دولار عام ١٩٧٣ ، او بنفقات الميزانية الاميركية التي بلغت ٢٤٤ مليار دولار عام ١٩٧٣ · واذا أخذنا الدخل الفردي كمعيار لوجدنا ان ارتفاع العائدات البترولية العربية سيؤدي الى زيادة الدخل الفردي في مجموع الدول العربية من ٤٢٠ دولار عام ١٩٧٣ الى حوالي ٧٤٠ دولار عام ١٩٧٤ مقابل دخل فردي بلغ عام ١٩٧٣ نحو ٤١٠٠ دولار في الدول التسع الاعضاء في الاسرة الاقتصادية الاوربية و ٦٠٨٠ دولار في الولايات المتحدة الاميركية · هذا مع العلم ان الدخل الفردي ليس له نفس المدلول في الدول المتقدمة والدول المتخلفة نظرا لسوء توزيع الثروة القومية في هذه الدول الاخيرة (١) ·

....

(١) نقولا سركيس ، « العرب وأزمة الطاقة » ، محاضرة في دار الفن والادب ببيروت ، ١٧-١٢-١٩٧٤ ·

ففي ميدان الخدمات الصحية مثلا تواجه الدول العربية نقصا مروعا اذ انه لا يوجد ، على سبيل المثال ، في هذه الدول سوى ٧ر٢ اطباء لكل ١٠٠٠٠ نسمة مقابل ٦ر١٥ في الولايات المتحدة و ٢ر١٧ في المانيا الغربية · كما انه لا يوجد فيها سوى ٤ر١٩ سرير مستشفى لكل ١٠٠٠٠ نسمة مقابل ٣ر٨٣ في الولايات المتحدة و ٩ر١٤٢ في اسوج · وتقدر منظمة الصحة العالمية ان الحد الادنى للتجهيزات الصحية في الدول العربية لا يقل عن ٣٥ مليار دولار ·

اما في المجال التربوي فتقدر الحاجات التمويلية في الوطن العربي بحد ادنى لا يقل عن ٢٥ مليار دولار في السنة · وفي ميدان النقل تقدر تكاليف انشاء شبكة حديثة للمواصلات البرية تربط الدول العربية بعضها ببعض بحوالي ١٠٠ مليار دولار · تضاف الى ذلك مئات المليارات من الدولارات اللازمة لاستصلاح الاراضي وبناء السدود وانشاء شبكات الري واستثمار مختلف الثروات المعدنية، والتصنيع بشتى اشكاله وغير ذلك من التجهيزات الترسملية والتكنولوجية · ومعظم هذه الامكانات لم توضع حولها دراسات كافية حتى الآن لعدم وجود الرساميل الكافية لتمويلها · اما وقد بدأت هذه الرساميل تتوافر فليس من المنطق بشيء ان نعيدها الى الدول الصناعية (١) ·

الحد الثاني :

(ولذات المرحلة اي خمس عشرة سنة) هنالك اشارات تدل على امكانية الوصول الى الاستفادة من الطاقة الشمسية · والعرب مؤهلون اكثر من غيرهم ليكونوا اعضاء في نادي استثمار الطاقة الشمسية ، ولكن بأية معادلة ؟ والسؤال الرئيسي المطروح هنا هو: هل ستعود الشركات الاجنبية لانتاج الطاقة الشمسية أم سيتمكن

....

(١) المصدر السابق ·

العرب من ان يبدأوا بالدراسات والابحاث وتوفير القدرات البشرية والفنية والتقنية ليدعموا استمرار استقلالها ودورهم الفاعل ؟ وهنا تبرز أهمية منظمة التحويل والانماء المتفاعل ·

ان الاحتياطي النفطي المقدر لدى الدول المنتجة العربية يكفي مايتراوح بين ٢٠ و ٣٠ سنة ، وفقا للتقديرات غير العربية ، وارتكازا على الحقول المعروفة والمؤكد وجودها حاليا للبترول والغاز · وحتى اذا كانت التقديرات صحيحة ، واذا لم نكتشف احتياطيا جديدا فان نقطة الاختناق للعرب هي بعد ١٥ سنة نظرا للاشارات التي تؤكد بأن الدول الفضائية والتقنية الصناعية ستتمكن من ان تصل الى اكتشاف طاقات حرارية جديدة خلال هذه المدة ·

وعليه ، يكون السؤال الكبير : ماذا سيعمل العرب من الآن حتى ١٥ سنة لتقرير مصير مستقبلهم ودورهم التاريخي ، وكيف سينظرون ويخططون له ؟

في نظرنا ان الطاقة الاساسية هي الانسان، وتنوع الاختصاص والتقنية البشرية هو المنطلق لتخطيط وبناء الانتاج الزراعي الصناعي والابداع الدائم في سبيل خلق استمرارية التفاعل والتدوير والتحويل للبناء المتكامل · وهذه العملية بحد ذاتها ليست مستحيلة، ولكنها ليست سهلة ايضا · ولذا يجب أن ننظر الى العوامل الاولية التي يجب ان تتبناها منظمة التحويل والانماء المتفاعل لمدة خمسة عشر سنة · ويجب التأكيد هنا بأن الازمة ليست ازمة الطاقة البترولية والغازية ـ اي الحرارية باجمالها ـ انما هي أزمة استمرارية سياسية ومفاهيم القيادة الجزئية العمودية ، وأمامنا فقط خمسة عشر سنة لكي نرسخ تكامل التحرر الافقي » ·

الصهيونية العالمية

اما الصهيونية العالمية فربما اقنعت المسؤولين الاميركيين بان اسرائيل هي الحارس لنفطها في الشرق الاوسط وربما اقنعتهم بالاعتماد على ايران ايضا في استراتيجيتها العسكرية والنفطية ·

وهذا ما سمح بداهة لاسرائيل ان تتدخل مباشرة بكل ما يجري على الساحة اللبنانية لان لبنان اصبح باب الآبار النفطية الكبير ·

وهل نسي احد مدى تأثر « اللوبي » اليهودي في امريكا ومدى سيطرته على الكونغرس الاميركي ؟ وهل يمكن ان لا نظن ان هذا « اللوبي » هو الذي منع فرنسا مثلا من ان تتدخل عسكريا في احداث لبنان ومنع اصدقاء لبنان من توقيف المعارك في لبنان ، وأطلق العنان لاسرائيل كي تدمر لبنان ؟؟ وبالمناسبة لا افهم لماذا لم تخلق الدول العربية « لوبي » مثله للدفاع عن المصالح العربية في اميركا ؟؟!!

لقد اصبح واضحا بعد تطور المعارك في لبنان ان المؤامرة الاميركية الاسرائيلية تريد القضاء على القوى الوطنية اللبنانية وخاصة على حليفتها المقاومة الفلسطينية· وربما دخل في حسابات الكمبيوتر الكيسنجري الاسرائيلي تقسيم لبنان الى دويلات طائفية أو توطين الفلسطينيين في لبنان او تبديل الحرب العربية الاسرائيلية بحرب عربية ـ عربية او الهاء الدول العربية عن المشاريع التي كان « العزيز » هنري يطبخها ·

وظهرت بعض الحقائق في اواخر الحرب اللبنانية عندما « كوعت » الولايات المتحدة الاميركية وبدلت مخططها بعد انتخابات الرئاسة الاميركية ونجاح كارتر ووجدت ان تقسيم لبنان هو من مصلحة الاتحاد السوفياتي وليس من مصلحتها او من مصلحة أسرائيل فاذ بالضوء الاخضر يفتح الطريق امام قمتي الرياض والقاهرة كي تتوقف الحرب اللبنانية بدون حلول جذرية تماما كما بدأت بدون رؤية واضحة ··

لم يتنبه اللبنانيون والمقاومة الفلسطينية إلى هذه المؤامرة وحسب بل من كثرة ما تنبهوا اليها وعرفوها حلة ونسبا امعن البعض منهم في تنفيذها كالدمى المتحركة على المسرح « Marionnettes » او كمن امتطى نمرا فحار كيف ينزل عن ظهره كما يقول المثل الصيني ٠٠ فشهد لبنان ما لم تشهده اية دولة في العالم: حربا لا مثيل لها: دمرت اسواقه التجارية ومركزه المالي والسياحي العالمي الذي كان المنافس الاول في الشرق الاوسط لاسرائيل نفسها ٠٠ واصعب ما عرفه لبنان من جراء هذه الحرب القذرة هو انقسام اللبنانيين نفسيا ٠ اذ أصبح البعض يفضل فعليا وطنا مارونيا مستقلا والبعض الاخر يفضل أي حل يخلص اللبنانيين من جماعة ال ٤٪ الذين يتحكمون بلبنان ، ومن البديهي ان التطرف يولد تلقائيا تطرفا مقابلا ٠٠

اما المبادرة السورية فلها الفضل الاكبر في انهاء الحرب اللبنانية بالرغم من الاخطاء الجسيمة التي رافقتها ٠٠ ومهما قيل عن المبادرة السورية هذه ، ومهما رافق دخول القوات السورية الى لبنان من اصطدامات ومطالب ، ومطالب مضادة ، وشروط ، واتصالات جانبية، ومداخلات عربية وأجنبية، فالمهم هو ان الشقيقة سوريا لعبت دورا مهما كان مخرجا سليما جدا من المحنة التي عاشها اللبنانيون والفلسطينيون ٠

اما وقد بدلت المؤامرة خططها فالمراقبون يعرفون تماما ان امل اللبنانيين والفلسطينيين هو في سيادة الرئيس الياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية ، وفي سيادة الرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية السورية اذا تعاون هذان الرئيسان وأوجدا الحلول الجذرية ، للدولة اللبنانية ، التي يرضى عنها الجميع ـ لاننا في لبنان اصبحنا في حاجة ماسة الى كمبيوتر عالمي ليجد لنا صيغة جديدة ـ واذا توصلا بجهودهما مع المخلصين في لبنان والدول العربية والاجنبية الى حل للقضية الفلسطينية العادلة اي الى حل يقبل به اولا الفدائيون الفلسطينيون ٠

المدخل

من سخرية القدر كتب على لبنان ان يكون مرتعا للفاتحين منذ فجر التاريخ : فسيطر الاغريق المقدونيون على الشرق المتوسطي مدة ثلاثة قرون قبل الميلاد ٠ وبعد ثلاثة قرون من سيطرة الرومان عاد هؤلاء فتخلوا عن الشرق الاوسط للاغريق البيزنطيين ٠ وبين هذه القرون الشاسعة اندثرت دويلات الفينيقيين وذاب الشعب الفينيقي نفسه بشعوب عديدة جاءت مع الاغريق المقدونيين والرومان والاغريق البيزنطيين ٠

الا ان الشعب السوري ايام البيزنطيين ، فكان مكونا من اغريق وكلدان وسريان وآشوريين وعرب ويهود لا علاقة لهم بالشعب الفينيقي الذي اندثر ، ولم يبق منه سوى آثاره كما لم يبق فيما بعد من الاغريق والرومان سوى آثارهم ايضا ٠٠

ولقد تعايش الشعب السوري السامي الاصل بكل فئاته مع البيزنطيين ، وكانت اكثريته الساحقة كالبيزنطيين قد اعتنقت الديانة المسيحية قبل الفتوحات العربية بأكثر من ستمائة سنة تقريبا ٠ ولذلك كان العرب ـ عرب الجزيرة ـ يسمون بلاد الشام بلاد الخمر والخمير او بلاد الروم ٠

الفتوحات العربية

بدأت الفتوحات العربية في سوريا عام ٦٣٥ م وكان الغساسنة ، المسيحيون العرب ، اول من ساعد عرب الجزيرة المسلمين في فتوحاتهم ٠ وكذلك فعلت فئات اخرى من الشعب السوري ، كانت على عداء مستحكم مع البيزنطيين المستعمرين ٠ فانسحب البيزنطيون الى شمالي سوريا واواسط آسيا الصغرى والقسطنطينية مع كثيرين من حلفائهم ٠ وكان العرب في فتوحاتهم

...رون بدينهم الجديد ، ألا وهو الاسلام ، بكل ما كان عندهم من قوة وايمان ، وكان الاقناع سلاحهم الاقوى في العديد من المناطق والامصار ٠

وعندما انسحب البيزنطيون من سوريا كانوا قد تركوا في عدة مناطق جبلية وعرة حاميات اشتهر منها الجراجمة والمردة ٠ ولقد كانت اللغة السريانية اللغة الاكثر شيوعا في جبال سورية ٠

اما الفاتحون العرب فاول ما فعلوا بعد طرد البيزنطيين ، هو ارسال قبائل عربية الى الجبال السورية والسواحل لكي تحمي ثغورها من غزوات البيزنطيين ٠٠ ولقد قال المؤرخ الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك : « اما البيوت التنوخية التي ذكرنا انها نزلت في المنطقة فتنتمي الى احدى طوائف تنوخ العشر : الطوائف بالتعبير القبلي في ذلك الزمان هي العائلات ٠٠ ومن عنعنات العرب ، ان هذه الطوائف العشر يتصل نسبها بالنعمان الاكبر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي ، الذي قتله الملك برويز بن كسرى انو شروان ، فنشبت الحرب بسببه بين العرب والعجم (٠٠٠) ٠ ولقد ترك الخلفاء الراشدون وخلفاء بني أمية آثارا عربية مدهشة ما زالت بقاياها حتى اليوم ، أهمها في عنجر وقلعة صيدا ٠٠ اما الموارنة فكانوا آنذاك في حمص وحماة على ضفاف العاصي ٠ والادعاء بان الموارنة هم احفاد الفينيقيين هو ادعاء لا يمت الى الحقيقة باية صلة ٠

لقد بدأ الموارنة باللجوء شيئا فشيئا الى لبنان الشمالي بعد الفتح العربي « وكان القادمون الجدد قد وجدوا انفسهم مع بعض الشعوب الاخرى من بينها عناصر غريبة كالجراجمة » ٠
(p. Dib. op. cit. p. 170-2).

واما الادعاء بأن الموارنة هم مردة فلقد بيَّن الدكتور عادل اسماعيل في كتابه « Histoire du Liban » بانه ادعاء لا يمت الى الحقيقة بأية صلة ايضا ٠٠ ولقد ذكر الاستاذ انطون سعادة ان بعض الموارنة هم « سريان سوريون » استعربوا كليا بعد الفتح العربي ٠

وجاء في تاريخ لبنان للمؤرخ جواد بولس صفحة ٢٢٩ ما يلي:

« وقد ذكر ابن عساكر في كتابه « تاريخ دمشق » ان عدة خلفاء امضوا قسما من حياتهم وتوفوا في أديرة مارونية ٠ فالخليفة الاموي عمر بن عبدالعزيز (٧١٧ـ٧٢٠ م) كان ينزل خلال سنوات خلافته في دير مار سمعان الماروني قرب معرة النعمان (جنوب حلب) حيث لا يزال هناك قبره ٠ كما ان الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٨٥ـ٧٠٥ م) كان يمضي فصل الربيع في دير المران (مارون) الواقع في جوار دمشق والخليفة الوليد بن عبدالملك (٧٠٥ـ٧١٥م) توفي في دير مارون هذا ودفن فيه ٠٠٠ وفي هذا الدير نفسه اقيمت احتفالات اعراس بعض (امراء) بني مروان ٠٠ (والخليفة) يزيد بن معاوية (٦٨٠ـ٦٨٣ م) (والخلفاء العباسيون) هارون الرشيد (٧٨٦ـ٨٠٩ م) والمأمون (٨١٣ـ٨٣٣ م) كانوا يقيمون للاستجمام في دير مارون ٠ وقد بنى المأمون القبة التي تقوم فوق جبل دير المران » ٠

ويتضح تماما مما تقدم ان العرب كانوا يعاملون الموارنة احسن معاملة ولولا ذلك لما أقاموا في أديرتهم الاعراس ولما كانوا يقيمون فيها للاستجمام ٠

ويؤكد الاستاذ جواد بولس ان هجرة الموارنة الى لبنان توالت من سوريا الشمالية بنشاط بعد ان بدأت في نهاية القرن السادس » ٠ صفحة ٢٢٨ ـ دون ان يعطي اي مرجع او اثبات لذلك ٠ ويقول في أماكن عديدة من كتابه المذكور ان الموارنة هم احفاد الفينيقيين دون اي اثبات او دليل ايضا ٠ بالرغم من ان

الموارنة لم يلجأوا الى لبنان هربا من اليعاقبة كما هو معروف الا بعد القرن السادس بكثير كما يستدل من تاريخ ابن عساكر الآنف الذكر ·· وحتى لو سلمنا جدلا انهم لجأوا الى شمالي لبـنان في أواخر القرن السادس كما يقول ، فهل يريد الاستاذ بولس أن يقنعنا ان الموارنة كانوا احفاد الفينيقيين على ضفاف العاصي ام أصبحوا كذلك بعدما لجأوا الى لبـــنان ؟ لا بد هنا من التذكير ان بعض المؤرخين اللبنانيين يتعمدون تشويه التاريخ ويزورون بعض حقائقه لغايات سياسية اصبحت معروفة ··

وبعد خلفاء بني أمية ·· وبعدما تفكك حكم الخلفاء العباسيين ونشوء الدويلات الوريثة كامارة حلب العربية التي استقل فيهـا الامير سيف الدولة الحمداني ، وتابع الكر والفر مع البيزنطيين في شمالي سوريا ، جاء جيش فاطمي من افريقيا الشمالية بقيـادة « جوهر » المشهور وبسط نفوذ الفاطميين على مصر وسوريا · ومنذ سيادة الخلافة الفاطمية على مصر وسوريا بدأ الصراع المذهبي — السياسي بين خلفاء القاهرة المنتمين للعقيدة الاسماعيلية وهي فرع من الشيعة ، وبين خلفاء بغداد ·· وفي هذه الاثناء قال ابو العلاء المعري :

في اللاذقيـــة ضجـــة	مـا بين احمـد والمسيح
قـس يعـالـج دلبـة	والشيخ من حنق يصيح
هـذا بنـاقـوس يـدق	وذا بمـأذنـة يصـيح
كـل يعـزز دينـه	يا ليت شعري ما الصحيح

وعندما تولى الخليفة الحاكم بأمر الله الحكم في مصر برز وزير من اتباعه اسمه حمزة بن علي من زوزن من بلاد فارس · (وكانت اكثرية القبائل العربية فيذلك الحين منانطاكية حتى فلسطين تدين بالمذهب الشيعي والاسماعيلي · فحكم التنوخيون منطقة الغرب قبل الدعوة التوحيدية ، لذلك عندما نزح الموارنة من حمص

وحماة كان حكام المنيطرة ، مسكنهم الاول ، من الشيعة الذين كانوا بأكثريتهم الساحقة في البقاع وكسروان والجنوب) ·

فأخذ حمزة بن علي ومساعدوه من الدعاة ، يدعون الى مذهب التوحيد · اما نشتكين الدرزي الذي أخذ الموحدون كنية دروز نسبة لاسمه ، فما كان سوى داعية من دعاة مذهب التوحيد وانقلب على أسياده الفاطميين فقتلوه في جبل السماق قرب حلب ··

اما المسيحيون الارثوذكس فكانوا منتشرين قبلوبعد الفتوحات العربية بكثرة في حوران وبادية الشام ولبنان وحلب وانطاكية · وكان اليعاقبة والنساطرة في لبنان وسوريا قبل مجيء الموارنة الى لبنان وقبل مجيء القبائل العربية المسلمة الى هذه البلاد ·

الحملة الصليبية وصلاح الدين الايوبي

وعندما وصلت الحملة الصليبية الاولى الى الشرق الاوسط كان التنوخيون حكام الغرب على المذهب الاسماعيلي وكان الموارنة قد استوطنوا شمالي لبنان ، الذي كان يحكمه الشيعة · ويقـول الاستاذ جواد بولس ان الموارنة دلوا الصليبيين على طريق القدس وساعدوهم بشتى الطرق · ويقول « لامنس » : « وأصبح الموارنة يأتون من حيث التكريم بعد الفرنجة مباشرة ، في الدولة اللاتينية الي انشأها الفرنج ·· »

وفي سنة ١١٨٧ م شن صلاح الدين الايوبي على « الفرنج » حملة رهيبة فقابله الفرنج في حطين وحدثت بينهم اكبر معركـة عرفها التاريخ في جميع الحروب الصليبيـة · ولقد سحق صلاح الدين الايوبي جيش الفرنج فاضمحلت دولتهم · (جواد بولس في تاريخ لبـــنان) ·

ولكن بعد موت صلاح الدين الايوبـي الكبـير انقسمت امبراطوريته ايضا كمن سبقها ودب الخلاف والقتال بين خلفائـه ·

ففي مصر استلم زمام الحكم المملوك التركي « ايبيك » رئيس الحرس الخاص بالسلطان الايوبي ووضع نهاية للسلالة الايوبية الحاكمة ·
وبعد دخول المماليك الى سوريا اخـذوا بالتنكيل في اخصامهم ووضعوا حدا نهائيا للوجود الفرنجي ثم نكبوا الشيعة وأجلوهم عن كسروان · وكان المماليك على المذهب السني فجاءوا بعائلات اسلامية سنية وأسكنوها في صيدا وبيروت وطرابلس والبقاع (كمال الصليبي ، تاريخ لبنان الحديث) وبقوا على صلات طيبة مع حكام الغرب البحتريين خلفاء التنوخيين (راجع مخطوطة ابن سباط العاليهي – الجامعة الاميركية) ·

الاتراك العثمانيون

وصل العرب في فتوحاتهم الى الهند والسند والى ابواب القسطنطينية وسيطروا على مصر وشمال افريقيا وعلى اسبانيا وتوقفوا عند « بواتيه » في وسط فرنسا ثم عادوا الى الاندلس قبلما جاء الصليبيون الى هذه الديار ··

اما الاتراك العثمانيون فانهم سيطروا ايضا على شمالي افريقيا ولكنهم لم يدخلوا الاندلس · وكذلك سيطروا على الشرق المتوسطي وشبه الجزيرة العربية ولكنهم توقفوا عند مداخل بلاد فارس · وبعد ما دخلوا القسطنطينية سيطروا على بلاد اليونان والبلقان الى أن وصلوا في فتوحاتهم حتى النمسا · واذن ففي امكاننا القول ان الامبراطورية العثمانية ورثت امبراطورية الخلفاء العرب المسلمين والامبراطورية البيزنطية الارثوذكسية ·

وعندما دخل الاتراك العثمانيون الى سوريا كان الشعب السوري مكونا من اكثرية عربية تدين بالمذهب السني ومن أقليات عربية شيعية وعلوية ودرزية واسماعيلية ومن أقليات عربية مسيحية كالارثوذكس والكاثوليك ومن أقليات غير عربية اسلامية ومسيحية كالشركس والاكراد والسريان والكلدان والاشوريين الخ ··

اي ان الشعب السوري كان عبارة عن فسيفساء من الشعوب المتعددة الاصول العرقية والمتعددة المذاهب وكان العنصر العربي هو الاكثرية الساحقة التي طبعت الجميع بطابعها العربي من حيث اللغة والتقاليد والعادات · وكانت الحضارة العربية والاسلامية هي الحضارة الوحيدة التي يعيش الشعب العربي السوري تحت كنفها ويتمتع بتعاليمها ··

اللبنانيون

كان لبنان تحت السيادة العثمانية تابعا لولاية طرابلس في الشمال ولولاية عكا في الجنوب · ولم تستعمل عبارة « لبنان » الا بعد انشاء المتصرفية اللبنانية (كمال الصليبي في تاريخ لبنان الحديث) · وحتى اليوم ما زالت شعوب اميركا اللاتينية تسمي المغترب اللبناني هناك بكلمتي سوري او تركو اي تركي ·

وكان يسكن لبنان في جبة بشري وبلاد البترون وجبيل اكثرية مارونية وقليل من الشيعة ، كانت اكثرية سابقا ·· وأقلية ارثوذكسية · وبعدما نكب الشيعة في كسروان على ايدي المماليك تغلغل الموارنة في بلاد كسروان وسكنوا فيها · وكان المعنيون قد خلفوا انسباءهم البحتريين في حكم الغرب والشوف اي جبل الدروز ، كما كان يسمى ، ولقد ساعد الامير فخر الدين المعني الكبير الموارنة في شتى الميادين ، وطلب منهم المجيء الى امارته واقتطع لهم املاكا شاسعة وأسكنهم فيها ، وأعطاهم حريات جمة (راجع الدويهي في تاريخه المشهور) ويقول السائح الفرنسي « Volney » « ان فن الكتابة اصبح اكثر شيوعا بين الموارنة مما جعلهم في هذه المناطق بمقام الاقباط في مصر ، اي انهم اصبحوا هم الكتاب والنظار والحجاب عند الدروز » ·

كما وهب اعيان البلاد الشوفية ضيوفهم الموارنة اراضي شاسعة بنوا عليها معابدهم ، واشغلوا قسما كبيرا منهم كفلاحين

في مزارعهم · اما الارثوذكس والكاثوليك فاستفادوا ايضا من كرم الضيافة الدرزية واستعانة فخر الدين بهـم حيث كانوا الحرفيين الماهرين فجاء الكثيرون منهم من حوران والسواحل ، وقطنـوا في « جبل الدروز » · اما الشيعة فبقوا باكثريتهم الساحقة في البقاع والجنوب · وقبل الامام الاوزاعي المشـهور (٧٠٧ـ٧٧٤) كان المسلمون السنيون في لبنان وتكاثروا ايام المماليك كما قلنا سابقا، ولكنهم ازدادوا عددا ايام الاتراك في المـدن الكـبرى الساحليـة والبقاع وعكار وبعض المناطق الجبلية·· واذن، يمكننا القول ان العـرب المسلميـن الذيـن اصبح بعضهم شيعة وتفـرع عنهـم الاسماعيليون فيما بعد والدروز في آخر مطاف تاريخ حكام جبل لبنان الاصليين ، قد حكموا لبنان ابتداء من عام ٦٣٥ م حتى أواخر عهد القائمقاميتين · واستطرادا حكم الموارنة جبل لبنان ايام الامير بشير الشهابي الكبير من خلف الستار وجاءت المتصرفية لترسـي الحكم التركي مباشرة ·

اما اسباب نكسة حكام الدروز وفقدانهم للحكم في الجبـل اللبناني فيعود في نظرنا الى مسألتين :

الاولى : معركة عين دارا بين القيسيين واليمنيين التي ادت نتائجها الى رحيل نصف القوى الدرزية تقريبا من لبنان الى حوران او جبل العرب كما يسمى اليوم ·

والثانية : بعد اعتناق الامير بشير الشهابي الكبير المذهـب الماروني ـ وكان يتظاهر بانه درزي المذهب خوفـا من نفوذ الدروز حتى مماته ـ وبعد اغتيال الشيخ بشير جنبلاط ، اخذ الامير بشيـر الشهابي بسحب المراكز الهامة من ايدي الدروز وبفرض الضرائب الباهظة عليهم وبالاستيلاء على املاكهم الغنية وتطويبها للموارنة الذين كانوا ضيوفا وكتبة وحجابا وفلاحين عند الدروز ·

وفي ذلك يقول بروسبيربوريه القنصل الفرنسي فـي بيروت آنذاك «قلما وجدت قطعة أرض لا نزاع عليها بين مسيحي ودرزي» ·

الدكتور عـــادل اسماعيل : ص ١٠٩ (Histoire du Liban du XVII siècle à nos jours tome IV) مما أدى الى اول تصادم سياسي بين الدروز والموارنة عام ١٨٤١ ـ ١٨٤٢ واشدد على كلمة سياسي حيث فاق الدروز من غفوتهم فوجدوا الموارنة يسلبونهم كل شيء ··

وبعد ذلك حدثت مذابح عام ١٨٦٠ التي كتب عنها مؤرخون عديدون اهمهم الدكتور عادل اسماعيل ، كمال سليمان الصليبي ، عارف أبو شقرا ، ويوسف ابراهيم يزبك وغيرهم ·· حيث ذكروا ان الارثوذكس والشيعة عاضدوا الدروز ضد الموارنة ·· وبينـوا ان هذه الحركة كانت من تدبير الاجانب ··

والمهم ان حوادث عام ١٨٦٠ ادت الى تدخل الدول الكبـرى في شؤون جبل لبنان الداخلية ، فارسلت فرنسا بعض قواتها الـى جونية ، وفرضت بالضغط على تركيا و « بالاتفاق » مع الدول الكبرى على الدروز بدفع تعويضات لصالح الموارنة ، مما افقر الــدروز اكثر فأكثر ومصيبة الفقر لا تفوقها مصيبة ·

ثورة الشريف حسين

وبعد حكم المتصرفين للبنان مباشرة ساعدت ثورة الشريف حسين وانتفاضته الجبارة لازالة الحكـم التركي عن الشـرق الاوسط اثناء الحرب العـالمية الاولى ١٩١٤ـ١٩١٨ بمعـاونته للحلفاء ·

وكان المرحوم والدي في عداد المجاهدين الذين تطوعوا مـع نسيب البكري وقاتلوا مع قوات الشريف في الحجاز ثم رافقـوا القوات العربية بقيادة فيصل الاول التي عاضدت زحف القـوات البريطانية نحو سوريا ··

ولقد خرج لبنان من الحرب العالمية الاولى منهوك القوى حيث فتكت المجاعة بسكانه وأكل الجراد ما بقي فيه من اخضرار، وودعه جمال باشا السفاح بشنق عصبة كريمة من القوميين العرب وبعض الذين تظاهروا بمناهضة الحكم التركي ·

وبعد دخول قوات الحلفاء الى سوريا نكثت دولهم بكل الاتفاقيات التي وقعوها مع الشريف حسين وأقر مجلس الحلفاء الاعلى الذي اجتمع في سان ريمو بموجب اتفاقية سايكس - بيكو الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان والانتداب البريطاني على مصر وفلسطين والاردن والعراق · وعينت الحكومة الافرنسية فرانسوا جورج بيكو أول مفوض سام لها فيما أسمته « بلاد المشرق » فأصبح الجبل اللبناني جمهورية لبنان الكبير بعدما ضمت اليه الدولة الافرنسية المنتدبة اقضية طرابلس وعكار والبقاع وراشيا وحاصبيا والجنوب ومدن صيدا وبيروت وطرابلس التي كانت تابعة لسوريا حسب التقسيم الاداري التركي القديم ·

اما الجنرال غورو قائد الحملة الافرنسية التي احتلت لبنان وسوريا فأول ما فعله عندما دخل الى دمشق هو زيارته لقبر صلاح الدين الايوبي حيث قال كلمته الشهيرة : « ها نحن عدنا يا صلاح الدين » ··

الفصل الثاني

الانتداب الافرنسي

واستقر الانتداب الافرنسي في لبنان وسوريا ما يزيد عن ٢٥ عاما · وكان بعض الموارنة يسمون فرنسا الام الحنون·· وأما الباقون من اللبنانيين فلم يقبلوا بالانتداب الافرنسي الا مكرهين·· فقامت في سوريا ثورة سلطان باشا الاطرش وامتدت الى لبنان حيث عاضدها شبلي آغا العريان ، وانتفضت دمشق ومناطق حاصبيا ووادي التيم والشوف لمناهضة الاستعمار الافرنسي ومخططاته·· وتنادى المسلمون في بيروت وصيدا وطرابلس وعقدوا مؤتمر الساحل برئاسة سليم سلام والد الرئيس صائب سلام وطالبوا المسؤولين الافرنسيين باعادة مناطقهم التي ضمت الى جمهورية لبنان الكبير الى الوطن الام سوريا · وكان بين الحاضرين اعضاء من الحزب السوري القومي وهو منظمة سياسية تأسست سرا في لبنان عام ١٩٣٢ واكتشفت السلطات الافرنسية وجودها عام ١٩٣٥ حيث تلاقى المجتمعون حول فكرة الاتحاد مع سوريا ·· (كمال الصليبي في تاريخ لبنان الحديث) ·

وهذه فقرة من قرار اعيان المسلمين : « من المعلوم ان رغائب ومطالب الطائفة الاسلامية وهي الاكثرية الساحقة في البلاد التي ألحقت بمتصرفية جبل لبنان حين اعلان لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ ، ان تلك الرغائب هي رفض الانضمام اليه وطلب الالتحاق بالاتحاد السوري على قاعدة اللامركزية ·· »

اما الارثوذكس والكاثوليك والشيعة والدروز فكانت اكثريتهم الساحقة ترفض الخضوع لحكم ماروني بمباركة الافرنسيين الذين

فهموا المعطيات المحلية أول الامر ، فعينوا شارل دباس الارثوذكسي أول رئيس للجمهورية اللبنانية الكبرى وحصلوا على موافقة الجميع .

عهد بشاره الخوري

وأثناء الحرب العالمية الثانية انقسمت فرنسا على نفسها بين مؤيدين للجنرال بيتان ومؤيدين للجنرال ديغول . فالجنرال بيتان قبل الامر الواقع عندما احتلت المانيا فرنسا . والجنرال ديغول لجأ الى بريطانيا وقاد من خارج فرنسا بمساعدة حلفائه الانكليز والاميركيين المقاومة الافرنسية ضد الاحتلال النازي لفرنسا .

وكانت القوات الافرنسية في لبنان وسوريا من مؤيدي الجنرال بيتان مما حدا بالانكليز والديغوليين أن يدخلوا الى لبنان وسوريا بعد معارك طفيفة مع القوات الموالية للجنرال بيتان التي طردت من البلاد على اثر ذلك .

وبعد الحرب العالمية الثانية نال لبنان استقلاله في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٣ بعد انتفاضة رمزية في بشامون ضد الانتداب الافرنسي بحماية الجنرال سبيرس البريطاني ، مما حدا بأنطون سعادة ان يقول : « نال لبنان استقلاله على حراب البريطانيين » .

وكان اول رئيس جمهورية في لبنان المستقل هو الشيخ بشارة الخوري ابن عاليه ، وأول رئيس وزارة هو رياض الصلح الذي كان يصيف دائما في بيته في عاليه حيث كانت الدولة اللبنانية صيفا تنتقل اليها معهما .

ولقد أعلن بشارة الخوري « ان لبنان يريد استقلاله التام ضمن حدوده الحاضرة واننا نريد التعاون مع الدول العربية الى أقصى حد على هذا الاساس » (حقائق لبنانية بشارة الخوري صفحة ٢٤٥) .

اما رياض الصلح فأعلن ان « لبنان بلد ذو وجه عربي » مما أدى في النتيجة الى اعلان الميثاق الوطني في بيت نقولا

بسترس في عاليه ، بعدما وضع أسسه المغفور لهما بشارة الخوري ورياض الصلح ..

ان الاتفاق على ميثاق وطني غير مكتوب كان الحل الاقل سوءا للتخلص من المستعمر الافرنسي **ولكن تطبيق الاحكام وادارة دفة الحكم بعدالة وبرؤية بعيدة النظر كانت المحك :**

فاشتهر في عهد بشارة الخوري شقيقه سليم الذي لقب بالسلطان سليم . وبعد ولايته الاولى والتجديد الذي حصل عليه بعد انتخابات سنة ١٩٤٧ المشهورة هبت في وجهه معارضة قوية تمكنت ان تنجح في انتخابات عام ١٩٥١ وكان بين الفائزين المحامي كميل شمعون وحليفه الاستاذ كمال جنبلاط الذي أسس الحزب التقدمي الاشتراكي عام ١٩٤٩ والتف حوله نفر من المفكرين اللبنانيين .

اول إنقلاب عسكري في العالم العربي

أما في سوريا فقام حسني الزعيم قائد الجيش السوري بانقلاب عسكري اطاح بالرئيس شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية بعدما أخفقت الجيوش العربية ومنها الجيش اللبناني في التصدي لقيام دولة اسرائيل في عامي ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ ، وما رافق ذلك من مرارة في النفوس .. ومن نزوح الفلسطينيين الى كل من لبنان وسوريا ومصر والاردن ..

كان اللواء حسني الزعيم قبل تسلم قيادة الجيش السوري مغضوبا عليه في سوريا ، ولاجئا في لبنان .. وفي لبنان تصادق حسني الزعيم مع انطون سعادة وأخذ بتدريب ميليشيا الحزب السوري القومي ، وما انفك عن خدمة انطون سعادة الا عندما رضي عليه الرئيس السوري شكري القوتلي ، فأعاده الى دمشق وسلمه قيادة الجيش السوري ، فكانت مكافأة حسني الزعيم للقوتلي ان انقلب عليه وأطاح بحكمه فلجأ شكري القوتلي هذه المرة الى لبنان ..

الاغتيالات الاولى بعد الاستقلال

وكانت هنـاك خصومـة سياسية حـادة بين انطون سعادة وبين رياض الصلح رئيس وزراء لبنان· وبالطبع كان حسني الزعيم يؤيد انطون سعادة في خصومته للرئيس الصلح ، وكان حاقدا على الصلح بسبب تلك الخصومة · وما أن تسلم حسني الزعيم زمـام الحكم في سوريـا حتى أخذ بتحريض سعادة للقيـام بانقلاب في لبنان واعدا اياه بكل مساعدة ··

فافتعلت الكتائب اللبنـانية بمساعدة السلطـة حادثة في « الجميزة » شرقي ساحة الشهداء في بيروت ، أدت الى وقـوع بعض القتلى والجرحى والى حرق مطبعة القوميين هناك · فهبت السلطة اللبنانية وأصدرت مذكرات توقيف بحق الزعيم انطـون سعادة وأنصاره ، مما أجبـره على اللجوء الى سوريا واعـلان العصيان المسلح · فتدخلت القوى الاجنبية ولعبت الخيانات دورها · وكعادته نكـث حسني الزعـيم بوعوده فسلم انطون سعـادة الى بشارة الخوري ورياض الصلح فأعدماه بعد ساعات معدودة من تسلمه · ولقد قيل ان الافرنسيين ايام الانتذاب ألقوا القبض على انطون سعادة ونفوه الى الارجنتين ولم يسمحوا لانفسهم أن يقتلوه ·

وجاءت ردود الفعل : ففي سوريا قام الحناوي بانقـلاب أطاح بحكم حسني الزعيم في دمشق وأعدمه ·

وفي الاردن سقط رياض الصلح صريع رصاصات احد اعضاء الحزب السوري القومي المدعو ميشال الديك بعدما غسل بشـارة الخوري يديه من دم أنطون سعادة ·

وفي لبنان تنادت الجبهة الاشتراكية فيما بعد وعقدت مؤتمـرا كبيرا في دير القمر حيث طالبت باقالة « الصنم الاكبر » (عبـارة استعملها كميل شمعون) ضد الرئيس المغفور له بشارة الخوري · وأعلنت الاضراب العام في البلاد مما أدى الى استقالته بعدما رفض اللواء فؤاد شهاب قائد الجيش فك الاضـراب ·

عهد كميل شمعون

وبعد استقالـة بشـارة الخوري انتخب كميل شمعـون رئيسا جديدا للجمهوريـة · وما أن تسلم كميل شمعون رئاسة الجمهورية حتى انقطع فجأة حبل التحالف بينه وبين كمال جنبلاط مؤسس الجبهة الاشتراكية التي أقالت بشارة الخوري وحملت كميل شمعون الى تلك الرئاسة· واختلاف شمعون وجنبلاط سببه ان كمال جنبلاط أراد أن توضع اسس جديدة للحكم الوطني الصحيح وأصر على وجوب محاكمة بشارة الخوري وأعوانه الذين أثروا اثـراءا غير مشروع وتنفيذ مبـدأ « من اين لك هذا » ولكن شمعـون تجاهل مطالب جنبلاط وقرب منه انصار بشارة الخوري سابقا· فبدأ الخـلاف بين جنبلاط وشمعون بأشد ما كان مع بشارة الخوري · وأخذ شمعون يحكم على هواه · وقال يومها رئيس الوزراء سامي الصلح الذي ورث زعامة رياض الصلح في الحكم وصادق شمعون ورافقه حتى في الملمات : « يريدون ان يكون رئيس الوزراء « باش كاتب » وآلة طيعة في أيديهم لتنفيذ مآربهم وتحقيق مطامعهم وخدمة مصالحهم الخاصة · وبما اننا حاولنا أن نحكم ونعيد الحكم الى السراي قامت قيامتهم علينا ودبروا المؤامرات في الغرف السوداء للحيلولة دون تحقيق الاصلاح المنشود » ·

وكانت أموال النفط قد تدفقت بكثرة على لبنان مما جعـل عهد شمعـون ينعـم « ببحبوحة » اقتصادية عظيمة فازدهـرت الاعمـال بشكل لم يسبق له مثيل ·· ولا غرو بذلك فكميل شمعون قيل عنه سابقا انه عضو في « الانتلجنس سرفيس » · (ولقد ذكر شمعون في كتابـه «Crise au Moyent Orient» ان احـمـد رجال المكتب الثاني الافرنسي ألصق به هذه التهمة) وبما انه كان على صلة وثيقة بالولايات المتحدة الاميركية فقد قيل عنه ايضا انه عميل للاميركيين « وللسعوديين » الذين كانوا يمـدونه بالمال حتى بلغت اموال التعمير مثلا ما يزيد عن خمسين مليون ليرة ·

والحقيقة ان شمعون الذي يؤيده ويقدر دهاءه وخطه السياسي ، بعض اللبنانيين الذين يعرفونه عن كثب ، قد وضعت على شخصيته علامات استفهام عديدة منذ فجر الاستقلال ولا يمكن لاحد سوى التاريخ أن يحكم عليها الحكم الصحيح .

الرئيس جمال عبد الناصر

وكان جمال عبد الناصر قد قام بانقلاب عسكري عام ١٩٥٢- ١٩٥٣ في مصر ضد الملك فاروق ، فخلعه عن العرش وبدأ بمسيرة جبارة لتحقيق الوحدة العربية - فألهبت مواقفه وخطبه مشاعر الامة العربية من الخليج الى المحيط .

وعام ١٩٥٦ أمّم الرئيس جمال عبد الناصر شركة قناة السويس متحديا بذلك فرنسا وبريطانيا صاحبتي الصلحة المباشرة في الشركة المؤممة .

وفي خريف عام ١٩٥٦ اشتركت هاتان الدولتان مع اسرائيل التي اغتصبت فلسطين وشردت أهاليها بمعاونة الانتداب الانكليزي، باحتلال قناة السويس . فنتج عن ذلك أزمة دولية هزت العالم . وقديما عندما سأل « فرديناند ديلسبس » الذي فتح قناة السويس للملاحة العالمية صديقه « رينان » لماذا لم يهنئه على هذا العمل الجبار ، أجابه « رينان » بقوله : حقا انه عمل جبار ولكنك فتحت قناة ليس للملاحة فقط بل لتكون ساحة عسكرية تتصارع الشعوب لامتلاكها .. ولقد هدد الاتحاد السوفياتي الدول الغازية بتدخله العسكري . فما كان من الجنرال ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الاميركية المتحرر من سيطرة الصهيونية العالمية آنذاك ، الا ان اتفق مع الاتحاد السوفياتي وأمر القوات الغازية بالانسحاب فورا . وهكذا كان . فأصبحت قناة السويس ملكا لاصحابها الشرعيين . وكان ذلك اول انتصار يحققه عبد الناصر منذ استلامه للحكم في مصر .

وكان يرأس الحكومة اللبنانية آنذاك عبدالله اليافي وكان صائب سلام وزير دولة فحثا شمعون على قطع العلاقات الديبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا تلبية لطلب المعارضة المتمثلة

بجنبلاط ولضغط الجماهير خصوصا الاسلامية التي أصبح عبدالناصر مثالها الاكبر وزعيم العرب الاوحد ..

فرفض شمعون هذا الطلب وكان يعمل مع حليفه نوري السعيد لدخول لبنان «حلف بغداد» الذي أقامته الولايات المتحدة الاميركية. وما أن حالت المعارضة في لبنان دون ذلك حتى قبل شمعون « مبدأ ايزنهاور » فور اقراره في الكونغرس الاميركي ، مما اعتبرته مصر تحديا لها ومما أدى الى خلاف عبد الناصر مع شمعون .

وكان عاهل السعودية الملك سعود في زيارة للبنان يحاول ان يصالح الزعماء المسلمين مع الرئيس شمعون . فقام الملك سعود بزيارة جنبلاط برفقة الرئيس شمعون حيث قال جنبلاط كلمته المشهورة : كان اجدادي وما زلت اقول للحاكم « كن فيكون وزل فيزول » .

ولقد عمد شمعون فيانتخابات ٥٦-١٩٥٧ الى التزوير فأسقط في الانتخابات كلا من كمال جنبلاط وأحمد الاسعد وصائب سلام وصبري حمادة وغيرهم من معارضي سياسته : فكان تصرفه هذا تصرفا احمق ! مما حدا برجال المعارضة أن يلجأوا الى اعمال العنف ، فتميز صيف ١٩٥٧ بتفشي اعمال الشغب في البلاد لاسيما في الشوف حيث نسفت الجسور وسدت الطرقات ، وألقيت القنابل المتفجرة في بعض احياء بيروت وانهار الامن في كافة المناطق اللبنانية .

ولو كان شمعون يريد أن يتصرف تصرفا عاقلا :

١ - لما اختلف مع عبد الناصر : فدول العالم أجمعت على ادانة هجوم الانكليز والافرنسيين والاسرائيليين على قناة السويس .

٢ - ولما اختلف مع جنبلاط ورجال المعارضة والسياسيين الذين يناهضون سياسته المؤيدة للاميركيين وجماعة حلف بغداد لانه ليس من مصلحة لبنان ان يسير شمعون في سياسة المحاور المكشوفة حتى ولو كان يفضل صداقة الاميركيين والسعوديين على صداقة السوفيات مثلا .

الوحدة السورية المصرية

وفي شباط عام ١٩٥٨ اتحدت سوريا ومصر فأصبحتا الجمهورية العربية المتحدة . وكنت يومذاك في سويسرا والتعليق السويسري الكبير الذي رسخ في ذهني عن موضوع اتحاد سوريا ومصر هو : ان عبد الناصر نجح في تأميم قناة السويس ولكن نجاحه الكبير هو تحقيق الوحدة بين مصر وسوريا . ولكن زادت الوحدة بين مصر وسوريا التدهور في الموقف اللبناني الداخلي :

ففيما استمرت الاعمال المخلة بالامن في مختلف المناطق اللبنانية سقط في بيروت الصحافي اللبناني نسيب المتني قتيلا امام منزله فاتهمت المعارضة شمعون مباشرة بقتله . وكان من الواضح ان شمعون يهيىء انصاره في مجلس النواب كي يجددوا ولايته كما فعل بشارة الخوري عام ١٩٤٧ فاستفادت « الجبهة الوطنية » المعارضة من ذلك وأعلنت الاضراب العام الذي تحول فجأة الى ثورة مسلحة شملت طرابلس وصيدا والاحياء الاسلامية في بيروت والشوف عرين كمال جنبلاط مما جعل الكيان اللبناني مهددا لاسيما بعدما بدأت اجهزة عبد الحميد السراج في دمشق (١) بمساعدة الثائرين ماليا وعسكريا بايحاء من الرئيس عبد الناصر . وبالطبع طلب كميل شمعون النجدة من الاميركيين ومن حليفه نوري السعيد رئيس وزراء العراق .. وما أن شرع هذا الاخير بارسال قوات عسكرية بقيادة اللواء عبد السلام عارف واللواء عبد الكريم قاسم حتى أطاح الجيش العراقي

(١) العقيد عبد الحميد السراج كان رئيس المخابرات ورجل عبد الناصر القوي في سوريا .

في ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ بحكم الملك فيصل الثاني فقتل الملك وقتل معه الوصي على العرش عبد الاله وسحل نوري السعيد .. مما أوقع الهلع في قلب كميل شمعون ـ حيث انقلبت المعادلات ـ فطلب رسميا من الولايات المتحدة الاميركية ان تتدخل عسكريا لحماية الكيان اللبناني من الانهيار ، فلبت الولايات المتحدة الاميركية الدعوة وأنزلت في ١٥ تموز قوة من الاسطول السادس الاميركي المرابط في البحر المتوسط على شاطىء الاوزاعي .

وبعد مداخلات كثيرة ، وبعدما رفض الجيش اللبناني بقيادة اللواء فؤاد شهاب القضاء على « الثورة » اتفق على أن يكمل شمعون ولايته ، ثم انتخب مجلس النواب اللواء فؤاد شهاب رئيسا للجمهورية ورفع بعد ذلك شعار لا غالب ولا مغلوب .

كنت في جنيف

كنت عام ١٩٥٨ في جنيف . وأذكر ان الصحف الافرنسية لاسيما « اللوموند » و « الفيغارو » نشرت دراسات لمفكرين افرنسيين اختصاصيين بالشؤون اللبنانية ، حول حوادث سنة ١٩٥٨ . ولقد ركز المفكرون الافرنسيون دراساتهم على ما يلي :

— على الموارنة أن يعرفوا ادارة دفة الحكم . وعندما سلمتهم فرنسا الحكم في لبنان كانوا أقلية بالنسبة لمجموع الشعب اللبناني وسيصبحون أقلية كطائفة بالنسبة لبقية الطوائف . واذا افلت الحكم من أيديهم فلن تستطيع فرنسا اعادته لهم .

— على الموارنة أن يتعايشوا مع بقية الطوائف ومع جيرانهم العرب لا أن يستغلوا الحكم لانفسهم فوطن ماروني لا يستطيع العيش ذاتيا .

— المحافظة على التوازن شرط أساسي لبقاء لبنان .

عهد الرئيس شهاب

بدأ الرئيس فؤاد شهاب عهده بعقلية افرنسية وبتفهم عربي للواقع اللبناني · فعادت الحياة الطبيعية الى البلاد بسرعة فائقة كأن شيئا لم يحدث ·

وكان جنبلاط دعامة الرئيس شهاب الاول · أما شمعون فنحي عن المعترك السياسي مكرها ·· وحاول الرئيس شهاب في سياسته اتباع « نهج » معتدل يرضى عنه الجميع · ولكنه بالمقابل أطلق العنان لضباط المكتب الثاني لان البلاد كانت خارجة من ثورة وبات الامن من الضروريات الاولية · وبعد انفصال سوريا عن مصر في أيلول ١٩٦١ تباطأ الرئيس شهاب بالاعتراف بالحكم الانفصالي في سوريا مسايرة لعبد الناصر ·

اما الحزب السوري القومي فزاد على أغلاطه غلطة كبيرة وقام بانقلاب عسكري فاشل في آخر يوم من سنة ١٩٦١ ضد الرئيس شهاب ، حيث ألقي القبض على القوميين فأودعوا السجون وصدرت بحقهم أحكام مختلفة مما خلق بين قادته تباينا في الآراء ·· وفي تحمل المسؤوليات ··

وكان من حسنات الرئيس شهاب انه اول رئيس جمهورية يدشن عهده في لبنان باجراء اصلاحات في الادارة فأصبح ديوان الرئاسة للمرة الاولى بموجبه، دائرة منظمة يجري فيها العمل وفق نهج اداري قويم · وكذلك انشأ مجلس الخدمة المدنية المرتبط بديوان رئيس مجلس الوزراء ، وألحق بديوان رئاسة الوزراء مجلسا جديدا للتفتيش المركزي · ولكن الرئيس شهاب لم يطهر الادارة من عناصرها الفاسدة بل اكتفى بتسمية الفاسدين بكلمة Fromagistes أي أكلة الجبنة · ولقد وضع الرئيس شهاب يده على الجرح الحقيقي عندما قال ان ٤٪ من اللبنانيين يتحكمون ·· بلبنان ·· وكثيرون

رأوا في العهد الشهابي حكما عسكريا مقنعا بالنسبة لبعض التصرفات التي كانت تصدر عن بعض موظفي المكتب الثاني · اما المأخذ الكبير الذي سجل على الرئيس شهاب فهو عدم تقويته للجيش اللبناني كما يجب حتى يصبح قوة يحسب لها حساب ، طالما انه كان قائدا للجيش وصاحب البيت أدرى بالذي فيه ··

والحقيقة ان الرئيس شهاب بالرغم من كل ما قيل ويقال هو أحسن رئيس جمهورية عرفه لبنان فدخل قصر الرئاسة نظيف اليد وخرج منه حسبما يقتضيه الدستور ومات فقيرا ولا يفوتنا القول :

ان نصف الناس أعداء لمن
ولي الاحكام هذا ان عدل

عهد شارل حلو

وجاء بعد الرئيس فؤاد شهاب الاستاذ شارل حلو رئيسا للجمهورية اللبنانية ، بعد انتخابات جرت في صيف ١٩٦٤ وكثرت فيها « المفاتيح » الانتخابية · وما أطرف قصة المفاتيح الانتخابية وهي باختصار ان النواب المنتخبين (بكسر الخاء) يستعملون ورقة انتخاب يكتب عليها اسم محدد تسمى « مفتاح » مثلا : شارل افندي حلو « مفتاح » ، الصحافي شارل حلو « مفتاح » يختلف عن الاول شارل بك الحلو « مفتاح » يختلف عن السابقين ·· وهكذا يعرف أن المفتاح الذي ينص على كلمة شارل أفندي حلو هو من النائب الفلاني والمفتاح الثاني من النائب الفلاني الخ ·· أي يعرف تماما أن النائب الفلاني أعطى للمرشح الفلاني مفتاحه والنائب الآخر أعطى مفتاحه للمرشح المنافس ـ والانتخاب يكون اذن « سريا » ومعروفا وواضحا بنفس الوقت مع الاسف الشديد ·

اما الاسباب الداعية لاستعمال هذه المفاتيح فلا حاجة للدخول فيها وفي تفاصيلها لانها معروفة ·

وقيل ان كمال جنبلاط وبيار الجميل وريمون اده مع بعض القلائل من النواب الآخرين كانوا يرفضون التوسل بهذه الوسيلة ·

كان عهد الرئيس شارل حلو امتدادا لعهد الرئيس فؤاد شهاب · وبدلا من أن يطبق الرئيس شارل حلو مبدأ « من أين لك هذا » الذي أطلقه كمال جنبلاط من سنين عديدة ، طهر الادارة من بعض الموظفين واكتفى بذلك ·

ولكن الشعب اللبناني المسكين أعاد الاعتبار لبعض هؤلاء المطرودين فانتخبهم نوابا عنه ليمثلوه في مجلس النواب اي رفعهم الى مراكز اعلى من المراكز التي طردوا منها · أما كيف حصل ذلك فعلى المنجمين ان يفكوا اسراره ·

أما الحاقدون على « الشهابية » فاتهموا الرئيس شارل حلو بالازدواجية وهذا ما دفع الرئيس حلو أن يحاكم ضباط المكتب الثاني ويلقي القبض على بعضهم مما حدا بالآخرين منهم أن يفروا خارج لبنان ·

ولقد عرف عهد الرئيس حلو عدة مصائب حلت بلبنان اهمها: كارثة بنك انترا عام ١٩٦٦ ، وافلاس البنك الاهلي وغيره ، مما دفع بالدولة اللبنانية ان تضع اليد على هذه البنوك ··

وكارثة بنك انترا كانت كارثة بكل ما في الكلمة من معنى · ولقد لعبت السياسة في معالجتها دورا كبيرا · كما لعبت الاحقاد والمصالح الشخصية في معالجتها أدوارا كبيرة ايضا · والمهم ان الاقتصاد اللبناني خرج من هذه الكارثة وما تبعها سالما ··· ولقد أعيد بنك انترا الى الحجم الطبيعي الذي أريد له بعدما انتحر صاحبه يوسف بيدس الفلسطيني الذي أراد أن ينافس البنوك الصهيونية في اوروبا وأميركا ··

وفي عهد الرئيس حلو حلت بالامة العربية نكسة عسكرية كبرى عام ١٩٦٧ حيث احتلت اسرائيل شبه جزيرة سيناء حتى وصلت الى

قناة السويس واحتلت الضفة الغربية من فلسطين وجبال الجولان في سوريا وبعد ذلك اغارت اسرائيل على مطار بيروت الدولي فدمرت فيه عشرات الطائرات المدنية التابعة لشركة طيران الشرق الاوسط وغيرها من شركات لبنانية وأجنبية ·

وفي نيسان عام ١٩٦٩ وقعت احداث دامية بين الجيش اللبناني والمقاومة الفلسطينية مما أدى الى توقيع « اتفاقية القاهرة » المشهورة وهذا نصها :

في يوم الاثنين ٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ اجتمع في القاهرة الوفد اللبناني برئاسة عماد الجيش اميل البستاني ووفد منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة السيد ياسر عرفات رئيس المنظمة ، وحضر من الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض وزير الخارجية والسيد الفريق اول محمد فوزي وزير الحربية ·

انطلاقا من روابط الاخوة والمصير المشترك فان علاقات لبنان والثورة الفلسطينية لا بد وأن تتسم دوما بالثقة والصراحة والتعاون الايجابي لما فيه مصلحة لبنان والثورة الفلسطينية وذلك ضمن سيادة لبنان وسلامته ·

تم الاتفاق على اعادة تنظيم الوجود الفلسطيني في لبنان على اساس :

١ – حق العمل والاقامة والتنقل للفلسطينيين المقيمين حاليا في لبنان ·

٢ – انشاء لجان محلية من فلسطينيين في المخيمات لرعاية مصالح

الفلسطينيين المقيمين فيها وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية وضمن نطاق السيادة اللبنانية ·

٣ – وجود نقاط للكفاح الفلسطيني المسلح داخل المخيمات تتعاون مع اللجان المحلية ، لتأمين حسن العلاقات مع السلطة وتتولى هذه النقاط موضوع تنظيم وجود الاسلحة وتحديدها في المخيمات وذلك ضمن نطاق الامن اللبناني ومصلحة الثورة الفلسطينية ·

٤ – السماح للفلسطينيين المقيمين في لبنان بالمشاركة في الثورة الفلسطينية من خلال الكفاح المسلح ضمن مبادىء سيادة لبنان وسلامته ·

العمل الفدائي :

تم الاتفاق على تسهيل العمل الفدائي وذلك عن طريق :

١ – تسهيل المرور للفدائيين وتحديد نقاط مرور واستطلاع في مناطق الحدود ·

٢ – تأمين الطريق الى منطقة العرقوب ·

٣ – تقوم قيادة الكفاح المسلح بضبط تصرفات كافة افراد منظماتها وعدم تدخلهم في الشؤون اللبنانية ·

٤ – ايجاد انضباط مشترك بين الكفاح المسلح والجيش اللبناني ·

٥ – ايقاف الحملات الاعلامية من الجانبين ·

٦ – القيام باحصاء عدد عناصر الكفاح المسلح الموجودة في لبنان بواسطة قيادتها ·

٧ – تعيين ممثلين عن الكفاح المسلح في الاركان اللبنانية يشتركون بحل جميع الامور الطارئة ·

٨ – دراسة توزيع أماكن التمركز المناسبة في مناطق الحدود والتي يتم الاتفاق عليها مع الاركان اللبنانية ·

٩ – تنظيم الدخول والخروج والتجول لعناصر الكفاح المسلح ·

١٠– الغاء قاعدة جيرون ·

١١– يسهل الجيش اللبناني اعمال مراكز الطبابة والاخلاء والتموين للعمل الفدائي ·

١٢– الافراج عن المعتقلين والاسلحة المصادرة ·

١٣ – ومن المسلم به ان السلطات اللبنانية من مدنية وعسكرية تستمر في ممارسة صلاحياتها ومسؤولياتها كاملة في جميع المناطق اللبنانية وفي جميع الظروف ·

١٤– يؤكد الوفدان ان الكفاح المسلح الفلسطيني عمل يعود لمصلحة لبنان كما هو لمصلحة الثورة الفلسطينية والعرب جميعهم ·

١٥– يبقى هذا الاتفاق سريا للغاية ولا يجوز الاطلاع عليه الا من قبل القيادات فقط ·

٣/نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩

رئيس الوفد اللبناني — **رئيس الوفد الفلسطيني**

اميل بستاني — **ياسر عرفات**

دولة ياسر عرفات

فجرت هذه الاتفاقية السرية التناقضات بين مختلف فئات الشعب اللبناني فاعتبر بعضهم انها تمس السيادة اللبنانية وتعطي لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية دولة ضمن الدولة اللبنانية٠٠ وقد أجاب الرئيس شارل حلو عن ذلك بقوله : « اما موافقتي فكانت من نوع اختيار احسن الاسوأ لان البلاد كانت على ابواب حرب اهلية » ولقد كشفت فيما بعد فضيحة المتاجرة بأسلحة الجيش لاسيما قضية صواريخ كروتال التي اتهم بها الجنرال اميل البستاني قائد الجيش الذي وقع اتفاقية القاهرة ، وغيره ، ففر الجنرال من وجه العدالة ولجأ الى سوريا ٠ وهكذا انتهى عهد الرئيس حلو تاركا الادارة تتخبط في فوضى لا مثيل لها والبلاد على فوهة بركان دون ان يجد الحلول اللازمة للقضايا المطروحة داخليا وعربيا ودوليا ٠٠

عهد سليمان فرنجية

وبعد الرئيس حلو انتخب السيد سليمان فرنجية رئيسا جديدا للجمهورية بأغلبية صوت واحد ضد منافسه الاستاذ الياس سركيس ، قيل انه صوت كمال جنبلاط ٠٠

ومن أهم المفارقات قيل ايضا ان الاستاذ حميد فرنجية الزعيم الوطني الكبير واللبناني الصميم الذي اشتهر بمواقفه الوطنية الصادقة عندما كان نائبا في مجلس النواب منذ فجر الاستقلال واشتهر بأقواله المأثورة ومنها قوله : « اذا جعنا تاجروا بالخبز واذا مرضنا تاجروا بالدواء واذا هددنا تاجروا بالسلاح » قيل انه قد حيل دونه ورئاسة الجمهورية فانتخب شمعون بدلا منه لان اخاه هو سليمان فرنجية ٠٠ واذ بالايام تأتي بسليمان

فرنجية نفسه رئيسا للجمهورية ٠ ولكن مهما قيل عن الرئيس فرنجية فلقد ثبت انه رجل بكل ما في الكلمة من معنى ٠ لقد بدأ الرئيس فرنجية عهده بتثبيت الضمان الصحي وتوفيره للعمال المعوزين في شباط ١٩٧١ ٠ وتصادق فرنجية مع جنبلاط واعطاه رخصة معمل « سبلين » للترابة التي لم تعطه اياها العهود السابقة (١) ٠ وكان حليفه الرئيس صائب سلام يمين العهد مع الشيخ بيار الجميل والعميد ريمون اده ٠

وأعاد فرنجية الاعتبار الى الرئيس السابق شمعون الذي أصبح مجددا نائبا في مجلس النواب بالرغم من انه أبقي مبعدا عن الساحة اللبنانية طوال عهدي الرئيسين شهاب وحلو ٠ وكان فرنجية صديقا شخصيا للرئيس السوري حافظ الاسد كما صادق السيد ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ٠٠

ولكن بالرغم من ان عهد الرئيس فرنجية بدأ بانفراج كبير على الصعيد الداخلي بدأت الكتائب اللبنانية بتسليح ميليشيتها ٠٠ وكذلك أنشأ شمعون ميليشيا «النمور» الخاصة به٠ وقيل ان الرئيس فرنجية سمح ايضا للمنظمات الفلسطينية ان تتسلح بأسلحة ثقيلة كي تحمي نفسها والمخيمات في لبنان من غارات اسرائيل الجوية والبحرية والبرية المجرمة ٠ وكانت الصهيونية العالمية قد احتاطت اكثر فأكثر من خطر رئاسة الولايات المتحدة الاميركية بعدما رضخت لاوامر ايزنهاور عام ١٩٥٦، فاغتالت الرئيس كندي وعمدت الى خلق الاضطرابات الطالبية في فرنسا التي قادها الصهيوني كوهين بنديت،

---

(١) اذا كان جنبلاط وهو من هو في الزعامة السياسية والفكرية لم يستطع الحصول على رخصة معمل سبلين الا بعد عشرات السنين وبعد جهد متواصل وطويل ، فماذا كان عسى ان يحصل عليه شخص لا يملك هذه الزعامة لو انه تقدم بطلب مثل هذه الرخصة !؟

فطار الرئيس ديغول من منصبه في فرنسا بعدما تعمد وضع شروط صعبة بالاستفتاء الشهير الذي طرحه على الشعب الافرنسي · وكل ذلك كانت تنعكس اصداؤه على المنطقة الشرق اوسطية · وفي لبنان كانت الحالة النفسية قلقة مما يخبئه الغد بالرغم من ان الحالة الاقتصادية بلغت ازدهارا ملحوظا بين عامي ١٩٧٢ـ١٩٧٥ فبلغ سعر ذراع الارض في منطقة الحمرا في رأس بيروت مثلا عشرة آلاف ليرة لبنانية· ولكن الرئيس فرنجية لم يفعل شيئا لوضع حد للفوضى الادارية والسمسرة والرشوة والاحتكارات التي زادت بشكل « على عينك يا تاجر » اي مكشوف · وقيل ان الرئيس فرنجية قال لمحاسبيه الزغرتاويين : « اذا جاءني احد منكم بعد انتهاء ولايتي وقال لي انه فقير فسأعدمه » ولا أدري اذا كان ذلك صحيحا لاننا في لبنان نصدق الاشاعات بسهولة فائقة · وقيل ان الرئيس فرنجية كان يفرض فرضا ابنه طوني على كل رئيس وزراء عند تشكيل الحكومات كي يأتي ابنه وزيرا· وبالفعل اشترك ابن فخامة الرئيس فرنجية في عدة وزارات مما دفع ببعض الالسن أن تقول انه أصبح مليونيرا كما أصبح محاسيب الرئيس من زغرتاويين وغيرهم · ومع وجود المظاهر التي تدل على هذا فان أحدا لم يكشف بصورة قانونية مدى صحة ما تردد في هذا المجال ·

وكانت نكتة العهد ما قاله الرئيس فرنجية للبنانيين كي يناموا ويتركوا ابواب بيوتهم مفتوحة ·· وبعد يومين من تاريخ اطلاق هذه « الامنية » سرق اللصوص بيت صهر الرئيس فرنجية في طرابلس وغدت ابواب لبنان مشرعة بشكل رهيب · وأصبح اللبناني يرى في شوارع بيروت ومطاعمها وفنادقها رجال مخابرات من جميع الجنسيات والالوان ·· وحدث ان مؤلف هذا الكتاب اخبر الشعبة الثانية في الجيش بعدما عممت هذه الشعبة نداءات لمساعدتها لكشف مطلقي المتفجرات وغيرها ·· اخبر عمن اشتبه بهم من مخربين (اوروبيين) فكانت النتيجة ان المخربين تركوا لبنان قبل يوم واحد من وصول رجال الشعبة الثانية الذين كلفوا بالتحقيق ·

وكوفىء مؤلف هذا الكتاب بأن وضعت الشعبة الثانية تلفونه تحت المراقبة وأصبح يرى في ذهابه وايابه مراقبين على تحركاته ·

واستفاق اللبنانيون ذات يوم وقد طفح الكيل فوجدوا ان كومندوس اسرائيليا دخل ليلا على بيوت ثلاثة من قادة فتح المشهورين : محمد يوسف النجار ، كمال ناصر والضابط الفدائي كمال عدوان المعروف بشدة بأسه فاغتالهم في بيوتهم التي كانت على بعد أمتار معدودة من ثكنة الدرك في شارع فردان في منطقة رأس بيروت ثم انسحب الكومندوس الاسرائيلي بحرا تاركا آثار دماء قرب الايدن روك في الرملة البيضاء في رأس بيروت دون ان يتعرض له احد من قوى الامن ·· فالكومندوس الاسرائيلي كان له رفاق في بيروت يسرحون ويمرحون ويلقون القنابل لخلق الاضطرابات ويستأجرون السيارات وينزلون الفنادق الفخمة كما كشف التحقيق فيما بعد وكانت الشعبة الثانية آخر من يعلم لاسيما بعدما شرد اعضاء « المكتب الثاني » الذي كان يضطلع بنجاح في مهمات كهذه في عهد الرئيس شهاب حيث قيل ان رئيسه العقيد كابي لحود كان يدفع أموالا طائلة لمكافحة الجاسوسية · وبعد ذلك حدث عدوان اسرائيلي صارخ على مخيم الرشيدية في صور فاستبسل الجيش اللبناني في صده · ولكن حدث عدوان اسرائيلي آخر على صيدا فاتصل رئيس الوزارة صائب سلام بقائد الجيش فقيل له انه غائب· واستفسر القيادة: ماذا فعلتم لصد العدوان الاسرائيلي على صيدا فقيل له: لا علم لنا بعدوان اسرائيلي على صيدا · وقس على ذلك بقية الغارات الاسرائيلية على مخيم البداوي قرب طرابلس وعلى كفر شوبا ·· فغضب الرئيس صائب سلام وقدم استقالته مطالبا باقالة قائد الجيش اسكندر غانم الذي اعتبر مسؤولا عن تقصير الجيش في صد هجمات الاسرائيليين والذي اتهم بأنه يسيس الجيش، لانه لا ينفذ سوى أوامر رئيس الجمهورية· ولقد قال رئيس لجنة الدفاع الوطني النائب فؤاد لحود وهو عقيد سابق في الجيش اللبناني وعضو في حزب الوطنيين الاحرار الذي يرئسه الرئيس كميل شمعون : هل يجوز لقائد الجيش لاعتبارات لا أصدقها ان يوافق

على أن تكون في وحدات الجيش ٨٥ بالمئة من الطوائف المسيحية و ١٥ بالمئة من الطوائف الاسلامية ؟ وهذه هي اللوائح حاضرة ٠ ويقولون انهم يهيئون الجيش لقمع العمل الفدائي ، أنا لا أقبل بذلك وهذا لا يجوز ولو كنت مكان الرئيس سلام لكنت وضعت قائد الجيش في السجن » ٠ كل ذلك كان من الممكن تلافيه لو تركت المؤامرة الرئيس فرنجية يكمل عهده، حيث بلغ البطر عند اللبنانيين درجة خيالية : فأصبحت حفلات الكوكتيل تنقل على شاشة التلفزيون وقيل ان الكافيار والسومون والحلوى والزهور كانت تستقدم بالطائرات من مصادرها العالمية حيث تبلغ تكاليف الحفلة ما لا يقل عن خمسين ألف ليرة ومنها ما كان يبلغ المائة ألف وأكثر ٠

وفي عام ١٩٧٣ اصطدم الجيش اللبناني بالمقاومة الفلسطينية مما أدى الى اتفاق ملكارت وملاحقه بعدما طوقت الاصطدامات وفي ما يلي نص هذا الاتفاق :

نص اتفاق ملكارت وملاحقه

تنظيم الوجود الفدائي على الحدود

وننشر فيما يلي نص اتفاق ملكارت :

١ ـ الاعضاء :

١١ـ عن الجانب الفلسطيني :

ـــ المقدم الركن ابو الزعيم

ـــ ابو عدنان

ـــ السيد صلاح صلاح

١٢ـ عن الجانب اللبناني :

ـــ العقيد الركن احمد الحاج

ـــ العقيد نزيه راشد ، المقدم سليم مغبغب (حضر الاجتماع الاول)

٢ ـ تاريخ الاجتماع :

١٥ ـ ١٦ ـ ١٩٧٣/٥/١٧

٣ ـ النقاط التي تم الاتفاق عليها :

انطلاقا من تمسك الطرفين بالحرص على خدمة القضية الفلسطينية واستمرار النضال في سبيلها ، وبالمحافظة على استقلال لبنان وسيادته واستقراره وعلى ضوء الاتفاقيات المعقودة والمقررات العربية ٠

٢١ ـ اتفاق القاهرة وجميع ملحقاته ٠

٢٢ ـ الاتفاقيات المعقودة بين الجانب اللبناني وقيادة فصائل المقاومة ٠

٢٣ ـ المقررات المتخذة في مجلس الدفاع العربي المشترك ، تم الاتفاق على جميع النقاط التي طرحت وفقا لما يلي :

أولا : الوجود :

١ ـ في المخيمات :

١١ ـ العناصر البشرية :

١١١ ـ لا وجود للفدائيين ٠

١١٢ ـ تركيز مفرزة انضباط (كفاح مسلح) ٠

١١٣ ـ اعتماد الميليشيات لتأمين حراسة وحماية المخيمات القريبة من السكان المقيمين فيها والذين يمارسون اعمالهم نهارا ٠

١١٤ ـ تركيز مخفر لقوى الامن الداخلي اللبنانية على مقربة من المخيم وفي مكان يتفق عليه ٠

١٢ ـ الاسلحة :

١٢١ ـ الميليشيات : تحتفظ بالسلاح الفردي الخفيف ٠

١٢٢ ـ لا وجود للاسلحة المتوسطة والثقيلة في المخيمات وعلى سبيل المثال (الهاون) ، الصاروخ ، المدفع ، الاسلحة المضادة للدروع الخ ٠٠٠)

٢ ـ في المناطق الحدودية :

٢١ ـ القطاع الغربي :

يمنع التمركز والوجود المسلح خارج المخيمات ٠

ملاحظة : تصحيح التجاوزات الحاصلة وخصوصا ازالة مركز البرغلية ٠

٢٢ ـ القطاع الاوسط :

وفقا للمقررات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة بتاريخ ٨ـ١٠ـ١٩٧٢ ٠

٢٢١ ـ يسمح بالوجود خارج القرى في البقع المتفق عليها مع قائد القطاع العسكري اللبناني ٠

٢٢٢ ـ يمنع على عناصر فصائل المقاومة الوجود شرقي وجنوبي الخط الآتي :

القصير ـ الغندورية ـ دير كيفا ـ الشهابية ـ سير الساحل ـ السلطانية ـ تبنين ـ حاريص ـ صديقين ـ قانا ٠ جميع هذه النقاط ضمنا ٠

٢٢٣ ـ يسمح بتركيز مخفر جنوبي بلدة حداثا من فصائل المقاومة في المنطقة ، على أن يكون عديده بين ٥ ـ ١٠ عناصر باللباس المدني ويتحاشى الظهور العسكري ٠ ويجري تموينه بواسطة الحيوانات ٠

٢٢٤ ـ يحدد العدد بـ ٢٥٠ عنصرا على الاكثر لجميع البقع ٠

ملاحظة :

٢٣ ـ القطاع الشرقي :

وفقا للمقررات المتخذة في الاجتماع المعقود بين القيادة العامة اللبنانية وقيادة فصائل المقاومة ٠

٢٣١ ـ العرقوب الجنوبي :

ثلاثة مراكز :

١ ـ ابو قمحة ٠

٢ ـ الخربية « قاعدة الشهيد صلاح » ٠

٣ ـ راشيا الفخار « جبل الشحار » ٠

عديد كل مركز بين ٣٠ و ٣٥ عنصرا على الاكثر ٠

يجري تموين هذه المراكز بواسطة السيارات المدنية ٠

ـ يمنع مرور عناصر هذه المخافر باتجاه مرجعيون الا اذا كان لديهم أمر مهمة او مأذونية ٠

ـ يمنع التواجد في بلدة مرجعيون بالسلاح ٠

ملاحظة : تصحيح الوضع على مجرى نهر الحاصباني وازالة جميع التجاوزات ٠

٢٣٢ ـ العرقوب الشمالي وبقعة راشيا الوادي ٠

التواجد بعيدا عن القرى ٠

ـ عدم التواجد غربي طريق المصنع ـ الحاصباني ٠

ملاحظة : تصحيح التجاوزات وازالة مركز مرج الزهور واخلاء القرى الواقعة غربي طريق المصنع ـ الحاصباني حتى من العناصر الادارية وكذلك اخلاء جميع اماكن التمركز غربي هذا الطريق ٠

٢٣٣ ـ بعلبك :

لا وجود فدائي ، عدا مركز التدريب في النبي سباط ٠

ملاحظة عامة :

١ ـ السلاح : يسمح بوجود السلاح المتوسط والخفيف في هذه القطاعات ٠

٢ ـ يمنع التواجد داخل القرى اللبنانية ٠

٣ ـ تصحيح التجاوزات باعادة جميع التعزيزات التي قدمت الى لبنان من الخارج ٠

ثانيا ـ التجول :

١ ـ في الداخل :

دون سلاح وباللباس المدني ٠

٢ ـ في القطاعات :

بالتنسيق مع قادتها العسكريين اللبنانيين وحسب الاتفاقيات المعقودة ٠

٣ ـ القياديون والمسؤولون العسكريون :

٣١ ـ العسكريون :

٣١١ ـ يسمح للقادة (من رتبة ملازم وما فوق بالمرور مع سلاحه الفردي ومع سائقه) ٠

٣١٢ ـ للمسؤولين المدنيين :

تزويد العناصر القيادية بتراخيص مرقمة وموقعة من القيادة مركز الارتباط ، على أن تعمم الارقام على قيادات المناطق والقطاعات على عاتق مركز الارتباط اللبناني (تمنح التراخيص هذه استنادا الى طلب من اللجنة الفلسطينية في لبنان) ٠

ثالثا ـ التدريب :

١ ـ منع التدريب في المخيمات ٠

٢ ـ يسمح بالتدريب في مركز التدريب في « النبي سباط » ٠

٣ ـ يسمح بتعهد التدريب التقني في أماكن يتم الاتفاق عليها بالتنسيق مع القيادة العسكرية العامة (مركز الارتباط) ٠

٤ ـ تمنع الرمايات خارج مركز التدريب ٠

رابعا ـ العمليات :

١ ـ تجميد كافة العمليات انطلاقا من الاراضي اللبنانية ، استنادا الى مقررات مجلس الدفاع العربي المشترك ٠

٢ ـ عدم الانطلاق من لبنان الى الخارج للقيام بعمليات فدائية ٠

خامسا ـ القيادات :

١ ـ اكد الجانب الفلسطيني بأن مركز القيادة الرئيسي في دمشق وان هذا المركز لديه ممثلين في بعض البلدان ومنها لبنان٠

٢ ـ تعهد الجانب الفلسطيني بتخفيض عدد المكاتب ٠

سادسا ـ الاعلام :

صرح الجانب الفلسطيني انه لا يوجد لدى المقاومة في لبنان سوى:

١ ـ فلسطين الثورة ٠

٢ ـ وكالة انباء « وفا » ٠

بالاضافة الى بعض النشرات التثقيفية والدعائية داخلية وخارجية تصدر عن المؤسسات الفلسطينية ٠

٣ ـ تعهد الجانب الفلسطيني بأن هذه النشرات لن تمس سيادة

لبنان ومصلحته ٠

٤ ـ التزام الجانب الفلسطيني بعدم توريط لبنان اعلاميا بسبب نشر او اذاعة أي نبأ أو بلاغ يصدر عن المقاومة في لبنان٠

سابعا ـ ضبط المخالفات والتجاوزات :

تطبيق القانون اللبناني انطلاقا من مبدأ السيادة اللبنانية واحالة المخالفين أمام المحاكم المختصة ٠

١ ـ التجاوزات :

١١ ـ في القطاعات العسكرية :

ـــ تعرض على لجان الارتباط المحلية ٠

ـــ في حال عدم الوصول الى نتائج ، ترفع الى لجنة التنسيق العليا وتبت بالامر فورا ٠

١٤٣ ـ مخالفات السيارات :

جرى الاتفاق سابقا على احصاء السيارات المرقمة بأرقام لبنانية بواسطة المديرية العامة لقوى الامن الداخلي ، والسيارات الداخلة الى الاراضي اللبنانية بموجب ادخال صادر عن الجمرك اللبناني لاحصائها والبت بوضعها القانوني ومن ثم منع بقاء اية سيارة فدائية على الاراضي اللبنانية بدون ترخيص قانوني انطلاقا من قانون السير اللبناني ٠

ثامنا ـ الغرباء :

نعني الفدائيين غير العرب ٠

تعهد الجانب الفلسطيني بابعاد جميع الغرباء باستثناء من يشارك بأعمال غير قتالية وذات طابع انساني او مدني (طبيب ـ تمريض ـ مترجم) ٠

تاسعا ـ التنسيق :

يشرف على التنفيذ :

« مركز الارتباط مع فروعه بالتنسيق مع الجانب الفلسطيني ٠

١٢ ـ داخل المخيمات :

١٢١ ـ تمارس قوى الامن الداخلي ، بالتعاون مع الكفاح

المسلح الفلسطيني صلاحياتها في ملاحقة جميع الجرائم الجزائية والمدنية التي تقع داخل المخيم ايا كان مرتكبوها وتنفيذ جميع المذكرات والاحكام العدلية الصادرة بحق أشخاص يقيمون داخل المخيمات ·

١٢٢ ـ يستثنى من التدبير الآنف الذكر الحوادث الحاصلة في المخيم بين الفدائيين التي تمس أمن وسلامة الثورة الفلسطينية حيث تنحصر اذ ذاك بعناصر الكفاح المسلح ·

١٣ ـ خارج المخيمات :

١٣١ ـ ان الجرائم التي يرتكبها فدائيون خارج المخيمات تطبق بشأن مرتكبيها القانون اللبناني ، وتفاد قيادة الكفاح المسلح عن التوقيفات والاجراءات التي تتخذ بحق الفاعلين ·

٢٣٢ ـ في حال ضبط الفدائيين باحدى المخالفات واستنساب السلطة اللبنانية ضرورة معاونة الكفاح المسلح يجري الاتصال به بواسطة مركز الارتباط ، على أن يترك البت بأمر المخالف للسلطة اللبنانية ·

١٣٣ ـ الاعتقالات :

استنكر الجانب الفلسطيني اعتقال أي لبناني أو أجنبي والتحقيق معه من قبل عناصر فصائل المقاومة والتزم بعدم تكرار مثل هذا الامر ·

ملحق

تعليمات تتعلق بالوجود الفدائي في القطاعات العسكرية والداخل تنفيذا للاتفاق الاخير بين السلطة والفدائيين

المواضيع : ١ ـ في القطاع الغربي :
يمنع التمركز والوجود المسلح خارج المخيمات ·

ملاحظة : تصحيح التجاوزات الحاصلة وخصوصا مركز البرغلية ·

التطبيق : ١ ـ ازالة القواعد الفدائية والمكاتب وكل وجود فدائي مسلح خارج المخيمات ·
٢ ـ عدم السماح فيما بعد بوجود قواعد او مكاتب فدائية في القطاع مهما كان نوعها ·

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطاع العسكري بمعاونة اللجنة

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا ·

المواضيع : ٢ ـ في القطاع الاوسط ـ : تحديد التمركز والعديد :

التطبيق : يحظر الوجود الفدائي شرقي وجنوبي الخط الآتي :
القصير ـ الغندورية ـ دير كيفا ـ الشهابية ـ بير السلاسل ـ السلطانية ـ تبنين ـ حاريص ـ كفرا ـ صديقين ـ قانا ، جميع هذه النقاط ضمنا باللباس ·

ـ السماح بتركيز مخفر فدائي جنوبي بلدة حداثا عديده بين ٥ و ١٠ عناصر باللباس المدني على أن يتم تموينه بواسطة الحيوانات ·

ـ يحدد عديد الفدائيين في القطاع بـ ٢٥٠ عنصرا على الاكثر في جميع النقط المتفق عليها مع قائد القطاع العسكري اللبناني ومن جميع المنظمات ·

ملاحظة : يصحح الوضع في حداثا ·

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطـــاع العسكري بمعاونـــة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيع : ٣ – في القطاع الشرقي :
٣١ – العرقوب الجنوبي :
تحديد التمركز والعديد

التطبيـــق : يحدد الوجود الفدائي في العرقوب الجنوبي كما يلي :
ابو قمحة الخريبة (قاعدة الشهيد صلاح) راشيا الفخار (جبل الشحار) .

- عديد كل مركز بين ٢٠ و ٢٥ عنصر على الاكثر .
- تموين المراكز بالسيارات المدنية .
- يمنع ذهاب العناصر الى مرجعيون الا بموجب مأذونية أو أمر مهمة .
- يمنع التواجد في مرجعيون بالسلاح .

ملاحظـــة : تصحيح الوضع على مجرى نهر الحاصباني وازالـــة جميع التجاوزات .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطـــاع العسكري بمعـــاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيع : العرقوب الشمالي :
وبقعة راشيا
تحديد التمركز

التطبيق : – التواجد بعيدا عن القرى
– عدم التواجد غربي طريق المصنع – الحاصباني .

ملاحظـــة : تصحيح التجاوزات وازالة مركز مرج الزهور واخلاء جميع القرى الواقعة غربي طريق المصنع الحاصباني

حتى من العناصر الادارية ، وكذلك اخلاء جميع أماكن التمركز غربي هذا الطريق .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطـــاع العسكري بمعـــاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيع : ٣٢ – بعلبك – تحديد التمركز .

التطبيـــق : لا وجود فدائي باستثناء مركز التدريب في النبي سباط .

ملاحظة عامة :

- يسمح بوجود السلاح الخفيف والمتوسط في هذا القطاع .
- يمنع التواجد داخل القرى اللبنانية .
- تصحيح التجاوزات باعادة جميع التعزيزات التي قدمت الى لبنان من الخـــارج بمهلة ٤٨ ساعة اعتبارا من ١٧–٥–١٩٧٣ .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : قائد القطـــاع العسكري بمعـــاونة اللجنة المشتركة .

المرجع الاول : لجنة التنسيق العليا .

المواضيع : ٤ – التجول
٤١ – في الداخل
٤٢ – في القطاعات
٤٣ – التجول للمسؤولين العسكريين :
٤٤ – للقياديين المدنيين
٥ – العمليات الفدائية
٦ – مخالفات السيارات

التطبيـــق : دون سلاح وباللباس المدني .

- بالتنسيق مع قادتها العسكريين اللبنانيين وحسب الاتفاقات المعقودة .
- يسمح لكل ضابط من رتبة ملازم وما فوق بالتجول مع سلاحه الفردي ومع سائقه .
- يسمح لهم بالتجول بموجب تراخيص مرقمة وموقعة من مركز الارتباط وتكون هذه الارقام معممة على قيادات المناطق والقطاعات العسكرية .
- تجميد العمل الفدائي انطلاقا من الاراضي اللبنانية .
- حسب التعليمات السابقة .

الجهاز المكلف بالتنفيذ : جميع مخافر وحواجز مركز الارتباط ، قوى الامن الداخلي والجيش بواسطة رؤساء المفارز والوحدات .

المرجع الاول : مركز الارتباط

ملاحظة :

عندما يعترض الجهاز المكلف بالتنفيذ عقبات معينة تتعلق بالنقاط المتفق عليها أعلاه تعرض الصعوبات على المرجع الاول ، واذا لم تحل يصار الى مراجعة المرجع الاخير وهو قيادة الجيش حيث يتخذ اقرار الاجراء الواجب بشأن اتخاذه .

القضية الفلسطينية في الامم المتحدة

ومن اهم المفارقات ايضا: ان الرئيس فرنجية هو اول رئيس جمهورية عربية سافر الى نيويورك بتكليف من الدول العربية للدفاع عن المقاومة الفلسطينية والقضية الفلسطينية فدفعت الصهيونية العالمية بالكلاب البوليسية لتفتيش حقائبه في مطار نيويورك مما أجبر الحكومة الاميركية ان تعتذر رسميا منه . وهو بالتالي الذي قاد المعارك ضد الفلسطينيين في لبنان مع بقية اعضاء الجبهة اللبنانية .

ولقد قلنا سابقا ان تطبيق الاحكام وادارة دفة الحكم بعدالة وبروئية بعيدة النظر كانت المحك . ومن يلقي نظرة عابرة على كافة

العهود التي مر بها الشعب اللبناني منذ الاستقلال حتى اليوم يجد بداهة :

١ – ان لبنان كان مزرعة يستغلها جماعة أل ٤٪ التي تكلم عنها الرئيس الراحل فؤاد شهاب ، وكمال جنبلاط .

٢ – ان كثيرا من القوانين ما زالت سارية المفعول منذ الحكم التركي والانتداب الافرنسي ولم تعرف التطوير هي وغيرها من الاعراف ، حتى يومنا هذا .

٣ – المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الحكام الفعليين في لبنان ولو تداركوا الامور لما وصل لبنان الى ما وصل اليه .

٤ – أصبح من الواجب التفتيش عن صيغة بديلة للصيغة اللبنانية التي فشلت نهائيا .

الدولة اللبنانية

يتبين من جدول رسمي وضع عام ١٩٧٥ ان الوظائف الكبرى في الدولة اللبنانية موزعة كما يلي :

موارنة :

مدير عام رئاسة الجمهورية ، مدير عام الامن العام ، المدير العام للدفاع الوطني ، قائد الجيش ، رئيس التفتيش المركزي ، مدير عام الطرق والمباني ، مدير عام وزارة الصحة ، مدير عام وزارة الاعلام ، مدير عام الآثار ، مدير عام التعاونيات ، مدير عام مصلحة مياه بيروت ، مدير عام الشؤون الاجتماعية ، مدير عام مصلحة الليطاني ، مدير عام مصلحة مياه الباروك ، مدير عام المجلس الوطني للبحوث العلمية ، رئيس الجامعة اللبنانية ، مدير عام مجلس تنفيذ المشاريع الانشائية ، حاكم مصرف لبنان المركزي ، مدير عام المصلحة الوطنية للتعمير ، مدير عام التعليم المهني والتقني ، مدير عام معرض طرابلس الدولي ، مدير عام مصلحة الابحاث العلمية الزراعية ، محافظ الجنوب او البقاع .

سنة :

مدير عام رئاسة مجلس الوزراء ، مدير عام رئيس فرع في رئاسة الجمهورية ، مدير عام وزارة الداخلية ، مدير عام وزارة الزراعة ، رئيس مجلس الخدمة المدنية ، مدير عام قوى الامن الداخلي ، رئيس المجلس الاعلى للجمارك ، مدير عام الطيران المدني ، مدير عام التربية الوطنية ، مدير عام مصلحة كهرباء لبنان ، محافظ جبل لبنان .

شيعة :

رئيس ادارة الاعداد والتدريب ، المفتش العام الاداري ، مدير عام ادارة المناقصات ، مدير عام شؤون اللاجئين الفلسطينيين ، مدير عام التنظيم المدني مدير عام النقل ، مدير عام الشباب والرياضة ، مدير عام مصلحة سكك الحديد والنقل المشترك ، مدير عام مصلحة الانعاش الاجتماعي ، مدير عام البرق والبريد والهاتف .

دروز :

مدير عام وزارة الاسكان ، رئيس الاركان العامة في الجيش مدير عام وزارة النفط ، المفتش العام التربوي ، محافظ (الشمال او الجنوب) .

ارثوذكس :

مدير عام رئيس فرع في رئاسة الجمهورية ، المفتش العام المالي ، مدير عام الاحوال الشخصية ، مدير عام المالية ، مدير مكتب الفاكهة ، محافظة مدينة بيروت ، رئيس المجلس التأديبي ، رئيس دائرة الابحاث والتوجيه .

كاثوليك :

رئيس ادارة الموظفين ، مدير عام الاقتصاد والتجارة ، مدير عام التصميم ، مدير عام السياحة . قائد الدرك ـ طبعا كانت الوظائف تنتقل من والى ولكن الوظائف المارونية المهمة كانت تبقى بيد موارنة مهما حدث من تنقلات) .

المراكز الرئيسية في القضاء

الموارنة :

الرئيس الاول لمحكمة التمييز رئيس مجلس القضاء الاعلى
مدعي عام التمييز عضو مجلس القضاء الاعلى

رئيس مجلس الشورى
رئيس هيئة القضايا في وزارة العدل
رئيس محكمة الجنايات في بيروت
الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في بيروت
الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في الشمال
مدعي عام جبل لبنان
قاضي التحقيق الاول في الجنوب
مدعي عام ديوان المحاسبة .

الارثوذكس :

قاضي التحقيق الاول في بيروت وفي جبل لبنان – مدعي عام الجنوب – رئيس غرفة لدى محكمة التمييز – الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في جبل لبنان – رئيس غرفة لدى مجلس الشورى

الكاثوليك :

رئيس محكمة الجنايات في جبل لبنان – رئيس غرفة لدى محكمة التمييز – رئيس غرفة لدى مجلس الشورى .

السنة :

رئيس هيئة التفتيش القضائي – رئيس ديوان المحاسبة رئيس غرفة لدى مجلس الشوري – رئيس غرفة لدى محكمة التمييز – مدعي عام بيروت – الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في البقاع – رئيس غرفة لدى ديوان المحاسبة .

الشيعة :

مفوض الحكومة لدى مجلس الشوري – رئيس غرفة لدى محكمة التمييز – رئيس غرفة لدى مجلس الشورى – مفتش عام قضائي – رئيس الهيئة الاتهامية في بيروت – الرئيس الاول لمحكمة الاستئناف في الجنوب – مدعي عام

الشمال ، قاضي التحقيق الاول في البقاع .

الدروز :

رئيس غرفة لدى محكمة التمييز – مدعي عام البقاع –

– لاعضو يمثلهم لدى مجلس القضاء الاعلى في حين باقي الطوائف جميعها ممثلة

– لا قاضي درزي في مجلس الشوري

– في ديوان المحاسبة قاضية درزية واحدة (معاونة المدعي العام) يوجد رئيس محكمة استئناف درزي فيبعبدا من اجل ثلاثة محاكم للاستئناف ولا يوجد رئيس اول للاستئناف او قاضي تحقيق اول او قاضي درزي لدى وزارة العدل او لدى المحكمة العسكرية

★★★

السفراء :

العدد ٤٤ المراكز الشاغرة ١٠

التوزيع الطائفي :

موارنة ١٠ منهم امين عام وزارة الخارجية والمغتربين ، سنة ٩ ، شيعة ٦ ، دروز ٢ ، كاثوليك ٤ ، ارثوذكس ٣ .

مجلس النواب :

٣٠ نائبا مارونيا ، ٢٠ سنة ، ١٩ شيعة ، ٦ دروز ، ٦ كاثوليك ، ١١ ارثوذكس ، ٥ ارمن ، اقليات واحد . وهذه النسبة في التوزيع هي ما يسمى بقاعدة ٦ × ٦مكرر) .

« ويتبين من دارسة ما تقدم قدر هيمنة الموارنة على الدولة اللبنانية ، وقدر الاجحاف اللاحق بالشيعة والارثوذكس والدروز والكاثوليك . والامر الذي يثير الدهشة ان الموارنة يستميتون في الاحتفاظ بمراكزهم واحتكارها ووراثيا ورفض التخلي عنها ، ويعتبرونها امتيازات لهم وحقوقا كرسها لهم الدستور ؟ فلا يقبلون حتى المناقشة فيها » ...

التجنس

منذ فجر الاستقلال لم تجر السلطات اللبنانية أي احصاء لسكان لبنان · وحتى اليوم لا يزال لبنان بدون قانون تجنس · ولقد منحت القرارات الصادرة عن المفوض السامي الفرنسي رئيس الجمهورية اللبنانية حق اعطاء الجنسية لمن يشاء · فالارمن حصلوا على الجنسية اللبنانية لانهم مسيحيون اما الاكراد الذين لجأوا الى لبنان مع الارمن فحرموا منها لانهم مسلمون · وكذلك حرم عرب وادي خالد من الجنسية اللبنانية ، وكذلك دروز جبل الدروز الذين لهم ارومة وأملاك في لبنان ، والسنيون المتنقلون بين سوريا ولبنان ، والشيعة الذين كانوا في لبنان وانتقلوا منه ، ثم عادوا اليه فقد حرموا من جنسيتهم، في حين ان الارمن أصبح لهم اربعة مقاعد في مجلس النواب واصبح لهم وزير ومدير عام وموظفون كبار ·· واصبحوا يملكون اموالا طائلة ويسيطرون على قطاعات اقتصادية كبيرة بالرغم من انهم قدموا عام ١٩١٥ الى لبنان فقراء كالاكراد ·

ومما زاد الامور تعقيدا هو انتهاج الدولة اللبنانية سياسة خرقاء في موضوع التجنس فوهبت الجنسية اللبنانية « لخواجات » مصر الذين طردهم منها عبد الناصر · وخواجات مصر هم خليط من الاقباط واليونانيين والطليان ··· وكذلك منحت الدولة اللبنانية الجنسية اللبنانية الى سريان اتراك جيء بهم من ماردين وديار بكر وسنجق الاسكندرون · فوجد اللبناني الصميم نفسه بين اقوام غرباء في لهجاتهم ، تأكل خبزه من امام عينيه ولا يستطيع ان يفعل شيئا ··

والطريف في هذا الموضوع ان الدولة اللبنانية اعطت الجنسية اللبنانية للفلسطينيين المسيحيين فقبلها بعضهم ورفضها البعض الآخر · وكان احد نواب احدى المناطق اللبنانية ضابطا في البوليس الانكليزي ايام الانتداب في فلسطين فحصر في منطقته ما يزيد عن الفين صوت فلسطيني مسيحي جنسهم لحسابه لا تراهم المنطقة الا في يوم الانتخابات النيابية مما ابقاه نائبا عن تلك المنطقة حتى يومنا هذا · « فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » !!

الفصل الثالث

ازمة المصير اللبناني

بقيت الامور الامنية تتصاعد نحو الاسواء في لبنان حتى بلغت اوجها عام ١٩٧٥ – اما الميليشيات التي كانت على اهبة الاستعداد فهي :

– ميليشيا الحزب التقدمي الاشتراكي
– مليشيا حزب الكتائب اللبنانية
– ميليشيا الحزب السوري القومي الاجتماعي
– ميليشيا حزب الوطنيين الاحرار
– ميليشيا المرابطون
– ميليشيا منظمة العمل الشيوعي
– ميليشيا الحزب الشيوعي
– ميليشيا التنظيم الناصري
– ميليشيا حزب البعث السوري
– ميليشيا حزب البعث العراقي
– ميليشيا جيش التحرير الزغرتاوي (طوني فرنجية)
– ميليشيا حركة ٢٤ تشرين (فاروق المقدم ، طرابلس)
– ميليشيا الناصريين المستقلين في صيدا (مصطفى سعد)
– ميليشيا التجمع الزحلاوي
– ميليشيا حراس الارز
– ميليشيا التنظيم – –
– ميليشيا الاكراد

واما المقاومة الفلسطينية فكانت موزعة كالاتي :
منظمة فتح وهي اقوى المنظمات واكثرها تدريبا وتنظيما ٠
منظمة الجبهة الشعبية (جورج حبش)
منظمة الجبهة الديمقراطية (نايف حواتمة)
منظمة الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة (احمد جبريل ـ ابو العباس
منظمة الصاعقة (زهير محسن)

وكان كمال جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي أمينا عاما للهيئة العربية المدافعة عن الثورة الفلسطينية ، وكان في الوقت نفسه رئيسا للحركة الوطنية اللبنانية التي جمعت الاحزاب التالية :

الحزب السوري القومي الاجتماعي ـ الحزب الشيوعي اللبناني ـ المرابطون ـ حركة ٢٤ تشرين ـ منظمة الناصرين المستقلين ـ منظمة العمل الشيوعي ـ حزب البعث السوري ـ حزب البعث العراقي ـ التنظيم الناصري ـ وطبعا التحمت كل هذه القوى مع منظمة التحرير الفلسطينية وكافة المنظمات الفدائية في لبنان فيما بعد٠ وفي الجهة المقابلة التقى حزب الكتائب اللبنانية وحزب الوطنين الاحرار ، وحراس الارز والتنظيم وجيش التحرير الزغرتاوي ، والتجمع الزحلاوي في تكتل واحد (الجبهة اللبنانية) فانفجرت ازمة المصير اللبناني اثر مقتل معروف سعد في صيدا في ٢٦ ـ ٢ ـ ١٩٧٥ ٠

مقتل معروف سعد

مقتل معروف سعد في صيدا سبقه تهيئة تامة للانفجار ٠ ففي كانون الثاني ١٩٧٥ قابل الشيخ بيار الجميل رئيس الجمهورية في قصر الرئاسة في بعبدا وصرح بعد المقابلة : « ان الوضع في الجنوب لم يعد محتملا٠ وان اللبنانيين يدفعون غاليا ثمن الخلافات

في صفوف المقاومة٠ وان التساهل مع الفلسطينيين يجب ان لا يصبح تنازلا ، ولذلك فاما ان تكون السلطة كلها في لبنان للمقاومة ، واما ان تكون السلطة للدولة اللبنانية ٠ ولقد اعتبر هذا التصريح استفزازا، فرد كمال جنبلاط وقال: «ان الشيخ بيار الجميل والكتائب ينفذون مخططا اسرائيليا وان المخابرات الاسرئيلية موجودة داخل حزب الكتائب » ٠ واستمرت المهاترات والاتهامات مدة من الزمن وكانت الكتائب تقول ان هناك عناصر مندسة بين صفوف المقاومة هي التي تنفذ مخططا اسرائيليا ، لتخريب العلاقات بين اللبنانيين والعمل الفدائي الشريف ٠ فهذه المهاترات ادت الى تعميق سوء النية عند الفريقين ٠

وكان ان خرج صيادو الاسماك في صيدا بمظاهرة ترأسها معروف سعد وخصمه التقليدي في الانتخابات النيابية ، نائب صيدا الدكتور نزيه البزري ٠ وانحصرت مطالب المتظاهرين بمنع شركة « بروتيين » وصاحبها كميل شمعون من احتكار البحر وقطع رزقهم ٠ وكانت شركة بروتيين قد حصلت رسميا على امتياز لصيد الاسماك في المياه اللبنانية وتصنيعها وتسويقها ٠٠٠ ولكنها لم تباشر اعمالها بعد لانها ما زالت في طور التأسيس ٠ الحقيقة يجب دائما ان تقال : فلبنان بحاجة ماسة الى الاسماك لان الصيادين ما زالوا يصطادون السمك بطرق بدائية ٠ وفي بلاد العالم اجمع ارخص المأكولات هي الاسماك ٠ اما في لبنان فاغلاها هي الاسماك لان الطلب عليها كثير والكمية التي يصطادها الصيادون ويعرضونها للبيع قليلة ٠

ولقد عرضت الحكومة اليابانية على لبنان تدريب الصيادين على صيد الاسماك بالطرق الحديثة حسب المثل الياباني القائل « اذا جاع ابنك لا تطعمه سمكة بل علمه صيد الاسماك » ٠ فرفضت الدولة اللبنانية القصيرة النظر في اغلب الامور المطروحة، عرض الحكومة اليابانية ولم تعط فقط امتيازا لكميلشمعون لاحتكار البحر وخيراته، بل اعطت امتيازا للمنازعات والمظاهرات والمصادمات ٠٠ اجل حاول كميل شمعون امتصاص نقمة صيادي الاسماك ، وابدى

استعداداته « الطيبة » لتوظيفهم في الشركة وعرض عليهم حتى المساهمة في الشركة . ولكن شتان بين الاحتكار والمنافسة على العمل الحر الشريف .

والمظاهرة التي ترأسها معروف سعد ما كانت سوى مظاهرة بسيطة جدا ومسالمة ، اي لم يظهر بين المشتركين فيها أي سلاح . فمن هي الجهة التي اوحت للسلطة بان المظاهرة ستتحول الى قوة مشاغبة حتى طلبت من الجيش ان يتصدى لها في شوارع صيدا . والسلطة هذه كانت عبارة عن حكومة رشيد الصلح حليف كمال جنبلاط وان معروف سعد كان حليفا لكمال جنبلاط ، فكيف يمكن ان يأمر رشيد الصلح الجيش بالتصدي لمظاهرة سلمية يرأسها حليف له ولجنبلاط ويسير فيها نائب صيدا الدكتور نزيه البزري ، المعروف بولائه للسلطة . كان العميد احمد زكا قائد موقع الجنوب ومركزه في صيدا . وكان هنري لحود محافظا للجنوب . وتقول احدى الروايات ان رئيس الوزراء رشيد الصلح امر بسحب الجيش من صيدا وان اوامر اخرى مضادة صدرت بعدم الانكفاء تحت وطأة الشعور بالهزيمة . وقيل ان الجيش اضطر لان يستعمل القوة لفتح الطريق التي قطعها المسلحون كي يرسل المؤن والمعاشات الى القوات المرابطة في الجنوب . فأرسل الرئيس رشيد الصلح احد وزرائه الاشتراكيين الى صيدا ، وبدلا من ان يهدىء هذا الوزير الامور اخذ يزيد الطين بلة ويتهم الجيش انه يطلق النار على المنازل والمستشفيات . وبرزت على اثر ذلك مشكلة اصرار الوزير مالك سلام على الاسقالة من وزارة الصلح ، وهو شقيق الرئيس صائب سلام ، ووزير مستقيم ، اذا لم يقيلوا قائد الجيش العماد اسكندر غانم ، الذي اعتبر انه المسؤول الاول . لم يعرف طبعا حتى اليوم من اطلق الرصاص وقتل معروف سعد ، ويقال ان الرصاصة القاتلة هي رصاصة المخابرات الاسرائيلية ويقال انها رصاصة من رصاصات الشيوعيين المتطرفين ... وطبعا كان يوم ٢٨-٢-١٩٧٥ يوم التضامن مع صيدا : فالاضراب والتظاهرات والحرائق شلت بيروت والمناطق .

نعم لمطالب صيادي الاسماك ، لا لشركة الاحتكار . ومن كثرة تأييدهم لصيادي الاسماك ، كثر صيادو الارواح في البلاد . فنسفت مكاتب شركة بروتيين في بيروت ، وكف مجلس الوزراء يد محافظ الجنوب ، باعطائه اجازة ادارية . وتعرضت قافلة عسكرية كانت تحاول فتح الطريق بين صيدا وصور لنيران غزيرة من مختلف الاسلحة فقتل جندي وجرح ثلاثون . **فقامت في المناطق المسيحية المظاهرات ، تأييدا للجيش اللبناني واحتجاجا على الاهانات التي تعرض لها في صيدا كان الجيش هو لفريق دون آخر ...**

مجزرة عين الرمانة

ولقد حدثت مجزرة عين الرمانة ظهر نهار الاحد في ١٣ - ٤ - ١٩٧٥ . ولم تكن هذه المجزرة مفاجأة لاحد ، فالمتتبعون لعمليات التعبئة الطائفية وشحن النفوس بالاحقاد كانوا يتوقعون الانفجار في أي مكان غير عين الرمانة ، طالما ان اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل صرح قائلا : « ان اسرائيل لن ترد مباشرة على عملية (فندق سافواي) - التي قام بها الفدائيون في قلب اسرائيل - على الساحة اللبنانية لان ذلك سيؤدي الى المزيد من تلاحم الفلسطينيين مع اللبنانيين ولكنها تعرف كيف ترد بطريقة اخرى » .

وبينما كانت « الكتائب اللبنانية » تحتفل بتدشين كنيسة في شارع مار مارون المتفرع من شارع بيار الجميل وصلت سيارة فولكسفغن يقودها لبناني اسمه منتصر احمد ناصر ، حاول رجال السير منعه من المرور فلم يمتثل لاوامرهم، واذ بمرافق الشيخ بيار الجميل المدعو جوزيف ابي عاصي ، يطلق النار عليه من مسدسه فيصيبه في يده . فأوقف منتصر ناصر سيارته ونقلته فرقة الطوارىء المكلفة بالمحافظة على الامن هناك الى مستشفى « القدس » الذي تديره المقاومة . وبعد وقت قصير وصلت سيارة « فيات » حمراء وفي داخلها اربعة مسلحين من الفدائيين اخذوا باطلاق النار

فورا على مجموعة كتائبية كانت امام الكنيسة ، فقتل جوزيف ابي عاصي وثلاثة اشخاص اخرين ، ورد المسلحون الكتائبيون عليهم بالنار فقتلوا فدائيا وجرحوا اثنين ، وبعد فترة لا تتعدى ربع الساعة وصل اوتوبيس صدفة كان يقل عناصر فدائية ومدنية وكان متوجها الى « تل الزعتر » فانهالت عليه النار من كل حدب وصوب · الامر الذي ادى الى مقتل ٢٦ وجرح ٢٩ من ركاب الباص · وعلى الاثر قطعت الطرق في عدة اماكن وأقيمت حواجز مسلحة · وخلال اقل من ساعة امتلأت المناطق المسيحية بالاشاعات ، مثلا : « ان الشيخ بيار تعرض للاغتيال على ايدي الفلسطينيين وان اثنين من مرافقيه قتلا ، كما أشيع في المناطق الاسلامية من العاصمة بأن الكتائب بدأت بمهاجمة مخيم اللاجئين في تل الزعتر · وفقد الناس عقولهم ·

الرواية الكتائبية

واصدر حزب الكتائب بيانه عن الحادثة :

« الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الاحد ١٣ نيسان ، بينما كان يحتفل بتدشين كنيسة في شارع الشيخ بيار الجميل في عين الرمانة ، اذ بسيارة فولكسفاكن مغطاة الرقم تخترق الشارع فأوقفها احد رجال الامن محاولا الاستفسار من سائقها عن سبب تغطية رقم سيارته ، فاجابه بانه فدائي وينتمي الى احدى المنظمات · فطلب منه رجل الامن ان ينزع الغطاء عن رقم السيارة ويعود · وبعد لحظات اجتاحت الشارع سيارة فيات مسرعة ومغطاة الرقم ايضا وفي داخلها اربعة مسلحين ووراءها اوتوبيس في داخله ٢٠ مسلحا ، واخذوا يطلقون النار على جموع المصلين مما ادى الى سقوط قتلى وجرحى وبينهم الرفيق جوزيف ابي عاصي · »

الرواية الفلسطينية ...

وصرح مصدر مسؤول في منظمة التحرير الفلسطينية انه « حوالي الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر ١٣ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ، وفي اثناء مرور احدى السيارات التابعة لاحدى فصائل الثورة الفلسطينية ، تعرضت السيارة في محلة « عين الرمانة » في بيروت للاحتجاز ثم لاطلاق النار على السائق من قبل عناصر مسلحة من حزب الكتائب اللبناني ·

وفي حوالي الساعة الاولى من بعد الظهر ، وفي المحلة نفسها واثناء مرور احدى سيارات الباص التي تقل عددا من المواطنين الفلسطينيين ، الذين شاركوا في الاحتفال بذكر شهداء الخالصة الابطال ، تعرضت السيارة التي كانت في طريقها الى مخيم تل الزعتر لاطلاق نار كثيف من مكامن نصبتها عناصر من حزب الكتائب بتدبير مسبق » ·

اننا استطعنا ضبط النفس حتى اقصى الحدود ومنعنا حتى هذه اللحظات ، ايا من عناصر الثورة من القيام بأي رد فعل لكي نقطع الطريق على المتامرين والمخربين الذين يريدون لهذا البلد الدمار ··· » · وطالب بوضع حد لوجود المسلحين من الكتائب في عين الرمانة ·

واصدرت الجبهة الشعبية القيادة العامة بيانا جاء فيه : حينما انتهت احتفالات الخالصة حيث اشتركت الجماهير ومنظمات المقاومة في مشيرة الى مقبرة الشهداء ، وفي اثناء عودة المشاركين الى منازلهم ومناطقهم في سيارات مدنية فوجئوا باطلاق النار من

مكامن مدبرة نصبتها ميليشيا الكتائب وقواتها في ٣ مناطق رئيسية في طريق عودتهم هي عين الرمانة والشياح والاشرفية ٠

وقد تصدت هذه المكامن بنيران كثيفة من اسلحة رشاشة للسيارات المدنية ولاتوبيس كبير ينقل المحتفلين العزل ٠ وقد سقط برصاص الكتائب نحو ٣٢ بين قتيل وجريح (احصاء أولي) ٠ وقد تم توزيعهم على اربعة مستشفيات هي : القدس والمقاصد وقلب يسوع والكرنتينا ٠ وبين هؤلاء سائق الاوتوبيس مصطفى رضا وهو مصاب بجروح في رأسه وكتفه غير خطرة ٠

وعلق ناطق باسم لجنة الاعلام المركزية في الجبهة الديموقراطية : « صباح يوم الاحد اعترض حاجز اقامه افراد مسلحون من حزب الكتائب في عين الرمانة سبيل سيارة فدائية تعود الى الجبهة وقام افراده بقطع الطريق واطلاق النار وترويع المنطقة » ٠

وأذاعت قيادة المقاومة بيانا أعلنت فيه ان ضحايا الحادث من الفلسطينيين بلغ ٢٦ وقال ان الحادث « عمل مدبر » ٠ وحمل البيان الكتائب مسؤولية ما حصل ٠

حواجز وقطع طرق :

وعلى أثر حادث الاوتوبيس أقيمت حواجز في عين الرمانة ومنطقة فرن الشباك، وأشعلت دواليب كاوتشوك لقطع الطرق وانتشر المسلحون في الشوارع ٠

وفي المساء انفجرت عبوة ناسفة قرب بيت الكتائب في حارة

حريك ، وادى الانفجار الى تحطيم زجاج المكتب ، ولم يصب احد لان البيت كان خاليا ٠

وكذلك اصيبت المدرسة الرسمية في حارة حريك بقذيفة « آر ٠ بي ٠ جي » وتحطم بعض زجاجها ، وأصيب عدد من المنازل برصاص طائش أطلق من جهات عدة ٠

وقطعت ليلا معظم طرق الغبيري والشياح بسبب وجود مسلحين على مفارق معظم هذه الطرق ٠

اجتماع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية

وعقدت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اجتماعا طارئا للبحث في المجزرة التي نفذها حزب الكتائب ضد المدنيين من ابناء الشعب الفلسطيني وسقط خلالها اكثر من ٢٥ شهيدا ٠ وأعلنت ان هذا جزء من المخطط الاستعماري الصهيوني المتعدد الجوانب الذي ينيط بحزب الكتائب تنفيذ بعض اقسامه ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية والتقدمية اللبنانية ٠ وليس ادل على ارتباط حزب الكتائب بالقوى الاستعمارية والصهيونية من ان اسحق رابين رئيس وزراء اسرائيل اجاب منذ ايامقلائل على سؤال في الكنيست قائلا ان حكومته لن تقوم باعتداء مباشرة على المقاومة ولبنان لان من شأن ذلك دفع اللبنانيين والفلسطينيين الى الاتحاد والتماسك وان الحل هو في اثارة الصراعات الطائفية في لبنان وصولا الى الحرب الاهلية لشل المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية المساندة لها ٠

ولقد بات واضحا ان حزب الكتائب اضافة الى ضلوعه في هذا المخطط الاجرامي الصهيوني للاعتداء على المقاومة يحرص في نفس الوقت على استغلال هذا الوقت بالذات للمزيد من الاعمال الطائفية بغية تعطيل دور الرأي العام الوطني المسيحي وقيادته الوطنية ومحاولة ربطهم بقيادة الكتائب الطائفية المتواطئة مع اسرائيل منتهزا مرض رئيس الجمهورية لوضع الجميع امام الامر

الواقع • ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تثق بوعي الرأي العام المسيحي وقيادته الوطنية وبحرصه على احباط مخطط الفتنة وتحمل حزب الكتائب مسؤولية المجزرة وتؤكد تضامنها مع المقاومة وحرصها على المدنيين من لبنانيين وفلسطينيين من عبث عصابة الكتائب وتطالب الحكومة اللبنانية ان تجزم أمرها وتضرب بيد من حديد على محترفي الاجرام السياسي وتدعو الى :

١ ـ معاقبة رؤوس مخططي المجزرة والفتنة الطائفية •

٢ ـ اقتحام المناطق التي تحتلها ميليشيا الكتائب واعتقال المجرمين جميعهم •

٣ ـ حل حزب الكتائب •

٤ ـ طرد وزراء الكتائب من الحكم ومقاطعة هذا الحزب وطنيا وسياسيا وقطع كل حوار معه •

٥ ـ المشاركة في جميع المظاهرات الشعبية والقاء القبض على مدبري المجزرة ومن يقف وراءهم •

٦ ـ التنادي الى عقد مؤتمر وطني تمهيدي لجميع القوى الوطنية الحية يوم الثلاثاء في ٢٥نيسان ١٩٧٥ لاتخاذ الخطوات التي يقتضيها الوضع المتطور •

والاحزاب والقوى الوطنية التقدمية تعقد اجتماعات مفتوحة لبحث التطورات واتخاذ الخطوات العملية •

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تدعو الجماهير الى اليقظة والحذر والاستعداد لخوض جميع اشكال النضالات ، من اجل الدفاع عن سلامتها وعن مصير البلاد والمقاومة الفلسطينية ولتأديب عصابات الكتائب ومن يقف وراءها •

وتحذر الاحزاب والقوى الوطنية الحكومة والسلطات اللبنانية من اي تقاعس عن ضرب المجرمين وعزل القوى التي تدعمهم لان ذلك سيحمل القوى الوطنية على ان تتولى بنفسها مسؤوليات الامن الوطني دفاعا عن سلامة المواطنين والمقاومة الفلسطينية •

عرفات يتابع الموقف

ووجه ياسر عرفات الى الملوك والرؤساء العرب البرقية التالية:

اصحاب الجلالة والسيادة والملوك والرؤساء العرب •

في صباح هذا اليوم قامت عصابات الكتائب المسلحة في لبنان بعمل كمين مسلح لسيارة بص مدنية وفتحت عليها نيران غزيرة •

استشهد على اثرها سبعة وعشرون من ركابها بين طفل وامرأة ورجل وعدد كبير من الجرحى • وان المجزرة الدموية التي نفذتها عصابات الكتائب المسلحة ضد ابناء شعبنا الابرياء العزل هي مؤامرة مكشوفة تقوم بها هذه العصابات بتنسيق وتوجيه من الامبريالية والصهيونية على ارض لبنان الشقيق في محاولة مكشوفة لخنق وضرب الاخوة الفلسطينيين واللبنانيين •

اننا ونحن نشهد كم على مقدمات هذه الفتنة ونتائجها الخطرة ندعوكم الى التدخل العاجل لاحباط هذه المؤامرة ، ودعوة السلطات المسؤولة في لبنان الشقيق للضرب على ايدي عصابات الكتائب الاثمة •

ياسر عرفات

نداء من السادات

واذاعت « وكالة انباء الشرق الاوسط » نداء من الرئيس انور السادات يعرب فيه عن قلقه الشديد لما حدث في لبنان ويهيب بجميع الاطراف ان تحقن الدماء وتقضي على الفتنة في مهدها والا تسمح بان يتقاتل ابناء الامة الواحدة في الوقت الذي نواجه فيه جميعا تحديات العدو المتربص بنا لا فرق عنده في ذلك بين لبناني وفلسطيني • وعلى جميع الاطراف الحفاظ على الارواح والاحتفاظ بضبط النفس •

وتوسعت الاشتباكات يوم الاثنين في ١٤ نيسان ١٩٧٥ فشملت الدكوانة والشياح وعين الرمانة والمريجة وحارك حريك والكرنتينا وسقطت بعض الصواريخ في السيوفي وشارع الارز والتباريس في بيروت ·

تصريح « ابو اياد »

وفي هذه الاثناء ، اي بتاريخ ١٣ـ٤ـ١٩٧٥ سافر من لبنان الاباتي شربل القسيس (١) رئيس الرهبانية المارونية الى اسرائيل برفقة سكرتيره السيد مانويل خوري فوصلا الى حيفا « للبحث مع السلطات الاسرائيلية في امكانية السماح للموارنة الموجودين في اسرائيل ان « يزوروا » لبنان » · وما أن علم هذا الخبر حتى قام محمود رياض امين عام جامعة الدول العربية بزيارة للبنان فاتصل بالسفراء العرب ورئيس الحكومة ورئيس الجمهورية وبالسيدين ياسر عرفات وأبو اياد الذي صرح بما يلي :

« ان الثورة حريصة كل الحرص على لبنان وعلى الوضع داخل لبنان (···) ان الثورة تحملت من الكتائب ما لم يتحمله انسان · فالكتائب ظلت طوال سنوات ثلاث تتعرض للثورة الفلسطينية بالسباب والشتائم عبر صحيفة (العمل) الناطقة باسم الحزب المذكور من دون أن تتخلى الثورة عن ضبط النفس ، ومن دون أن تحاول الانحراف في التيار الصدامي الذي أريد لها · وعلى رغم كل الاستفزازات الكتائبية المستندة الى أساس طائفي ، فان المقاومة الفلسطينية عملت في استمرار على تطوير سياسة الحوار مع حزب

(١) يوميات الحرب اللبنانية ـ منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز التخطيط صفحة ٢١ ·

الكتائب وكان من نتائج ذلك ان وثيقة وقعت بين المقاومة والكتائب تتضمن نصوصا مبدئية أبرزها ان الاعتداءات الاسرائيلية ليس دافعها وجود المقاومة الفلسطينية وانما دافعها الاطماع الصهيونية في جنوب لبنان ومنابع نهر الليطاني ·

وان المقاومة الفلسطينية ليست فصيلا طائفيا يضاف الى الطوائف الموجودة في لبنان كما انها ليست حزبا من الاحزاب اللبنانية » ·

« ان ما حدث هو أن عددا من قادة حزب الكتائب هم جوزف شادر وجورج سعادة وأمين الجميل وجميعهم اعضاء في المكتب السياسي للحزب ، وقعوا هذه الوثيقة مع عدد من قادة المقاومة يمثلون كل فصائلها · وقد اتفق على اعلان هذه الوثيقة ، غير ان الكتائب أخلت بالالتزام وراوغت ، ثم حاولت أن تنتزع فقرة أساسية هي الفقرة التي تقول « ان المقاومة الفلسطينية ليست السبب في الاطماع والاعتداءات الاسرائيلية » ، مما أفرغ الوثيقة من مضمونها الاساسي وجعلها غير ذات أهمية » ·

« اذا لم تفلح الحكومة في السيطرة على هؤلاء القتلة ومعاقبتهم فاننا نكون غير مسؤولين عن تردي الوضع القائم ، لان الدماء التي سالت من اكثر من ٤٥ شهيدا و ٧٠ جريحا ، لا يمكن للجماهير ان تسكت عليها ·

لقد تحلينا بأقصى درجات ضبط النفس ، ولكن يبدو أنهم لا يريدون لنا الاستمرار في ذلك، ويريدوننا ان ننجرف الى حد الصدام مع السلطة اللبنانية ليستفيد من ذلك العدو فقط · انه ليس مصادفة أن يقف رابين عندما سئل عن سبب تقاعس الحكومة في الرد على عملية سافوى ليقول : « اننا سوف نترك الامر للاوضاع داخل لبنان ، فهي كفيلة بالرد عليهم » ·

« ان هناك حقائق يجب أن تؤخذ في الاعتبار وهي :

١ ـ ان حزب الكتائب هو المسؤول عما جرى او قد يجري في المستقبل من أحداث دامية ·

٢ ـ اننا لم نرد حتى هذه اللحظات على القتل الذي يمارسه حزب الكتائب ضد أبناء شعبنا ·

٣ ـ ان علاقتنا بالحكومة والسلطة جيدة ، ولكن لنا مطلب أساسي هو أن تقوم الحكومة بالعمل على تسلم العناصر المجرمة في حزب الكتائب ومحاكمتهم ومعاقبتهم علانية » .

وبعد التي واللتي ، توصل الوسطاء الى أول اتفاق لوقف اطلاق النار في ١٧ ـ ٤ ـ ١٩٧٥ ، ولكن لم يكد الهدوء يسيطر على الاجواء حتى بدأ الفريق الثالث او الطابور الخامس كما يقولون يلعب دوره .

فالقوى الوطنية بقيادة كمال جنبلاط طرحت فكرة عزل الكتائب سياسيا واقتصاديا . وصرح أمين سر اللجنة السياسية العليا للفلسطينيين انه « **لا لقاءات بعد اليوم بين المقاومة والكتائب** » .

وشهد المرفأ بعد ذلك اول حريق كبير قدرت خسائره بخمسة ملايين ليرة لبنانية **ولم يعرف من افتعله** . كما ان المؤتمرات المارونية استنكرت عزل الكتائب **وطلب شمعون عدم زج القضية الفلسطينية في الصراعات السياسية الداخلية اللبنانية** . وفي ١٥ـ٥ـ٧٥ استقالت وزارة رشيد الصلح التي تعدتها الاحداث .

وسبق استقالة الحكومة اجتماعات عديدة لتطويق الاحداث ولالقاء التهم المختلفة فكانت الهدنة اذن لتهيئة المزيد من الكادرات العسكرية والاستعدادات بدلا من أن تكون هدنة لالقاء القبض على الطابور الخامس الذي كان يشعل فتيل الفتنة ويختبىء بأجنحة الظلام .

ففي ٢٢ـ٥ـ٧٥ خرق اتفاق وقف اطلاق النار في الدكوانة ـ تل الزعتر وفي الشياح ـ عين الرمانة ، وبأثنائها وافقت الحكومة السورية على التمديد لقوة الطوارىء الدولية في الجولان مدة ستة أشهر اخرى مما فاجأ اسرائيل وسمح للشقيقة سوريا ان تعالج الاوضاع في لبنان عن كثب .

الحكومة العسكرية

وبعدما قبل الرئيس فرنجية استقالة حكومة رشيد الصلح أصدر ليلا في ٢٣ـ٥ـ٧٥ مرسوما بتعيين اول حكومة عسكرية في تاريخ لبنان من ٧ عسكريين ومدني واحد ، مما دفع رشيد كرامي أن يقول « ان ما يجري في لبنان حاليا هو مخطط له ، وتأليف هذه الحكومة خروج على الدستور والديمقراطية » . وجنبلاط ان يقول: « تعيين الحكومة مخالف للاعراف الدستورية واختيار الحكم العسكري مجازفة خطرة ستؤدي الى انقسام البلد وهو مرفوض من حيث المبدأ، وهو امتهان لارادة الصف الوطني» . وريمون اده ان يقول « أرفض رفضا باتا التعاون مع العسكر ، ورئيس الجمهورية يتخطى جميع الاعراف الدستورية . بينما قال شمعون : « **هذا هو الحل المعقول لاعادة الامن والنظام وأهنىء رئيس الجمهورية على هذه الخطة** » . وقال الجميل : « ان شاء الله تكون الحكومة الجديدة لمصلحة لبنان والعرب والقضية الفلسطينية وانني أؤيد كل شيء يعطي الامن والاستقرار » .

استقالة الحكومة العسكرية وتكليف كرامي لتشكيل حكومة جديدة

وسط هذه الاجواء أوفد الرئيس حافظ الاسد وزير خارجية سوريا عبد الحليم خدام وقائد القوى الجوية اللواء ناجي جميل الى قصر بعبدا لمقابلة الرئيس فرنجية ولكشف نوايا الحكم اللبناني تجاه المقاومة الفلسطينية ، كما قيل ، فاجتمع خدام وجميل مع الرئيس فرنجية وبعدها اجتمعا الى كافة الزعماء اللبنانيين والفلسطينيين وتم الاتفاق على استقالة الحكومة العسكرية ووقف اطلاق النار فورا ، كما زار خدام بكركي ليطمئن البطريرك على الحلول التي يسعى اليها . وفي صباح ٢٦ ايار قدم نور الدين الرفاعي استقالة الحكومة العسكرية في الموعد الذي حدد . وفي

٢٨ ايار استدعي الرئيس رشيد كرامي الى قصر بعبدا وكلفه الرئيس فرنجية بتأليف حكومة جديدة ٠ وكان رشيد كرامي قد صرح قبل ذلك بأنه مرشح لرئاسة الجمهورية ٠

وكانت الصحف الاسرائيلية قد طلبت من الحكومة الاسرائيلية تقديم العون الى الكتائب « لاننا في اسرائيل نعد الحلفاء الطبيعيين لاولئك الذين يقفون ضد الفلسطينيين في لبنان » (صحيفة معاريف) ٠

يوم الجمعة الاسود

أما صحيفة الثورة السورية فقالت: « ان الثورة الفلسطينية لا تقف وحدها في مواجهة اعدائها » ٠ وأضافت : « ان القيادة الموحدة بين سوريا والمقاومة هي رد صارم على كل محاولات التآمر » ٠ ويوم الجمعة الاسود ٣٠ ايار انتشر الرعب والخوف في كل مكان من جراء ما حدث من اجرام وحشي ، كأن اشباحا خرجت مع الظلام ونصبت الحواجز على الجسور والمفارق التي تصل المنطقة الشرقية بالغربية من بيروت ، وأخذت تنزل ركاب السيارات على ضوء هويتهم ، اي تنزل المسلم وتذبحه وتشنع بجثته بشكل وحشي وترمي أطرافه الى قعر الجسور والمنعطفات ، فقط لانه مكتوب على تذكرة هويته انه مسلم ٠

وكاد ان يغمى على بعض الاطباء الشرعيين عندما كشفوا على الجثث في مستشفى الكرنتينا حيث لم يتمكن أحد ان يتعرف على أصحاب هذه الجثث الا نادرا ، فكان يكتب الطبيب الشرعي تقريرا عن مجهول ليتم دفن الجثث كما تدفن الحيوانات ٠٠

مرت الايام والخطف والقنص ما زال على حاله وامتدت الاشتباكات الى الدامور وحارة الناعمة حتى جاء حزيران ورشيد كرامي يتابع مشاوراته لتأليف حكومة جديدة ٠ والحقيقة ان رشيد

كرامي اصطدم بتمسك جنبلاط بقرار عزل الكتائب ، والكتائب قطعت طريق الحازمية لمنع كرامي من الوصول الى قصر بعبدا ٠ والزعماء المسلمون التقليديون بدأوا يتنصلون من قرار العزل ، لاعتقادهم بأنه اذا تمكن كرامي من تأليف حكومة اتحاد وطني تنحل الازمة وتعود المياه الى مجاريها ٠ وكانت حكومة العسكر تمارس صلاحياتها كاملة بانتظار تأليف حكومةكرامي التي طال انتظارها ولكن لم يعرف أحد سر المخطط الحقيقي ليعمل على كشفه وفضح من يقف وراءه ٠

تألفت لجان وتنادى كثيرون من الشباب، واتصلت لجان انقاذ ومنهم مؤلف هذا الكتاب بكل من الجميل وسلام وجنبلاط وشمعون والبطريرك الماروني والمفتي والامام الصدر وشيخ عقل الدروز والرئيس كرامي وبالمسؤولين عن المقاومة فكان كل واحد من هؤلاء يجيب انه يعمل بكل قواه في سبيل المصالحة الوطنية ووقف نزف الدم ويبدي كل الاستعدادات الطيبة لتطويق الازمة٠ وكل واحد منهم كان يتنصل من مسؤولية ما يحدث ويلقي التهم على الآخرين ، وكان كل واحد من هؤلاء الزعماء القادة يتكلم عن مؤامرة تنفذ فصولها ضد لبنان واللبنانيين ، ولكن ما من زعيم واحد استطاع أن يمسك بخيوط المؤامرة ويقول انكم تنفذون يا زعماء مخططات الغرباء وتمثلون أدوارا كالدمى ٠

كمال جنبلاط سافر الى سوريا للتشاور ؟ الحقيقة سافر الى دمشق للحصول على الاعتدة والذخيرة ، وشربل القسيس وبشير الجميل وغيرهم يذهبون الى اسرائيل ومصر وغيرهما لشراء اسلحة وذخيرة ٠ وتجارة السلاح راجت بشكل مرعب لقتل الارواح وجني الارباح ٠٠ فباخرة تفرغ حمولتها في الاكوامارينا قرب جونيه او قرب شكا وباخرة اخرى تفرغ حمولتها في صور او صيدا ٠ ويجتمع عرفات مع شمعون فيتفاءل الناس ثم يجتمع عرفات مع فرنجية ثم يجتمع جنبلاط مع مندوبين عن شمعون ومع فرنجية ويجتمع الزعماء المسلمون في دار الافتاء ويجتمع سلام مع الجميل ومع عرفات

وتصدر عن المجتمعين تصاريح مخدرة فيتنفس اللبنانيون الصعداء ويأملون الانفراج ، ولكن بعد كل ذلك كانت الامور تزداد تعقيدا ، ومن يوم رعب الى يوم اكثر رعبا ، انفجارات خطف وخطف مضاد وتراشق مدفعي الخ .. هذه المرة عاد الوزير خدام ومعه اللواء حكمت الشهابي موفدا الرئيس حافظ الاسد للتوسط بشأن تأليف حكومة كرامي ..

جنبلاط والمقاومة الفلسطينية

وكان جنبلاط قد اعلن عن خطة عمل من ١٤ نقطة وصفها بأنها قادرة أن تكون قاعدة المصالحة بين اللبنانيين :

١ ـ لبنان بلد عربي شعبا ودولة ومصيرا اقليميا .

٢ ـ لبنان الموحد بارضه وكيانه السياسي ورفضه للتقسيم او التجزئة الطائفية .

٣ ـ التمسك بمبدأ المشاركة الشعبية الشاملة للفئات المحرومة والغاء الامتيازات على جميع الاصعدة .

٤ ـ ضرورة تعديل النظام السياسي بما يتناسب مع تحديث المؤسسات وتأمين المشاركة دون تمييز طائفي او ديني .

٥ ـ الالتزام المبدئي والعملي بحرية الاعتقاد والفكر والنهج الديمقراطي السلمي بعيدا عن الارهاب ولغة العنف والميليشيات .

٦ ـ رفض فكرة الاوطان المختارة والشعوب المختارة .

٧ ـ رفض النظام العسكري لتأليف الاحزاب ورفض الارهاب المسلح .

٨ ـ الالتزام المبدئي والعملي بعدم حماية الاحتكارات الاقتصادية وبعدم الدفاع عن مظاهر الرأسمالية الحرة .

٩ ـ العزوف عن المخاطبة الطائفية .

١٠ـ الامتناع عن ارهاب جمهور المسيحيين الوطنيين والمسلمين .

١١ـ الالتزام بشعور المساواة والاخوة والانسانية بالنسبة للعرب والاغراب في لبنان .

١٢ ـ المطلوب الاعتذار عما حصل من احداث دامية وجرائم بشعة بشعة .

١٣ـ الالتزام بحكم القانون أو على رئيس الكتائب ومكتبه السياسي اعلان الاستعداد للرضوخ للتحقيق العدلي .

١٤ـ اعتبار وضع الثورة الفلسطينية منبثقا من واجب الضيافة العربية اللبنانية ومكرسا باعتراف الدول العربية بالثورة الفلسطينية على مثال الحكومات الشرعية في المنفى .

البرنامج المرحلي للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان

من أجل اصلاح ديمقراطي للنظام السياسي

يواجه لبنان في هذه المرحلة من تطوره ازمة عامة لم تكن الاحداث التي تتابعت انطلاقا من استشهاد المناضل الوطني معروف سعد مرورا بمجزرة عين الرمانة في ١٣ نيسان ١٩٧٥ ، سوى تعبير صارخ عن بلوغها طورا من الاحتدام بات يفرض بالحاح معالجة جادة تنفذ من ظواهر الاحداث الى العوامل الفعلية الكامنة وراءها ·

– فعلى الصعيد الوطني تبرز الآن اكثر من اي وقت مضى خطورة النهج الانعزالي القائم على محاولة فصل لبنان عن المنطقة العربية والانسحاب الكلي من ميدان الصراع القومي الشامل مع العدو الصهيوني وحلفائه ، وهو النهج الذي تدفع البلاد ثمنه منذ سنوات طويلة هدرا لسيادتها الوطنية تحت وطأة العدوان الاسرائيلي المستمر وأزمات دورية في علاقات لبنان بأشقائه العرب واقتتالا داخليا فجرته وتفجره محاولات التصدي المتكررة للثورة الفلسطينية ·

ان تفاقم النتائج السلبية المدمرة التي يولدها النهج الانعزالي المذكور ، كان وما يزال في اساس المطالبة الشعبية الواسعة بتكريس الاختيار الوطني العربي قاعدة لانخراط لبنان الرسمي في المواجهة القومية الشاملة مع اسرائيل ، وبالانتقال في التعامل مع الثورة الفلسطينية من صعيد قبولها كأمر واقع في احسن الاحوال الى صعيد احتضانها رسميا كقوة عربية لا تقاتل من اجل تحرير وطنها والدفاع عن نفسها فحسب ، بل تقاتل دفاعا عن لبنان ايضا ، ثم المطالبة الواسعة بتدعيم بدايات المقاومة الشعبية اللبنانية المسلحة للعدو الصهيوني على امتداد الحدود الجنوبية مع ما يتطلبه ذلك من سياسة انماء للجنوب وتوفير الصمود لابنائه ·

– وعلى الصعيد الاقتصادي تتجلى بوضوح النتائج السلبية الفادحة المترتبة على استمرار تطور لبنان الاقتصادي محكوما بنظام لم يعد له شبيه بين الانظمة الرأسمالية المعاصرة في العالم ، وبات يشكل تحت ستار المحافظة على « الاقتصاد الحر » مصدرا للفوضى

والازمات المتكررة وقاعدة لنشوء الاحتكارات مع ما يرافقها من موجات غلاء متصاعدة ، وأساسا لتشويه نمو الاقتصاد اللبناني على حساب القطاعات الانتاجية الرئيسية ·

ويشكل النهج الانعزالي هنا ايضا سببا للتأزم المتزايد في اوضاع الاقتصاد اللبناني ، لان هذا النهج باضعافه للروابط القومية التي تشد لبنان الى الوطن العربي يحول دون تكامل الاقتصاد اللبناني مع محيطه العربي ، ويحد من امكانية تجاوز بنيته الطفيلية ومعالجة الامراض المتلازمة معها ·

– وعلى الصعيد الاجتماعي تتركز اكثر فأكثر الامتيازات التي تضع مصادر الثروة الوطنية بين ايدي قلة ضئيلة بينما تعيش الاكثرية الساحقة اوضاعا تتسم بالتدهور المستمر في مستوى المعيشة وبضيق فرص العمل ، مما يدفع بالآلاف كل عام في هوة البطالة او الهجرة ، كما تتسم بالحرمان من الحد الادنى من الخدمات الاجتماعية وبالخراب المتزايد للفئات المتوسطة التي باتت تتحمل الى جانب العمال والفلاحين وسائر الجماهير الكادحة في المدن والريف نتائج الازمات الاقتصادية واشتداد وتيرة الاستغلال والتمايز الاجتماعي ·

– وعلى الصعيد السياسي ، يعيش لبنان ، خلف واجهة من الديمقراطية البراقة، في ظل نظام سياسي يأخذ بأشد اشكال التمييز اللاديمقراطي تخلفا ويتنكر لابسط متطلبات التحديث لمؤسسات وبنى سياسية موروثة عن عهود الاقطاع والانتداب ·

هذه الازمة التي تطال مختلف مجالات الحياة اللبنانية تؤكد الحاجة الملحة الى تعديلات اساسية في السياسة الوطنية الدفاعية وفي النهج الاقتصادي وفي الميدان الاجتماعي وفي التركيب السياسي ، وهي حاجة تبرز منذ سنوات على نحو اكثر زخما في صيغة مطالب تحملها فئات شعبية عريضة لا نبالغ اذا قلنا انها تمثل الاكثرية الساحقة من اللبنانيين ·

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية التي اضطلعت بدورها النضالي والتوجيهي وسط الجماهير على امتداد السنوات الماضية، تجد من واجبها في هذه المرحلة من تطور البلاد ان تبادر الى تسليح

الحركة الشعبية الناهضة والنامية ببرنامج مرحلي يحدد مطالبها الرئيسية في مختلف المجالات ويشكل دليل عمل تهتدي به في هذا الطور من نضالها المديد من اجل لبنان عربي وطني ديموقراطي متقدم · وهي تبدأ في هذا المجال بطرح برنامجها المرحلي في محوره الاول : تحقيق الاصلاح الديموقراطي في النظام السياسي ، على ان تستكمله خلال الفترة المقبلة بمعالجة المحورين الآخرين المتعلقين بالسياسة الوطنية الدفاعية من ناحية وبالقضية الاقتصادية – الاجتماعية – الثقافية من ناحية ثانية ·

ان اختيار الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية لقضية الاصلاح الديموقراطي في النظام السياسي مدخلا اول لطرح برنامجها ، تمليه في الواقع الاولوية التي تحتلها هذه القضية في المرحلة الراهنة من تطور البلاد · فلقد بات واضحا ان الحاجة الى التغيير في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية تصطدم اساسا بتخلف النظام السياسي وعجزه بمختلف مؤسساته عن ان يشكل اطارا لعملية التطور الديموقراطي المطلوب ·

ان الطائفية السياسية بما ترسيه من امتيازات متعاكسة مع المصالح الحقيقية للاكثرية الساحقة من الشعب اللبناني ، هي السمة الرئيسية لنظامنا السياسي المتخلف ومنها تنبع وعليها تترتب مختلف مظاهر الخلل الرئيسية التي يعانيها هذا النظام · وعلى قاعدة الامتيازات الطائفية الموروثة يؤدي النظام السياسي اللبناني وظيفته في : حماية الامتيازات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المهيمنة ، وتكريس عزلة لبنان عن المنطقة العربية ، وتسليط طبقة من الاقطاع السياسي عاجزة عن تقديم الحلول الفعلية للمشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن تطور لبنان الرأسمالي · يضاف الى ذلك كله ان النظام الطائفي المتبع ، بما ينشره من عصبيات ويكرسه من علاقات سياسية عشائرية متخلفة قد حجب الكفاءات عن الظهور وعن تسلم مقاليد الامور فانحدرت الدولة الى مستوى من العجز اضحى يهدد الديموقراطية ذاتها ويخفض باستمرار مستوى التمثيل والانتاجية · كما ان قانون التمثيل السياسي بصيغته الراهنة قد أسهم بدوره في خفض مستوى الكفاءات وفي حجبها عن الظهور ·

هكذا تتحدد وتتضح عوامل التخلف والتأزم في تركيب السلطة السياسية حيث تعيش البلاد في ظل برلمان موصد الابواب في وجه القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية يشكل مرآة للبنان الطائفي الاقطاعي القديم ولا يلعب دوره التشريعي والسياسي المفترض كمصدر لكل سلطة ، كما تعيش في ظل اختلال مزمن على صعيد التوازن بين السلطات بعيدا عن قواعد الديموقراطية البرلمانية الحقيقية وأصولها ، مما يولد جنوحا نحو السلطة الفردية تزداد معه أزمة النظام السياسي وضوحا وتفجرا كما كانت الحال خلال السنوات الماضية · ذلك ان انعدام التوازن بين السلطات قد أدى الى تقويض مفاهيم الديموقراطية والى قيام ممارسات كيفية في الحكم وفي القضاء والتشريع تعتبر من الانحرافات الخطيرة التي تهدد مستقبل النظام السياسي الديموقراطي ومصير البلاد ·

واذا كان التناقض بين طبيعة التركيب الطائفي شبه الاقطاعي لنظامنا السياسي وبين حاجات وضرورات تطور البلاد الديموقراطي في مختلف المجالات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، هو اساس الازمة اللبنانية الراهنة ، فان هذا التناقض كان لا بد ان يتحول الى انفجار حين لجأت القوى الرجعية المستفيدة وحدها من الامتيازات التي يكرسها هذا النظام الى حماية امتيازاتها بقوة السلاح في وجه المطالبة المشروعة بالتغيير والتي باتت تستقطب الاكثرية الساحقة من اللبنانيين ·

ان استعمال السلاح في وجه التحرك المطلبي الاجتماعي للصيادين في صيدا ، ثم استعماله لضرب الارادة الوطنية المنطلقة من تأكيد انتماء لبنان العربي والقائلة بضرورة مساهمته الفعالة في المعركة القومية الشاملة مع العدو الصهيوني وحلفائه ، ان ذلك كان في اساس الاحداث الدامية التي شهدتها البلاد على امتداد هذا العام · ولا نبالغ اذا قلنا ان استمرار تحجر النظام السياسي وانغلاقه في وجه ضرورات التطور وطنيا واقتصاديا واجتماعيا ، كما ان استمرار نهج القوى الرجعية والانعزالية في محاولة ترسيخ هذا النظام وحماية امتيازاتها بقوة السلاح ، سوف يدفع بالبلاد الى دوامة من الاقتتال الداخلي المتجدد لن تجني منها سوى الدمار ·

اننا نطرح بديلا لذلك كله نهج الصراع السياسي الديموقراطي القائم على الاحتكام الى ارادة الاكثرية الشعبية · ومن هنا وكي لا تتفجر الازمة اللبنانية بشكل يتحول معهالصراع الاجتماعيالسياسي الطبيعي والمشروع الى اقتتال داخلي متكرر ، وكي تنفتح امام لبنان آفاق التطور باتجاه تلبيةالحاجات الوطنية والاقتصادية والاجتماعية لغالبية ابنائه ، لا بد من احداث تعديلات ديموقراطية اساسية في تركيب النظام السياسي اللبناني ومؤسساته الرئيسية ·

ان هذه التعديلات ترمي اولا وفي الاساس الى تحديث النظام السياسي وتجاوز صيغته الطائفية شبه الاقطاعية المتخلفة نحو نظام ديموقراطي عصري قادر على مواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن التطور الرأسمالي للبنان، وقادر ايضا على الوفاء بالحد الادنى من موجبات انتماء لبنان العربي على الصعيدين الوطني والقومي · ان هذه التعديلات المقترحة لا تقيم بالطبع نظام الديموقراطية المتكاملة الذي يفترض تغييرا جذريا في طبيعة النظام الاقتصادي الاجتماعي والسلطة السياسية ، لكنها تؤمن الحد الادنى من التطور الديموقراطي المطلوب في هذه المرحلة من خلال ضرب الاقطاع السياسي الذي بات يشكل طبقة طفيلية يعيق استمرار هيمنتها على السلطة السياسية كل تطور ، وفتح ابواب المؤسسات السياسية على اختلاف مستوياتها ومجالاتها امام القوى الاجتماعية الفعالة والرئيسية في البلاد بما يؤمن لكل منها الحد الادنى من التمثيل ويحول تلك المؤسسات الى اطار تنعكس في داخله محصلة الصراع الاجتماعي السياسي وتتبلور ضمنه اتجاهات الحكم الاساسية في هذه المرحلة من تطور البلاد ·

انطلاقا من هذه الحقائق جميعا تطرح الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان البرنامج التالي للاصلاح السياسي :

اولا ـ نحو الغاء الطائفية السياسية :

لقد بات مستحيلا قبول استمرار نظام الامتيازات الطائفية الراهن او الابقاء عليه بعد ان نخرته مجمل التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي توالت على البلاد بحيث أصبح تجاوزه شرطا لكل تقدم ·

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تؤمن ان الحل الديموقراطي العلماني المتمثل بالغاء الاساس الطائفي للنظام اللبناني اصلا ، هو الاختيار الوحيد المنسجم مع تطلع الجماهير اللبنانية الى نظام وطني ديموقراطي متقدم · لذا فان الاحزاب التقدمية تعتبر الغاء الطائفية من النصوص الدستورية والتشريعية والنظامية وعلى صعيد الواقع الاجتماعي السياسي واحدا من الاهداف الرئيسية الملحة لنضالها خلال هذه المرحلة من تطور لبنان ، وذلك من اجل الوصول الى العلمنة الكاملة للنظام السياسي وازالة كل اثر للصيغة الطائفية في مختلف مجالات الحياة اللبنانية ·

وترى الاحزاب التقدمية ، في هذا الطور من نضالها المستمر لالغاء الطائفية السياسية ، ان الحد الادنى المطلوب لتجاوز الطائفية السياسية يتمثل الآن في : الغاء الطائفية السياسية في مجال التمثيل الشعبي وفي الادارة والقضاء والجيش ·

ان تحرير التمثيل الشعبي من قيود الطائفية السياسية يشكل الخطوة الرئيسية الاولى على طريقتحرير الحياة السياسية اللبنانية كلها من اثقال البنية الطائفية المتحجرة والتي تدفع الجماهير وحدها ثمن استمرارها من مصالحها وكرامتها الانسانية والوطنية ·

ثانيا ـ اصلاح ديموقراطي للتمثيل الشعبي :

أ) في مجال التمثيل الشعبي النيابي :

الغاء الطائفية السياسية ـ جعل لبنان كله دائرة وطنية واحدة ـ الاخذ بنظام التمثيل النسبي ـ نائب لكل عشرة آلاف ناخب ـ تخفيض سن الانتخاب لثمانية عشر عاما ـ اعتماد البطاقة الانتخابية ـ تأمين مراكز الاقتراع في اماكن السكن ـ الاستخدام المتساوي والمجاني لاجهزة الاعلام الرسمية في الدعاية الانتخابية ـ اعتبار الرشوة جناية والتشدد في معاقبتها ـ تعديل النظام الداخلي لمجلس النواب لترسيخ مبدأ التكتل البرلماني ـ انشاء لجنة قضائية للاشراف على الانتخابات وبت الطعون ـ الغاء الضمانة المالية ـ اخضاع النائب لمراقبة ديوان المحاسبة ولمحكمة الاثراء غير المشروع ـ وضع سن لتقاعد النواب في الرابعة والستين · وعدم

الجمع بين رئاسة وعضوية مجالس الادارة وعضوية المجلس النيابي ·

ب) في مجال التمثيل الشعبي المحلي والتنظيم الاداري للدولة :

١ ـ وضع تنظيم اداري جديد للدولة اكثر تطابقا مع الواقع الاجتماعي للبلاد بتقسيم لبنان الى عشر محافظات ·

٢ ـ انشاء مجالس تمثيلية اقليمية في المحافظات والاقضية منتخبة لاربع سنوات يكون من صلاحياتها اقرار الموازنات المحلية وتنفيذها بواسطة لجنة دورية يعاونها المحافظ او القائمقام في عملها هذا ، وتتمثل في هذه المجالس الهيئات والجمعيات والنقابات العمالية والمهنية والتعاونية والبلدية والثقافية والمعنوية · ويكون لهذه المجالس حق الرقابة على المؤسسات العامة في القضاء او المحافظة ·

٣ ـ اعادة النظر بأوضاع البلديات باتجاه وضع قانون جديد لانتخابها وفق قاعدة التمثيل النسبي وتعديل نظام الوصاية عليها باتجاه تعزيز صلاحياتها وتوفير الحد المطلوب لها من الاستقلال للقيام بدورها كهيئات تمثيلية محلية ·

ثالثا ـ اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها :

ينطلق الاصلاح المطلوب في هذا المجال من اعتبار الديموقراطية نظام شورى وحكم للقانون يقوم على روح المسؤولية وتوزيع الصلاحيات ويتساوى فيه جميع المواطنين الى اية فئة اجتماعية انتموا والى اية عائلة روحية انتسبوا ·

لذا فان اقتراحات الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تتوخى في هذا المجال ترسيخ جملة مبادىء : تكريس الهيئة التمثيلية للشعب مصدرا لكل السلطات ، العودة الى الاصول الديموقراطية البرلمانية في مجال تحديد الصلاحيات وعلاقة السلطة التشريعية بالسلطة التنفيذية وعلاقة الاطراف المكونة للسلطة التنفيذية فيما بينها توفيرا للتوازن المطلوب في هذا المجال ، ثم تأمين استقلال السلطة القضائية ·

وانطلاقا من هذه المبادىء العامة ترى الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية انه لا بد ، في سبيل اصلاح السلطات العامة وتحقيق التوازن بينها : من الاخذ بالاسس التالية :

أ) على صعيد السلطة التشريعية :

١ ـ حصر صلاحية التشريع في مجلس النواب ·

٢ ـ تحديد الحالات التي يحق فيها لرئيس الجمهورية حل مجلس النواب ، بمرسوم يتخذ في مجلس الوزراء ، بثلاث : امتناعه عن الاجتماع بعد دعوته ثلاث مرات متتالية ، رده الموازنة برمتها ، واسقاطه الحكومة مرتين في مدى سنتين ·

٣ ـ احداث مجلس دستوري منتخب تتمثل فيه جميع النشاطات اللبنانية من مهنية واقتصادية واجتماعية وثقافية ومعنوية يدعى « مجلس النشاطات اللبنانية الاساسية » ويكون من صلاحياته المشاركة في اقتراح القوانين ومناقشتها والاشتراك مع مجلس النواب في انتخاب رئيس الجمهورية · ويكون لمجلس النواب وحده صلاحية البت النهائي بمشاريع القوانين ·

٤ ـ جواز اعتماد طريقة الاستفتاء الشعبي العام المباشر حول بعض المواضيع المهمة بحيث تكون نتيجته ملزمة للمجالس التمثيلية والسلطات التنفيذية ·

٥ ـ فصل صفة الوزارة عن النيابة واسقاط صفة النيابة حكما عن كل وزير ·

٦ ـ انشاء لجنة تحقيق نيابية دائمة للنظر في شكاوى النواب والمواطنين ·

ب) على صعيد السلطة التنفيذية :

١ ـ يتم انتخاب رئيس الجمهورية في جلسة مشتركة يعقدها مجلس النواب ومجلس النشاطات اللبنانية الاساسية ·

٢ ـ يسمي مجلس النواب رئيس الوزراء ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تكليفه مصدقا بذلك على اختيار المجلس ·

٣ ـ يكون لرئيس الحكومة الحق المطلق في تسمية وزراء حكومته بعد استشارة الكتل النيابية ، ويصدر رئيس الجمهورية مرسوم تعيينهم بالاشتراك مع رئيس الوزراء · وتبقى لرئيس الجمهورية سلطة عزل الوزراء بناء لاقتراح رئيس الحكومة في حال مخالفتهم للدستور او للقوانين · كما تبقى لرئيس الجمهورية سلطة اقالة الحكومة على ان يصار في هذه الحالة الى اجراء انتخابات نيابية عامة ·

٤ ـ يرئس رئيس الجمهورية مجلس الوزراء ويدير رئيس الوزراء في حضوره المناقشات · اما المجلس الوزاري فيجتمع برئاسة رئيس الوزراء للمناقشة وللبت في القضايا والمشاريع التي ليست لها صفة الاهمية الخاصة ·

٥ ـ يصدر رئيس الجمهورية بالاشتراك مع رئيس الوزراء والوزراء المختصين المراسيم التي يقرها مجلس الوزراء · وفي حال امتناع رئيس الجمهورية عن اصدارها يجري اعتماد المبدأ بأن كل مرسوم يوقعه رئيس الوزراء يكون نافذا خلال مدة معينة ·

٦ ـ يحق لمجلس الوزراء المنعقد في حضور رئيس الجمهورية ان يتخذ مراسيم تنظيمية لا تتجاوز امورا محددة في الدستور وتصبح هذه المراسيم نافذة بعد ان يوافق عليها ثلثا اعضاء مجلس الوزراء ·

ج) على صعيد السلطة القضائية :

١ ـ الانطلاق من مبدأ تحقيق الاستقلال التام للسلطة القضائية عن باقي السلطات ·

٢ ـ جعل مجلس القضاء الاعلى المرجع الوحيد لتعيين القضاة ونقلهم وترفيعهم وانهاء خدماتهم وتعيين جهاز معهد القضاء والاشراف الفعلي على اعماله ، وحصر صلاحية وزير العدل بتوجيه النيابة العامة ، وتخويل مجلس القضاء الاعلى صلاحية اقتراح القوانين والانظمة امام المحكمة العليا الى جانب المتضررين من اشخاص القانون العام والاشخاص الطبيعيين ·

٣ ـ اختيار مجلس القضاء الاعلى بالاقتراع السري المباشر من قبل افراد الجسم القضائي مرة كل سنتين ·

٤ ـ انشاء محكمة عليا لمراقبة دستورية القوانين ·

٥ ـ انشاء محكمة خاصة لمحاكمة الرؤساء والوزراء ·

٦ ـ حصر صلاحية المحاكم العسكرية بالجرائم المرتكبة من العسكريين وربط القضاء العسكري بالقضاء العدلي وتحديد اختصاصاته وتنظيم مشاركة العسكريين في هيئاته وأجهزته · وحصر عمل المحاكم العرفية والميدانية في حالة الحرب فقط ·

٧ ـ اعطاء حق الطعن بدستورية القوانين لكل مواطن ، واعطاء كل مواطن حق اقامة الدعوى امام المحكمة المختصة بمحاكمة المسؤولين بالمخالفات التي ارتكبها هؤلاء او يرتكبونها ابان ممارستهم للاحكام ، بما في ذلك جريمة الاثراء غير المشروع، ويكون للادعاء العام العادي الصلاحية ذاتها في تحريك الدعوى ·

٨ ـ وضع قانون مدني اختياري للاحوال الشخصية ·

رابعا ـ اصلاح الادارة :

١ ـ اعادة تنظيم الادارة لتبسيط اجتهزتها وضمان فعاليتها ونزاهتها وتنفيذ قانون الاثراء غير المشروع بين جميع القائمين بخدمة عامة من سياسيين وموظفين ·

٢ ـ احداث امانة عامة تقنية وادارية من ذوي الاختصاص التقني والاداري الى جانب كل وزير لمعاونته في توجيه الحكم في وزارته وتنفيذ المخطط العام الموضوع لاجل ذلك ·

٣ ـ اناطة تعيين جميع موظفي الادارة والمؤسسات العامة بمجلس الخدمة المدنية باستثناء المديرين العامين وامناء سر الدولة والسفراء وقادة وضباط وأفراد القوات المسلحة ·

٤ ـ انشاء هيئة للرقابة العليا من رؤساء مجلس الخدمة المدنية وادارة التفتيش المركزي وديوان المحاسبة مهمتها رفع كفاية الادارة وتطوير تنظيمها وتطهيرها سنويا من العناصر الفاسدة ·

خامسا ـ اعادة تنظيم الجيش :

ان اعادة النظر بأوضاع المؤسسة العسكرية ، والتي باتت ضرورة ملحة لتعزيز الديموقراطية وتقوية الدفاع الوطني ، تتطلب ادخال تعديلات اساسية على تنظيم الجيش باتجاه :

١ ـ حصر مهمته بالدفاع عن حدود لبنان واستقلاله الوطني والاضطلاع بمسؤوليته القومية حيال القضية الفلسطينية والقضايا العربية ، ومنع زجه في قضايا الحكم والشؤون الداخلية للبلاد ·

٢ ـ خضوعه كليا للسلطة السياسية ، وخضوع قيادة الجيش لسلطة وزير الدفاع الوطني المسؤول عن تنفيذ المهام العامة للوزارة ·

٣ ـ ازالة القيود الطائفية والفئوية التي تحول دون فتح باب التطوع في الجيش والانتساب اليه امام جميع اللبنانيين دون تمييز، والغاء الطائفية في مجال التنظيم الداخلي للجيش ·

٤ ـ انشاء مجلس دفاع اعلى يرئس اجتماعاته رئيس الجمهورية ويتكون من : رئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع ، وزير الخارجية ، وزير الداخلية ، وزير المالية ، وزير البريد والبرق والهاتف ، قائد الجيش ، رئيس الاركان ·

يتولى مجلس الدفاع الاعلى تحديد السياسة العسكرية للدولة وتحديد وجهة استخدام الجيش واعداد خطط الدفاع والتعبئة والاشراف عليها ، وتحديد دور مختلف مؤسسات الدولة والقوات المسلحة في مهمات الدفاع الوطني ·

٥ ـ انشاء مجلس قيادة من : قائد الجيش ، رئيس الاركان ، قادة الاسلحة ، والمفتش العام يتولى مجلس القيادة صلاحيات اقتراح : ترقية الضباط ، وتشكيلات الضباط ، والدورات الدراسية، والمكافآت والاقدمية، وتشكيل مجالس التأديب ومجالس الامتحانات · ويقدم اقتراحاته بهذا الخصوص لوزير الدفاع · ويعود له حق البت بترقية الرتباء والافراد ·

٦ ـ يجري تعيين قائد الجيش ، ورئيس الاركان ، وقادة الالوية ، وقادة المناطق العسكرية ، وقادة الاسلحة ، ومديري وزارة الدفاع ، ورؤساء المحاكم العسكرية ، وقادة المدارس والمعاهد

العسكرية بمراسيم تصدر عن مجلس الوزراء وفقا لاقتراح وزير الدفاع الوطني ·

سادسا ـ تعزيز الحقوق والحريات الديموقراطية والعامة :

١ ـ تطوير مفهوم الحقوق والحريات الديموقراطية والعامة في الدستور والقوانين بحيث يشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين ·

٢ ـ اعتبار شرعة حقوق الانسان بمثابة قانون لبناني وتعديل القوانين غير الملائمة مع بنودها ·

٣ ـ ازالة كل اشكال التمييز في معاملة المرأة على جميع الاصعدة وتحقيق مطالب الحركة النسائية الديموقراطية في هذا المجال ·

٤ ـ وضع قانون ديموقراطي يطلق حرية تشكيل الاحزاب والنقابات والجمعيات والاندية من كل قيد سياسي ترسيخا للحريات العامة ·

٥ ـ قرار هيكلية ديموقراطية للعمل النقابي تضع حدا لواقع التشتت الراهن الذي تعانيه الحركة النقابية وترسي التنظيم النقابي على اساس قطاعي يعزز اتجاهه نحو الوحدة ·

٦ ـ اعطاء الموظفين حق التنظيم النقابي ·

٧ ـ اصدار تشريع يحدد حالات التوقيف الاحتياطي وحدوده ضمانا للحريات الشخصية والغاء مبدأ التوقيف الاحتياطي بالنسبة للصحف وللجنح ·

٨ ـ الغاء القيود التعسفية المفروضة على حرية النشر وخصوصا لجهة فرض الموافقة المسبقة لاجهزة الامن على اصدار النشرات ·

٩ ـ تعديل قانون تنظيم الصحافة لجهة ازالة النصوص والقيود اللاديموقراطية التي تحد من حريتها ، وايجاد الوسائل الكفيلة بتحريرها من الارتهانات المالية والتجارية التي تشوه دورها السياسي كأداة اعلام للرأي العام الشعبي ·

١٠ ـ وضع قانون عصري للجنسية يكفل اعطاء الجنسية اللبنانية لمستحقيها بمعزل عن اي اعتبار عنصري او فئوي او سياسي ·

١١ ـ جعل حق السلطة التنفيذية في اعلان حالة الطوارىء محصورا بحالة الحرب واقتصارها على وضع جميع المرافق في خدمة الدفاع الوطني دون مساس بالحريات العامة الاساسية ·

سابعا ـ الدعوة الى انتخاب جمعية تأسيسية :

ان الصيغة الافضل لتنظيم عملية الوصول الى هذا الاصلاح الديموقراطي للنظام السياسي تكون بالاحكام الى ارادة الاكثرية الشعبية عبر دعوة اللبنانيين الى انتخاب جمعية تأسيسية من مئتين وخمسين عضوا على اساس لا طائفي يمثلون مختلف التيارات السياسية والتجمعات الشعبية في البلاد لتقود حوارا وطنيا واسعا بشأن الاصلاح المقترح ولتضع التشريعات الدستورية والنظامية اللازمة لوضعه موضع التنفيذ ·

تبقى قضية اخيرة لا بد من الاشارة اليها هنا وهي ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد كلافت لجنة مختصة من بين صفوفها مهمتها استكمال وضع نصوص المشاريع القانونية التطبيقية لهذا البرنامج المرحلي : مشروع الدستور المعدل ، ومشروع قانون الاحزاب والجمعيات ، ومشروع قانون الانتخاب ، وغير ذلك من مشاريع القوانين التي سوف تنجزها اللجنة المذكورة · لتشكل بالنتيجة الملاحق التطبيقية المفصلة لهذا البرنامج العام ··

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اذ تطرح برنامجها المرحلي هذا من اجل اصلاح ديموقراطي للنظام السياسي ، مؤكدة بشكل خاص على ما يتعلق منه باصلاح التمثيل الشعبي الذي هو مفتاح كل اصلاح سياسي في هذه المرحلة من تطور لبنان ، تدعو

الجماهير اللبنانةة الى التكتل حول هذا البرنامج والى شن نضال طويل النفس لتحقيقه بارادة الاكثرية الشعبية التي لا نشك بوقوفها القاطع الى جانب هذه الدعوة الى التغيير على طريق بناء لبنان عربي وطني ديموقراطي جديد ·

الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية في لبنان

بيروت في ١٨ ـ ٨ ـ ١٩٧٥

ويوم الاثنين في ٣٠ حزيران تمت مصالحة عشائرية عجيبة وغريبة في بعبدا بين شمعون وكرامي بعد ١٧ سنة من الخصومة السياسية ، وذلك بحضور موفدي الرئيس الاسد وحضور الرؤساء حلو ، الاسعد ، سلام ، اليافي ، تقي الدين الصلح والشيخ بيار الجميل والرئيس العام للرهبانية المارونية شربل القسيس ، أي كأن الدماء التي سالت على أرض لبنان قدهدرت ليتصالح شمعون وكرامي او لتتصافح قمتي الموارنة والسنة لتتعاونا سياسيا في ضوء الميثاق الوطني ، بالرغم من ان الالتزام السني بالدفاع عن المقاومة الفلسطينية ظهر جليا ··

ولكن، لم يفهم بعض زعماء الموارنة والسنة ان القوى الوطنية برئاسة جنبلاط كانت تتهم علانية وبكل صراحة بعض زعماء الموارنة والسنة بأنهم أكلة الجبنة في لبنان · والنقمة الشعبية تنصب على بعض هؤلاء الزعماء قبل اي شيء آخر · وبالتالي كانت القوى الوطنية برئاسة جنبلاط تعتمد على المقاومة في تسلحها والمقاومة كانت تعطي السلاح للاحزاب والقوى الوطنية ، لانها بحاجة الى من يحمي ظهرها في لبنان · وكان ياسر عرفات يلعب دور المصلح بين الفئات اللبنانية المتنازعة في باديء الامر ·

اما الكتائب وشمعون والقسيس فكانوا يقولون لولا الفلسطينيون لما كانت الاحزاب والقوى الوطنية تعلن ثورة على الشرعية طالما ان المطالب يمكن أن تحقق دون ثورة وحرب أهلية · وبعدما نامت بيروت ليلة ٣٠ حزيران وأول تموز على دوي المدافع والرشاشات والقنابل نام الرؤساء فرنجية وكرامي وغيرهم في قصر بعبدا لانه تعذر عليهم الخروج منه والعودة الى منازلهم من شدة القصف المدفعي ·

حكومة الانقاذ

وظهر الثلثاء اول تموز ١٩٧٥ أعلنت أسماء الحكومة الجديدة « حكومة الانقـاذ » من :

الرئيس رشيد كرامي	للرئاسة ـ الدفاع ـ المالية والاعلام
الرئيس كميل شمعون	للداخلية ـ الموارد ـ البريد والبرق والهاتف
الرئيس عادل عسيران	للعدلية ـ الاشغال ـ الاقتصاد
مجيد ارسـلان	للصحـة ـ الزراعـة ـ الاسـكان والتعاونيات
فيليب تقـلا	للخارجية ـ التربية ـ التصميم
غسان تويني	لنيابة الرئاسة ـ الشؤون الاجتماعية ـ الصناعة والنفط ـ السياحة ٠

ولدت الحكومة بمساعدة الوزير عبد الحليم خدام واللواء حكمت الشهابي رئيس الاركان السوري اللذان شهدا اذن على ولادة حكومة نصف اعضائها شمعون ، عسيران ، ارسلان ، كانوا في اول حكومة ظهرت بعد الاستقلال عام ١٩٤٣ ٠

أي ان المسؤولين لم يكتشفوا بعد ٣٢ سنة من بدء الاستقلال الا شمعون وارسلان وعسيران لتحمل مسؤولية حكومة انقاذ ولوقف النزف الدموي ولاطفاء الحريق الذي بدأ يأكل الاخضر واليابس ٠ وهكذا تبين للمراقبين ان النظام جمع متناقضات ثورة ١٩٥٨ واعتمد على بعض ركائزه القديمة لمنع خطر الانهيار ـ بدلا من أن يعمـل رئيس الجمهورية والمصلحون لمصـالحة جنبلاط ومن معه والجميل

وشمعون ويؤتى ببعضهم وزراء يتحملون مسؤولية النظام والارواح البريئة والدمار والعنف ٠٠

ولادة منظمة أمل

جاء شهر تموز ١٩٧٥ بعد تشكيل حكومة كرامي بأخبـار وحوادث لا تقل فظاعة عما سبقها ٠ ففي البقاع هاجم أهالي عرسال الشيعة بلـدة القاع المسيحية وفتكوا بها فتكا ذريعـا مما أثـار استنكار المطـران الياس الزغبي مطران بعلبك ـ الهرمل للروم الكاثوليك ، واستنكار القوى الوطنية والتقدمية ٠ ولكن ماذا ينفع الاستنكار بعد وقوع الحـادث ٠ فذهب الامام موسى الصدر الى بعلبك عاملا على تهدئة الاوضاع وأعلن هناك ولادة منظمة « أمل » وكنت في ذلك الوقت أصطاف في بلدتي عاليه في اوتيل البحار الذي كان يعج بالنزلاء الهاربين من المناطق الجهنمية ٠ وكان أحـد اصدقائي من نزلاء الفندق ، من الطائفة المارونية الكريمة ، ينضح بالظرف وروح النكتة والبداهة في تعليقاته ، قد جاءني ذات يـوم وقال : أتعرف ماذا تعني كلمة « أمل » فقلت وماذا تعتقد انها تعني؟ قال : أ : ابادة ٠ م : موازنة ٠ ل : لبنان ٠ أي ان « أمل » تعنـي ابادة موازنة لبنان ٠ قلت له فورا بالعكس تماما انها تعني اعـانة موازنة لبنان لان الامام موسى الصدر ليس من أنصار هذه الفكرة ٠٠ وهذا ما اثبتته الوقائع فيما بعد ٠٠

وأول ما فعله كرامي هو اجتماعه مع ياسر عرفات بحضـور خدام وضباط لبنانيين وبعض القادة الفلسطينيين ٠ وكانت الاحزاب والقوى الوطنية برئاسة جنبلاط قد اجتمعت ووضعت وثيقة من ٢٥ بندا تحدد منطلقات المعارضة الشعبية لحكومة كرامي الانقاذية ٠٠٠ وعندما عاد جنبلاط من القاهرة بعد لقائه الرئيس انور السادات ، صرح « بأن كرامي لم يشاورنا قبل تأليف حكومته ٠ وبأن القـوى الوطنية أصبحت امام الامر الواقع » ٠ واتهم جنبلاط السلطة بتوزيع

الاسلحة على الكتائب . وقال « ان حكومة اخرى تمثل جميع القوى الوطنية في لبنان يجب أن تؤلف في أقرب وقت ممكن » . راقت الامور في بيروت بعض الشيء بعدما تحركت قوى الامن للسيطرة على النبعة وأزالت المتاريس واتخذت مواقع استراتيجية . وفي طرابلس عاد الهدوء بعدما التزمت القوى هناك بوقف اطلاق النار وأزالت المتاريس . ولقد أرسلت الحكومة قوات أمن للسيطرة على الوضع في الشياح ـ عين الرمانة .

وعندما هدأت قليلا في لبنان اشتد القصف الاسرائيلي على الناقورة وصور وقضاء حاصبيا وصيدا والنبطية ... ونشط طيران اسرائيل فوق الاراضي اللبنانية ..

وما ان جاء شهر آب اللهاب حتى كانت الحكومة الكرامية قد ثبتت أقدامها ، ولكن على رمال متحركة . البطاركة والمطارنة الكاثوليك انبروا لاعطاء رأيهم في الامور السياسية وسبقهم بذلك وفي كل مناسبة البطريك الماروني خريش ، والرهبانيات المارونية في معهد الدراسات في الكسليك ، وطبعا اصحاب السماحة مفتي الجمهورية اللبنانية ، وشيخ عقل الدروز محمد ابو شقرا ، والامام موسى الصدر حتى خيل للمراقبين ان دولة رؤساء الاديان والمذاهب هي أوركسترا ، اي كفرقة موسيقية قائمة بذاتها ومن الواجب ان تلعب دورها وتدلي بدلوها السياسي حسب ميولها وأغراضها وأهدافها ..

نص البيان الكاثوليكي :

« ان مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك في لبنان ، بعدما عقد جلساته السنوية في اعقاب الاحداث الدامية ، وعرض الوقائع عرضا موضوعيا ، آخذا في الاعتبار مختلف وجوه الازمة وما جرته من ويلات على الصعيد الروحي والادبي والاقتصادي والوطني ، واستمطر شآبيب الرحمة على أرواح الضحايا البريئة ، والعزاء الالهي الى القلوب الكبيرة واستغفر الله تعالى عما ارتكب من جرائم

منكرة ، ما كانت يوما من الشيم اللبنانية والعربية الاصيلة ، وسأله ألا يشيح بوجهه الرحيم عن لبنان ، رأى من واجبه ان يصدر هذا البيان ايقاظا للضمائر وحفزا للهمم :

اسباب الفتنة :

أ ـ من الخارج : ليس من يجهل أن منطقتنا تعيش منذ سنوات كأنها على فوهة بركان لما يهب عليها من رياح سياسية ، دوليا واقليميا ومحليا ، زاد في عنفها قيام المأساة الفلسطينية وما رافقها من ظلم وبؤس وتشريد واغفال دولي عن احقاق الحق ، مما أدى الى بعث ثورة مستمرة اضطرارية .

ب ـ من الداخل : وقد هبت هذه الرياح على حالة داخلية مأساوية لما ظهر فيها من تدهور في الاخلاق وعدم شعور بالمسؤولية على مختلف المستويات وانتشار الفساد في معظم المرافق العامة وشيوع الحرمان في بعض المناطق وبعض الفئات واستفحال النزاع الاجتماعي بين يسار هدام ويمين متحجر ، وقد زاد في تأزم الحالة غياب الدولة وشل اجهزة الامن وتعطيل دور الجيش وترك ابواب البلاد مشرعة امام الطارئين والغرباء من كل حدب وصوب ، فانقلبت الحرية الى فوضى وشاع التراشق بالتهم في الصحف والمجلات وهانت الكرامات وطغت المصلحة الخاصة على المصلحة العامة وسيطرت الانانيات ، فردية وطائفية وحزبية ، وانتشرت الاسلحة بين الايدي ، فكان ما كان من انفجار رهيب استيقظت فيه الغرائز وجفت مشار التسامح والاخوة وارتكبت مجازر

ومظالم واجتياح وغزو ، استهدفت الارواح والممتلكات وعلى الاخص مقدسات لنا كانت على مدى التاريخ موضع احترام الجميع ·
ومما لا شك فيه ان الفتنة الطائفية كانت ذرت قرنها لو لم يتداركها العقلاء من رجال دين ودنيا بمساعيهم الحكيمة ، ومع ذلك فان ما حدث من قتل وقنص وخطف وتعذيب وتخريب وتدمير ، وكلها مآس استنكرناها ونستنكرها بشدة ، كادت تزعزع الايمان بقدرة لبنان على البقاء والاستمرار في تأدية رسالته الانسانية الحضارية ·

ج ـ **مدعاة يقظة وحذر** : واذا كانت الحالة قد اخذت تعود ، ولله الحمد ، في مجملها ، الى ما كانت عليه من أمن واستقرار ، بعد تسلم الحكومة الجديدة سلطاتها وتعهدها بما سبق ان طالبنا به من تعويض للمتضررين ، وسعيها الى القيام بما يمكن القيام به من مبادرات ومشاريع تخرج البلاد من النكسة وتضعها على طريق البناء والعمران والازدهار ، فان هذه الحالة لا تزال مدعاة يقظة وحذر ، خشية ايقاظ الفتنة النائمة ، وتوجب علينا جميعا ان نبحث عن دواء لكل هذه الادواء ·

ما هو الدواء ؟

ولهذا علينا أن نمعن النظر في ما صرنا اليه ، واذا كان لا بد لنا في تحويل السياسة الدولية عن مجاريها ، فيمكننا ، أقله ، أن نحتاط لامرنا فنعالج اسباب التوتر التي أدت الى هذا الانفجار ·

أ ـ القضية الفلسطينية

وقد قابلنا في هذا المجال ، بالارتياح ، ما أعلنته القيادة

الداخلية · وعلى تجنب اثارة الحساسيات والمس بالكرامة الوطنية ، واحترام السيادة اللبنانية ، وقد تبنى لبنان القضية الفلسطينية وتحمل في سبيلها التضحيات الجسام ودافع عنها وعن حق اصحابها في العودة الى بلادهم ، بشخص فخامة رئيس الجمهورية وبكل ما أوتي من امكانات في شتى المناسبات والمحافل ، وقد جاهرنا ، نحن، بعدالتها في الرسالة التي وجهها مجلسنا هذا ، السنة الفائتة ، الى أساقفة العالم الكاثوليكي فأصبحت وثيقة رسمية من وثائق الامم المتحدة ·

غير أن التزامنا بهذه القضية لا يجيز لنا أي تفريط بواجبنا نحو وطننا ، لبنان ، فحق لنا أن نطالب اخواننا الفلسطينيين بأن يحترموا سيادة هذا البلد وسلامته ، بشكل عملي ، يحول دون استغلال اي فئة من الناس القضية الفلسطينية ، تحديا للقانون وسعيا الى اغراض غريبة عنها · وما من شك في أن الوضع العام يقتضي مزيدا من الاخلاص وضبط النفس واليقظة والحكمة لتأمين الاستقرار وفرض هيبة القانون على الجميع وفي كل الحالات وفي شتى انحاء الوطن ·

ب ـ العدالة الاجتماعية

اما القضايا الداخلية ، ففي مقدمتها العدالة الاجتماعية التي يجب أن يشمل خيرها لبنان بكامله ، من شماله الى جنوبه ومن شرقه الى غربه ، قياما بواجب ديني وطني نحو المحرومين والمعوزين من أي طائفة أو منطقة كانوا ، وتحقيقا لانتمائهم الانساني الكامل ·

وقد نهضت الكنيسة بهذا الواجب قبل مناداة من ينادون به اليوم عن طريق تؤدي الى الالحاد واثارة البغض والاحقاد ، وما كانت الثورات التي أضرموا نارها في كثير من البلدان لتحقيق ما وعدوا به الشعوب من نعيم مقيم ·

تعاليم الكنيسة

وان ما أعلنه قداسة الحبر الاعظم ، البابا بولس السادس ، في رسالته الشهيرة « ترقي الشعوب » ، لهو أبلغ ما قيل في هذا المجال : « ان ما يباعد بين الناس هو القضية الاجتماعية والسؤال هو : لمن الغلبة ؟ لروح الانانية أم لروح التضحية ؟ وهل يكون المجتمع مزرعة يستغلها الاقوياء أم ميدانا يتبارى فيه جميع الناس في سبيل المصلحة العامة ، خصوصا في سبيل الضعفاء ؟ هناك بعض الناس يملكون كل شيء ويرغبون في الاستزادة ، وهناك عدد غفير من الناس لا يملكون شيئا ويريدون أن يغتصبوا ما يحتاجون اليه ان لم يعطوه ٠ وبدأنا نسمع صلصلة السلاح ، وستدور المعركة حامية ، طاحنة ، ساحقة بين قوة الذهب من جهة وقوة اليأس من جهة ثانية » ٠

ويتابع قداسة البابا قوله : « على كل ان يفحص ضميره ، وللضمير في عصرنا صوت جديد : هل هو مستعد لان يساعد بماله الاعمال والبعثات المنظمة في سبيل الفقراء وأن يدفع المزيد من الضرائب لتضاعف السلطات العامة جهودها في سبيل الانماء ؟ ونزيد : هل هو مستعد لان يخفف من مظاهر البذخ والثراء التي هي صفعة للفقراء ، ليعيش عيش البساطة وأن يعيد للفقير ما هو له ؟ ان المسيح لم يقل عبثا : « جعت فأطعمتموني » » ٠

واجبنا

وانا ندعو ، في هذا المجال ، الاغنياء الى ادراك مسؤولياتهم بالتخلي عن الكماليات سدا لعوز المحتاجين الى الضروريات ، ومساعدة الدولة بدفع الضرائب المحقة ومطالبتها بتوزيعها في وجهها العادل المجدي في سبيل التنمية والعمران ومراقبة انفاقها مراقبة فعالة ، وهذا من أنجع الوسائل لردم الهوة القائمة بين فئات الموسرين والمحرومين ٠

واننا ، فيما نطالب الدولة بوضع مخطط شامل للانماء ، يؤمن العدالة الاجتماعية لجميع المواطنين والازدهار المنسق لكل المناطق ، بحيث تتكافأ الفرص امام المواهب الفتية وتتأمن لها السبل لارضاء طموحها والاضطلاع بمسؤولياتها فتتجنب الانزلاق في مهاوي اليأس والانحراف في التيارات الهدامة ، نعلن ان الكنيسة في لبنان ، علاوة على ما كان لها من أياد بيضاء على تطوير المجتمع في الشرق ، لا تزال مستعدة لتأييد ودعم كل تدبير يتخذ لتحقيق العدالة الاجتماعية وللمساهمة الفعلية في كل ما يقتضيه من بذل وتضحية ٠

ج ـ العلاقات الوطنية

واذا كان الغبن على الصعيد الاجتماعي ينعكس على استقرار الوطن ، فان عدم الطمأنينة على الصعيد السياسي يخلخل قواعده ويحدث الفرقة بين فئاته ٠ وان هذا القلق لا يمكن تبديده عن طريق التكتل الطائفي والتحديات الفئوية وتجاهل المؤسسات الديمقراطية والمواثيق الوطنية ، بل عن طريق جعل هذه المؤسسات ذات فعالية وهذه المواثيق مقدسة محترمة ٠ واننا نحمد الله على اننا ما نزال نعيش في لبنان في جو من الحرية ينفسح فيه المجال لطرح القضايا ومعالجتها بالحوار الهادىء السليم ، بعيدا عن محاولات فرض الارادة واثارة المشاعر ٠ وليس غير هذا الحوار ، بقصد التفاهم لا التصادم ، يمكننا من العيش معا متحابين متضامنين في منأى عن مزالق الفرقة والشقاق ٠

الميثاق الوطني

ومهما يكن من أمر ، فان الميثاق الوطني الذي تجاهله بعضهم وقال غيرهم انه استنفد غاياته ، انما أوجبت قيامه ضرورة بعث ثقة متبادلة بين فئات المواطنين ، تقوم مقام ما كانت كل فئة تعتمد عليه من ثقة بشرق أو بغرب ٠

وما بدأ مراعاة الطوائف في توزيع الوظائف على علاتـــه ، وفقا لمنطق الدستور ، الا من قبيل توفير هذه الثقة مع التقيد بمـا تقتضيه المصلحة من كفاية • اما التنكر لهذا الميثاق والخروج على هذه القاعدة ، من دون الاهتداء الى صيغة توفر هذه الثقة كاملة ، فمما يؤدي الى الفرقة وتقويض اركان الوطن علما ان الصيغـــة اللبنانية لا تزال مثالا لكل بلـد تعددت فيـــه المذاهب ، وان شعب فلسطين ذاته يطمح الى تحقيق مثلها في وطنه السليب •

وهذه الثقة لا تترسخ في اعماق ولا تشمل كل المناطق ، ولا سيما تلك التي تعيش فيها اقليات بين اكثرية ، وما لم تبذل فـــي سبيلها تضحيات جمة يجب ان يرتضيها جميع المواطنين ليرتفعـوا الى مستوى خلقي يقتضيه بقاء الاوطان •

الاصلاح الداخلي

من دون هذه الخلقية المثـــالية لن يتسنى للدولة ان تنهض بمسؤولياتها كاملة ، ولا سيما في توحيد الارادة الوطنية واصـلاح الادارة وتنقيتها من الفساد ، والتنزه عن الانانيات وتوطيد الامن التي تستغل ما تتمتع به من حريات عندنا لتسيء الى أمن البلاد والرقابة المجدية على الغرباء والطارئين ، والتصدي لوسائل الاعلام واستقرارها بتهييج الخواطر واثارة النعرات واستعداء المواطنين بعضهم على بعض •

نداء الى شباب لبنان

وهذه الخلقية ذاتها هي ما نأمل في ان يعتنقه شباب لبنان الذين نقدر فيهم الاخلاص للحق والصدق في المقصد والبذل فـــي سبيل الوطن بلا حساب ، والتجنيد لتطويـــر اوضاعـــه ملتزمين بوحدته ، متضامنين لنصرته ، ثابتين في وجه التيارات التي تعمل على تشتيتهم ، فيقيمون صفوفهم سدا منيعا امام الطامعين بارضه

والمستهينين بقيمه وكرامة ابنائه ، وقد كانت دوما الدماء الزكيـــة التي اريقت في سبيل هذا الوطن بذار وتضحيات بطولات للحفاظ عليه •

العودة الى النفوس قبل رفع المطالب

هذا موقفنا من الاحداث التي مرت بها البلاد ، عرضنـــاه ليكون اساسا جديرا بأن تجمع عليه الارادات قبل التعبير عن أي مطلب •

واذا كان لكل فئة من المواطنين مطالبها ، فالبحث فيها وارد ، وسوف نشارك ذوي الاختصاص في معالجتها بعد الرجوع الـــى الصفاء ، وبعد محاسبة النفس على نور التعاليم الدينية وما يمكننا ان ننهل من معينها من قوة لمجابهة الواقع واحقاق الحق واستجابة لدواعي المحبة مع مراعاة ما يقتضيه العـــدل والعلم بالنظر الى امكانات البلاد •

ولا حاجة الى التذكير بأن الوطن رهن بتضحية ابنائه ، وانه لدواعي المحبة ، مع مراعاة ما يقتضيه العدل والعلم بالنظر الـــى لا حق بلا واجب ، ولا نعمة بلا ثمن •

••• ويدنا ممدودة

ولا يخالجنا ريب في ان جميع اللبنانين ، مقيمين ومغتربين ، يشعرون بما يشدهم بعضهم الى بعض من روابط اخوة في الوطنية فيتعاطون في اعقاب هذه المحنة التي مرت بنا لانهاض من نكبـــوا وفجعوا بأعز من لديهم من أحباء وما عندهم من أمان ، فيبقى لبنان وطن التعاون الاخوي والمحبة الاصيلة •

وانا ، فيما نمـــد يدنا الى الجميـــع ، من دون ما تفرقـــه او تمييز ، نسأل الله ان يعطينا القوة لنعمل معا ، يدا واحدة وقلبا واحدا ، على ما فيه خير لبنان وعزة ابنائه ، وبقاؤه وطن الكرامـــة والحرية والايمان بالله وبالقيم الروحية والانسانية •

جوهر الميثاق

وقال المونسنيور مارون ردا على سؤال : « العدالة والمساواة الكاملتان المطلقتانغير موجودتين . ان الميثاق الوطني هو تفاهم بين الطوائف. وان اية وثيقة توفر الثقةالكاملة بين الطوائف هيموضوع بحث . والميثاق وضع بانفتاح معين. هل تبدل هذا الانفتاح ؟ ان أساليب تطبيقه متطورة عبر العصور ونحن لا ننظر الى الميثاق في ما يؤخذ عليه بل في ما يحمد عليه لانه وطد الثقة بين المسيحيين والمسلمين . وبدلا من ان يكونوا ظهرا لظهر اصبحوا وجها محبا لوجه محب . هذا جوهر الميثاق » .

مفتي الجمهورية اللبنانية
الشيخ حسن خالد يرحب ببيان المطارنة الكاثوليك

في ٢٦ تموز ، رد المفتي خالد ببيان على بيان المطارنة الكاثوليك وفي ما يأتي نص البيان :

« قرأت البيان الصادر عن مجلس البطاركة والمطارنة الكاثوليك ، وسرني ما لمسته فيه من روح طيبة واكبت كل ما طرح فيه من افكار وآراء وردود ، وقد اكد لي ما كنت اعرفه شخصيا من روحية ونفسية بعضهم ممن سعدت بالتعرف به من خلال اللقاءات في المناسبات المختلفة .

وبصرف النظر عما لنا من رأي مسبق بعض ما عالج من قضايا ، فاننانستطيع ان نجزم بان اتجاه البيان ايجابي بالنسبة الى الاحداث الاخيرة التي عاشها لبنان وعصفت ببنيه ومصالحهم ، خصوصا انه يعتمد الحوار البناء بين ابناء الوطن وسيلة فضلى لالتقاط الحلول المرجوة في المشكلات الاجتماعية الجادة في الساحة اللبنانية .

واضافة الى ما جاء في البيان من الحاح على اهمية العدالة الاجتماعية واعتبارها واجبا دينيا ووطنيا نحو البائسين والمحرومين

والمعوزين من اية طائفة ، فقد ناقش سبب المسألة الاجتماعية والازمة السياسية واعتبر سبيل معالجتها الاسلم التصدي الوطني لا الطائفي ، وهو ما ينسجم مع تفكيرنا ومنهجنا والذي ما زلنا نعتمده في معالجتنا لقضايانا الوطنية الكبرى .

وجدير بنا ان نذكر بالتقدير تفهم المجلس لحركة المقاومة الفلسطينية كعمل سام ونبيل وتوجهه الهادىء الودي اليها من خلال قناعته بما اعلنته قيادتها في اكثر من مناسبة من عزم على عدم التدخل في شؤون لبنان السياسية الداخلية واحترام للسيادة اللبنانية في الوقت نفسه الذي ادرك لبنان فيه الخطر الصهيوني وتبنى القضية الفلسطينية وتحمل في سبيلها التضحيات الجسام وارسى قواعد الاخوة اللبنانية الفلسطينية على التعاون في كل المجالات .

وانه لا يسعنا الا ان نؤكد بدورنا ضرورة وجود الدولة المهيب والقادر على اضفاء الامن في ربوع البلاد وتثبيت الطمأنينة في نفوس المواطنين وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين الجميع وضمان الحريات العامة في ظلال الحق والقانون . كما نؤكد تجاوبنا الكلي مع الخطوط العريضة للبيان التي تتطلب تغليب العقل والمنطق والحوار الاخوي الحريص على الحق والخير ، على الدعوات الطائفية والتصدي بالعنف والسلاح في حل المسائل الاجتماعية والسياسية ولدى بعض التعقيدات في العلاقات اللبنانية الفلسطينية .

فشكرا لاصحاب الغبطة والسيادة البطاركة والمطارنة الذين اشتركوا في معالجة قضايا البيان وصياغته الصياغة الحكيمة الموازنة الذين استجابوا لصرخات الحق ونداءات الضمير لدى الافراد والجماهير وكانوا عند حسن ظننا بهم » .

البطريرك الارثوذكسي يسأل لماذا لا يحق لارثوذكسي ان يطمح الى رئاسة الجمهورية ؟

وألقى البطريرك الياس الرابع بطريرك الارثوذكس عظة في عيد السيدة العذراء في ضهور الشوير (نقلتها الاذاعة وكان منهدس الصوت في الاذاعة يحاول اسكات صوت البطريرك الارثوذكسي في بعض المقاطع ٠٠) تحدث فيها عن الاضطرابات الاخيرة في لبنان داعيا الى اشاعة الالفة والمحبة والعدالة الاجتماعية والمساواة ٠

ومما قال ان لا خوف على لبنان بل الخوف على الذين يشيعون أجواء الخوف في البلاد ٠ وانتقد تجار الطائفية والساسة غير المسؤولين **كما انتقد ما سماه استئثار طوائف معينة بمراكز معينة دون الطوائف الاخرى ، وذكر من هذه المراكز رئاسة الجمهورية التي تساءل لماذا لا يحق لارثوذكسي ان يطمح اليها ٠٠** وأشار الى ان الحرمان والغبن اللذين يشكو منهما بعض الطوائف انما يشملان الطوائف جميعها ٠

الرئيس كرامي في دمشق

سافر الكثير من السياسيين سرا وعلنا ، هذا في بغداد وذاك في دمشق والاخر في قبرص والشيخ بيار سافر الى اوروبا وكان ابنه امين قد عاد من رحلته الى الخارج وجنبلاط ايضا سافر الى ليبيا فالمغرب وتونس والجزائر وكانت الحكومة بلسان رئيسها تشدد ان «لا جولة رابعة للاشتباكات» ويسافر رئيسها لمقابلة الرئيس حافظ الاسد في دمشق ٠ وفي تل ابيب اعلن بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي : « ان العمليات الحربية الاسرائيلية داخل الاراضي اللبنانية ليست موجهة ضد الشعب اللبناني ولا ضد جيشه او سيادته » فزادت اسرائيل عملياتها العسكرية ضد الفدائيين وقصفت مخيم بعلبك ومعربون في البقاع والقت قنابل مضيئة فوق صور

وزادت على القصف المدفعي ان بدأت البحرية الاسرائيلية والقوات الجوية تلقي قنابلها في كل مكان فاصا بت ثكنة الجيش في صور وقتل فيها ضابط اسمه سمير الشرتوني الذي اقيم له نصب في بلدته شرتون قرب عاليه من كثرة ما كان يتحلى به هذا الضابط من اخلاق ورجولة ٠ وبالمقابل كان الداهية هنري كيسنجر اليهودي المعروف بميوله الصهيونية يرتب المفاوضات بين اسرائيل ومصر ٠

والعجيب في الامر ان الاصابع الخفية نقلت المعارك فجأة من بيروت وطرابلس الى زحلة **فبينما يصرح الرئيس فرنجية بكل اخلاص بمناسبة تدشين تمثال فخر الدين في بعقلين « ان الدستور ليس منزلا وهو قابل للتطوير حسب ظروف الحياة « وكل اصلاح قابل للنقاش » وبينما يصرح الشيخ بيار الجميل لاذاعة منتكارلو بكل اخلاص ايضا ان الكتائب توافق على علمنة لبنان علمنة كاملة وان الكتائب تؤيد العمل الفدائي الشريف الخ ٠٠٠** اندلعت الاشتباكات فجأة في زحلة وجوارها : تعلبايا ، حوش الامراء والمعلقة الخ ٠ وكانت حصيلة الاشتباكات في يومها الاول ٧ قتلى و ١٥ جريحا وتطورت الاشتباكات وبدات الانفجارات تتوالى فحاولت الحكومة وقف اطلاق النار ولكن لم يعش هذا الاتفاق طويلا وتدهور الوضع مجددا ٠ ١٠ قتلى في زحلة و ١٤ قتيلا في تعلبايا وبلغ عدد المخطوفين اكثر من ٣٠ مخطوفا ٠ فسيرت الحكومة دوريات مشتركة من قوى الامن والكفاح المسلح الفلسطيني الى ان طل شهر ايلول المجرم ٠

أتفاقية سيناء

في هذا الشهر تم توقيع اتفاقية سيناء بين مصر واسرائيل وأعلن الرئيس فورد « انه مرتاح وفخور جدا » باتفاق سيناء ٠ وأعلن كيسنجر : أعتقد انه ربما كانت هناك احتمالات للتفاوض (مع سوريا والاردن) فلماذا لا نتركها تتطور ٠

اما ياسر عرفات فخطب في بيروت بمناسبة تقليده وسام مجلس السلم العالمي قائلا : « انا اتحدى كيسنجر واصدقاء كيسنجر واقول للامبريالية الاميركية ان مصيرهم ان يتحطموا امام ارادة شعبنا ... ونحن لسنا وحدنا ... الجيش المصري معنا اذا ضربت الثورة الفلسطينية .. السلام لن يكون اميركيا السلام هو سلام فلسطيني ! . فكان رد المخابرات الاميركية والاسرائيلية ان عادت فاشتعلت المعارك في زحلة وطرابلس وعين الرمانة والشياح وحارة الناعمة والدامور ..

وراح المراقبون للتطورات السريعة التي تحدث فجاة يلاحظون ظواهر غريبة لا تفسير لها ولا سبب توحي بان هناك تنظيما دقيقا ابسط مؤشراته الجثث التي تتكاثر هنا وهناك يوميا والتخريب الذي تتعرض له المؤسسات الزراعية والصناعية والتجارية .

ففي منطقة زحلة وحدها اكتشفت ١١ جثة جديدة بينها ثلاث جثث لابناء صاحب مطحنة لا دخل له ولا لابنائه بالسياسة وقد القيت جثثهم في المطحنة ليلا بعد الاجهاز عليها . وفي طرابلس توتر الجو بعدما اصطدمت سيارة زغرتاوية بسيارة طرابلسية فجرى تلاسن بين صاحبي السيارة واذ بسيارة زغرتاوية تقف بالقرب من الحادث وينزل منها شاب زغرتاوي ويقتل السائق الطرابلسي فبدأ الرصاص يلعلع كأن الحادث هذا كان اشارة سرية لبدء القتال . والمعروف ان طوني فرنجية ابن رئيس الجمهورية منع انصاره من التدخل في القتال اول الامر لئلا يقال ان عائلات زغرتا المؤيدة للرئيس فرنجية اصبحت طرفا في النزاع . ثم ارتفعت المتاريس بين القبة التي تمترس فيها قبضايات طرابلس ، وزغرتا التي تمترس فيها أنصار آل كرم الزغرتاويين . ومما زاد الطين بلة ان « الدنكورة » نصب كمينا في شكا واحتجز مجموعة من الطرابلسيين ، اطلق سراحهم بعد ساعات اثر تدخل محافظ الشمال الشيخ قاسم العماد مع الشيخ اسعد كرم .

اما في زحلة فهدأ الجو نسبيا بعد اطلاق ١٦ مخطوفا بينهم صاحب المطحنة وولده الناجيين من المذبحة . وفي صيدا وصور كانت المظاهرات على اشدها استنكارا لاتفاق سيناء بين مصر واسرائيل . وتماما كما حدث في زحلة عادت الامور فتعقدت بين طرابلس وزغرتا ، فاشتعلت النيران من جديد وابتدأ القصف وامتلاءت الطرقات بالمسلحين من كل جانب وبدأ المصطافون الطرابلسيون يغادرون اهدن وبشري وحصرون بسرعة وكان ابرز الذين جلوا عن المكان الكشاف المسلم الذي كان مخيما في اهدن ولقد نقلت شاحنات الجيش افراده الى طرابلس ... تصوروا كيف فرق بين الاشقاء الطرابلسيين الذين كانوا يصيفون في اهدن وبشري والزغرتاويين الذين كانوا يمضون فصل الشتاء في اشغالهم ومكاتبهم ومحلاتهم في طرابلس . لقد قدرت غرفة التجارة في بيروت ان الخسائر الاقتصادية حتى تاريخه بلغت ما يقارب المليارين ليرة لبنانية .

وبدلا من ان يتمكن كرامي من اخماد الحريق في مدينته طرابلس والرئيس فرنجية في بلدته زغرتا ، فلتت الامور من ايديهم فحرق الطرابلسيون ونسفوا محلات الزغرتاويين ومكاتبهم الموجودة في طرابلس وتمكن « الفريق الثالث » من التغلب على عقلاء طرابلس وزغرتا . ثم نسف مولد الكهرباء « مجهولون » في « المغر » قرب طورزا وخزان المياه في وادي « هاب » و « رشعين » لقطع المياه والكهرباء عن طرابلس .

رمضان المبارك

وجاء رمضان المبارك وبدأ الصيام فقال المفتي خالد : « لقد سقط لبنان في اتون الانانيات الطائفية والمصالح الفردية » اما الامام موسى الصدر فهاجم السياسيين ووصفهم بالتجار الذين « ينسون الجنوب ويسالمون حيث يجب ان يحاربوا ويحاربون حيث يجب ان يسالموا » .

وفي السابع من ايلول وقعت في الشمال في حرج داريا مجزرة رهيبة شبيهة بمجزرة عين الرمانة حيث احتجز نبيل فرنجية والدنكورة ما يقارب ٢٥ طرابلسيا كانوا في اتوبيس مارا صدفة في شكا حيث كان الحاجز الزغرتاوي ، فاقتادوا الرهائن الى حرج داريا ، وقتلوا منهم ١٢ وفر هاربا من تمكن وجرح من جرح مما أحدث هياجا شعبيا كبيرا في طرابلس . فأخذ المسلمون يهتفون ضد ابن طرابلس رئيس الوزارة رشيد كرامي . وتساءل المراقبون لماذا سحبت السلطة قواتها المدرعة من شكا ومن امر بسحبها كي يقيم الزغرتاويون حاجزا مكان قوات السلطة . اجتمعت الحكومة وكان شمعون يضغط على كرامي لانزال الجيش فأخذ مجلس الوزراء قرارا بكف يد اللواء اسكندر غانم قائد الجيش وتعيين حنا سعيد قائدا مكانه واصدرت الحكومة اوامرها الى ثلاثة الاف جندي للتمركز في المناطق العازلة بين طرابلس وزغرتا . مما زاد الوضع تدهورا ، ودفع بالعنف ان يمتد الى عكار والكورة . ففي عكار هاجم اهالي الجرود وفنيدق قرية «بيت ملات » وقتلوا من اهاليها ٨ وجرحوا الكثيرين ثم دمروا ٣٥ منزلا . وحدث هجوم آخر على دير عشاش قضاء زغرتا فقتل فيه ٣ كهنة وكان دير عشاش عبارة عن مدرسة تضم ١٢٠٠ تلميذا بينهم ٦٥٠ تلميذا مسلما .

صحيفة نيورك ـ تايمس تؤكد في عددها الصادر في ١٣ ـ ٩ ـ ٧٥ « ان الحكومة الليبية أرسلت عشرات الملايين من الدولارات الى لبنان خلال الاشهر الاخيرة لدعم قوى «اليسار» التي تحارب ضد قوى « اليمين » في البلد » . ! واضافت « ليس هناك شك بان ليبيا انفقت ٤٠ مليون دولار وربما اكثر منذ الربيع الماضي » .

وكان التجمع الاسلامي في طرابلس قد اعلن تشكيل « هيئة عسكرية » اتخذت من دار المعلمين في القبة « مركزا للعمليات » وضمت ممثلين عن حزب التحرر العربي وحركة ٢٤ تشرين وحزب

البعث العراقي والسوري والحزب القومي السوري والحزب التقدمي الاشتراكي والحزب الشيوعي وجند الله الخ ...

وفي الكورة اقام القوميون السوريون مخيما للتدريب في بطرام فأخذ الزغرتاويون يتحرشون باهالي الكورة لازالة المخيم . فرفض الدكتور عبد الله سعادة ذلك . فحدث ان احرق الزغرتاويون محطة بنزين كورانية ووقعت جريمة رباعية محلية في بطرام اخذت ابعادا قوية لان القتلى كانوا من القوميين الاكثر نشاطا وبأسا .
طبعا اصداء البشاعات في الشمال كانت تلقى آذانا صاغية عند كل فئة : المسيحيون تألموا من حوادث بيت ملات ودير عشاش كما تألم المسلمون على اثر حادثة داريا البشعة . والاستنكارات لكل هذه الامور كانت تصدر عن كل الفئات ولكن ما من احد عرف او قدر ان يطفأ الحريق ـ طالما ان « الطابور الخامس » كان يضرب الفريقيين اذا هدأت بينهما ...

وفي بيروت اخذت المعارك تزداد وتتسع رقعتها : فمن النبعة الى المسلخ والكرنتينا وتل الزعتر ومخيم جسر الباشا وفرن الشباك وعين الرمانة والاشرفية وساحة الدباس وحي بيضون ـ الناصرة ورأس النبع ، هكذا اصبحت خريطة المعارك ، أضف اليها التراشق المدفعي بين الناعمة وحارة الناعمة .

هيئة وطنية للحوار

وصدفة خطف وليد جنبلاط ابن كمال جنبلاط في الحدث فحاول رفاق الخاطف ان يمنعوه من التعرض لوليد جنبلاط ، فشهر الخاطف مسدسه ضد رفاقه ، مما حدا ببعض هؤلاء بالتوجه الى قصر بعبدا حيث اتخذ شمعون وزير الداخلية مكتبا ومقرا، وأعلموه بالامر ، فأرسل شمعون ولديه داني ودوري مع عدد من المسلحين وأنقذوا ابن كمال جنبلاط من خاطفيه وعادوا به الى القصر حيث استقبله الرئيسان فرنجية وشمعون . وهذا الحادث ادى طبعا الى

فتح باب المصالحة بين شمعون وجنبلاط بعد خصومة مزمنة منذ عام ١٩٥٣ فتم اتصال هاتفي بين الاثنين وتبادلا عواطف الشكر والواجب ··· وقيل ان وليد جنبلاط وداني شمعون نظما هذه التمثيلية لكي يتصالح والدهما جنبلاط وشمعون ··· وفي ٢٤ – ٩ – ١٩٧٥ اعلن تشكيل « هيئة وطنية للحوار » تضم عشرين ممثلا هم : كميل شمعون ، كمال جنبلاط ، بيار الجميل صائب سلام ، ريمون اده ، عبد الله اليافي ، رينه معوض ، رشيد كرامي ، كامل الاسعد ، مجيد ارسلان ، فيليب تقلا ، ادمون رباط ، نجيب قرانوح ، غسان تويني ، حسن عواضة ، عباس خلف ، رضا وحيد ، الياس سابا ، عاصم قانصوه ، خاتشيك بابكيان · اما ردود الفعل على تشكيل هذه الهيئة فكانت كما يلي : قال كرامي : « الهيئة تمثل الوحدة الوطنية وسنعمل على بلورة الاماني » وقال جنبلاط : « لا اعتقد ان هذه الهيئة ستطعي ما يتوقعه البعض · ولكن سنحضر رغم تحفظاتنا » · وقال الجميل : « اذا أعطيت الهيئة الامكانيات المادية حتى تطبق الاتفاقات ·· نكون قد عملنا شيئا عمليا » · وقال ريمون اده عميد الكتلة الوطنية : « نحتج على طريقة الاعلان واننا لم نبلغ مسبقا » · وقال عاصم قانصوه امين عام حزب البعث المؤيد لحزب البعث السوري : « ليست الصيغة الافضل ·· ولكنها قادرة على اعادة الهدوء والاستقرار » · وقال جوزف سكاف نائب البقاع : « منطقة البقاع تشكل ٤٠ بالمئة من لبنان غير ممثلة ونحن ضد هذه الهيئة » · ثم اتفق ايضا وتألفت لجنة تنسيق موسعة: من الكتائب، والاحرار ، وحزب الكتلة الوطنية والمقاومة والحزب الاشتراكي ·· والقومي السوري الاجتماعي ، لتسيير دوريات مشتركة، وللاشراف على وقف اطلاق النار ، توسع معها فيما بعد اطلاق النار !! وتم كذلك انزال الجيش في البقاع للمحافظة على الامن والنظام بناء على طلب شمعون وزير الداخلية وموافقة كرامي وزير الدفاع ·· فاجتمعت الهيئة الوطنية للحوار في بعبدا بحضور خدام وزير الخارجية السورية وتم الاتفاق على اعادة البلاد الى الحياة الطبيعية ·· الخ ·· ولكن الوضع الامني تدهور من جديد على محاور عين الرمانة – الشياح · سن الفيل – النبعة · الدكوانة –

تل الزعتر · الناصرة – البرجاوي · وفي زحلة عاد الموقف فانفجر في اليوم الاول من انزال الجيش الذي اشتبك مع عناصر مسلحة في حوش الامراء · اما في طرابلس فبدأت اشتباكات عنيفة على محور جديد هو محور الضنية – زغرتا ·

فشل لجنة الحوار

سافر عبدالحليم خدام الى نيويورك لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للامم المتحدة ، وصرح لدى سفره قائلا : « ان الاتفاقات السرية حول اتفاق سيناء بدأت تظهر آثارها ومنها احداث بيروت التي هي جزء من مخطط شامل يهدف الى نقل المعركة من طبيعتها العربية – الصهيونية الى معركة عربية – عربية » · وكانت صحف القاهرة تشن حملة ضد « التدخل السوري في لبنان » · وتنفي ان الازمة اللبنانية من نتائج اتفاقية سيناء · اما الاذاعة العراقية فكانت تكيل للسادات وللامبريالية الاميركية ما تكيله لاسرائيل ·

وأما الشيخ بيار الجميل فأخذ يقول : « وصلنا الى درجة لم أعد اؤمن معها لا باللجان ولا بالتعهدات ، ومرة اخرى أحمل اليسار الدولي المسؤولية » · وأخيرا كان مندوب سوريا في الامم المتحدة يقول : « **ان مصر واسرائيل تشكلان جوقة واحدة بقيادة مايسترو واحد كيسنجر** » وهكذا طل تشرين الاول ولم تفتح المدارس ابوابها لان بيروت بدت كمدينة اشباح والازمة تراوح مكانها اذ لم تنجح كل محاولات التهدئة وازدادت الحالة سوءا وبدأ الخراب يعم كل لبنان وجرت محاولة خطف طائرة في المطار قام بها اربعة فدائيين ، ولكن لم تنجح وكان القصد منها سحب طائرة الى القاهرة وتفجيرها هناك · (كان المطار بحماية الجيش) ونسف مجهولون سيارة رئيس مجلس النواب كامل الاسعد في بحمدون · وبلغ عدد المخطوفين الثلاث مائة مخطوفا · وعثر على ٣٠ جثة ·

وبدأت حرب اخرى عندما قال فرنجية : « اسرائيل لا تطلب اكثر مما يحصل عندنا الآن وبعض الصحف أساءت استعمال الحرية بنشرها اخبار مدسوسة واشاعات مغرضة » ·· فقال العميد اده : « لو كنت مكان الرئيس لخاطبت الشعب واستقلت » وكذلك

شن جنبلاط حملة على الرئاسة انبرى بالرد عليها شمعون والجميل الذي أكد من جهة ثانية على وجود فريق ثالث يصعد القتال وهذا نص التصريح :

« على اثر ورود انباء الى بيت الكتائب المركزي عن خرق اتفاق وقف النار في منطقة الشياح – عين الرمانة اجرى الحزب تقصيات فورية وتحقيقا عاجلا ثبت فيه ما يأتي :

١ – ان عناصر الكتائب تتقيد بوقف النار ولم تخرقه مطلقا كما تؤكد ذلك تقارير قوى الامن ٠

٢ – ان عدم وجود قوى الامن بالكثافة اللازمة وعدم تمركزها في محاور الاحتكاك المعروفة يشجعان المسلحين غير المنضبطين على الاستمرار في التشويش على وقف النار بقذائف « آر٠ بي٠ جي » ورشقات المدافع الرشاشة ٠

٣ – اصبح من المؤكد وجود فريق ثالث يهمه تفشيل مساعي التهدئة واتفاقات السلام مما يحتم على الفريقين الاساسيين العمل المشترك بالتعاون مع قوى الامن على كشف الفريق الثالث واحباط مخططاته » ٠

تهجير الموارنة

وقال جنبلاط : « سأوجه رسالة الى البابا بولس السادس أشرح له فيها الحقائق عن اسباب الخلاف في لبنان بعد ان نشرت **صحيفة الفاتيكان ان هناك مخططا من شانه احلال الفلسطينيين نهائيا في لبنان واجلاء المسيحيين عنه** » ٠ وعلقت جريدة «اللوموند» الفرنسية على الاحداث في لبنان بما يلي : « هذه الحرب الاهلية تجر في ركابها الرعب والويلات ، وظواهرها عادية : اليمين ضد اليسار والمسلمون ضد المسيحيين ، والفقراء ضد اصحاب رؤوس الاموال ٠ من بين الحقائق الاساسية في المأساة ما ينحصر في القلق الذي تجلى لدى الموارنة الذين أصبحوا اقلية حيث يدور بينهم الحديث عن – دويلة الجبال – ان افتراض التقسيم ليس محالا ولكن هذا الحل في نظر فرنسا خطأ كبير وضار اذ سيختل التوازن

في الشرق الاوسط في هذه الحالة ويزداد فقرا » ٠ وقال جنبلاط : « ان الكتائب وحدها تتكلف نحو مليون ليرة يوميا في حالة الاستنفار العسكري الشديد ٠ والمال هو الذي يسير المعركة في لبنان ٠ فأقل مقاتل لديهم يتقاضى من ٥٠٠ ل٠ل الى ٩٠٠ ل٠ل ورئيس المتراس ٢٠٠٠ ل٠ل وآمر الحي ٣ آلاف وقد خرج بعض القياديين بثروة من العملية ٠٠ ما عدا ثمن الاعتدة والقنابل التي سقطت وهي بين ٤٠ ألف و ٦٠ الف قنبلة وهي تكلف وحدها ١٠ ملايين ليرة » ٠ ومن هذه القنابل واحدة مثلا سقطت امام فرن في محلة ابو شاكر ، اي في محلة ابراهيم قليلات رئيس « المرابطون » فتطايرت شظاياها وقتلت وجرحت ما لا يقل عن ٧٠ شخصا فانهار قسم كبير من المبنى الذي يقع فيه الفرن ٠٠ وبلغ في المساء عدد القتلى ٢٠ أما الجرحى فضاقت بهم مستشفيات المقاصد والبربير والجامعة الاميركية حيث اضطر الاطباء الى وضع الاسرّة في الممرات ٠ وفي عكار هاجمت عشائر فنيدق بلدة تل عباس فقتل فيها ١٥ وحرق ٦٥ منزلا لانها لم تسلم أسلحتها للمهاجمين ٠ وبينما نجحت المصالحة بين اهالي الشياح وعين الرمانة ورافقها عناق بين مسلحي المنطقتين ، اشتعلت فجأة في الدكوانة – تل الزعتر وعاد التوتر الى الحدث – الليلكي ومنطقتي ابو سمرا والقبة في الشمال، وذكرت صحيفة « البرافدا » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي السوفياتي « ان ما يجري في لبنان هو نتيجة مؤامرات الرجعية اللبنانية ويخدم قضية اسرائيل » ٠ « ان الرجعية اللبنانية تقدم مساعدتها عمدا لاعداء الوحدة العربية وتسهل للمتطرفين الاسرائيليين نجاح مخططاتهم التوسعية المعادية للعرب ٠٠ وأشارت الى انه « توجد مخططات لتمزيق اوصال لبنان » بحثها مؤخرا بصورة تفصيلية حزب الكتائب وقالت « ان مثل هذه المخططات تتفق قبل كل شيء مع مصالح الدوائر الحاكمة في اسرائيل وحماتها » ٠

الفصل الرابع

الدولة الكويتية يتتحرك

ومن جهة ثانية كانت الكويت قد طلبت من الجامعة العربية عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب لبحث المشكلة اللبنانية · وعشية انعقاد المؤتمر في ١٤ـ١٠ـ٧٥ في القاهرة قاطعت كل من سوريا وليبيا ومنظمة التحرير هذا المؤتمر خوفا من تعريب القضية اللبنانية مما يؤدي الى تدويلها ، وصرح محمود رياض بعد ذلك ان جهات أجنبية تفتعل أحداث لبنان · وأعلن المقررات التالية : احترام سيادة لبنان من قبل الدول العربية مع وحدة الارض والشعب اللبناني والمحافظة على منظمة التحرير والالتزام بحقها في تقرير مصير الفلسطينيين وتحذير اسرائيل من التدخل في لبنان ، وكان ياسر عرفات قد قدم مذكرة رسمية لهيئة الحوار من خمس نقاط هي:

١ ـ ترفض المقاومة أي اتجاه لاعتبار لبنان وطنا بديلا للفلسطينيين ·

٢ ـ ان العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية تحددها الاتفاقات المعقودة بين الطرفين ·

٣ ـ يحق للبنانيين مناقشة العلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية ضمن اطر مؤسسات الدولة على أن تتعامل المقاومة مع محصلة المواقف اللبنانية معبرا عنه بالمواقف الرسمية ·

٤ ـ ان الاتفاقات المعقودة تفرض على سائر القوى الاقرار بشرعية الوجود الفلسطيني في لبنان ·

٥ ـ تطلب المقاومة من كل الاطراف التعهد بشكل نهائي بعدم اللجوء الى العنف في حل أي اشكالات مستقبلة ·

وهذا ما دفع الشيخ بيار الجميل معلقا على هذه المذكرة قائلا « ان السيد ياسر عرفات أشرف وأنزه مناضل » · وقال : « ان الموضوع هو قضية توحيد قيادات المقاومة لان المقاومة الواحدة أصبحت اربع او خمس مقاومات » · ولكن بالرغم من هذا الغزل الملغوم قتل الرائد اسماعيل صيام من جيش التحرير الفلسطيني على حاجز في الكحالة ، قضاء عاليه · والكتائب تستنكر هذا الحادث طبعا ، والحرائق تندلع في عدد من مصانع المكلس جل الديب والدورة وسن الفيل دون أن يعرف من الفاعل ، والانفجارات تصل الى رأس بيروت وشارع فردان، والاشتباكات تمتد من الاسواق التجارية الى الفنادق والقنطاري · وكرامي لم يعد يتمالك اعصابه فصرح في مجلس النواب : « **فرنجية هو المسؤول لانه قادر على انهاء التوتر لو أراد** » · « **وشمعون رئيس قبيلة وخليه يضب جماعته فينتهي كل شيء** » ··· **لن ينزل الجيش لانه عاجز عن الحسم ومعرض للانقسام** » ·

الصواريخ في جونيه

ولاول مرة دوى انفجاران على شاطىء الكسليك في جونيه وتبعهما ثالث هز المنطقة وتبين انها صواريخ سقط الاول منها في ملعب تابع لنادي اليخوت والثاني والثالث نزلا على الرصيف امام حوض سلاح البحرية ··· وكان المذيع الاستاذ شريف الاخوي الذي اشتهر باذاعاته التوجيهية والانتقادية والذي كان ينبيء ابناء الشعب عن حالة الطرقات : سالكة أم غير سالكة ، او سالكة وآمنة او سالكة وغير آمنة ··· وفي المكان الفلاني قنص وفي المكان الآخر خطف الخ ··· ولقد أطلق الاستاذ شريف الاخوي نداء عبر الاذاعة

عبارة عن « **نداء محبة وتسامح** » فقامت المسيرات الشعبية استجابة لهذا النداء واحتجاجا على الاقتتال وسط قرع أجراس الكنائس وصوت الله اكبر · وانطلقت مسيرة من كنيسة سيدة النياح للارثوذكس في رأس بيروت من مختلف الطوائف ، وشارك فيها الكثيرون من رجال الفكر والمجتمع ، اما في المنطقة الشرقية فلم يسمع احد ان مسيرة او احتجاجا قام للضغط على الكتائب أو الاحرار او حراس الارز، ما عدا ارثوذكس بتغرين وضهور الشوير، وما عدا القوميين في جل الديب وانطلياس وبيت شباب وديك المحدي ، والقليل من الشيوعيين في تلك المناطق ···

بالعكس كنا نسمع نحن ابناء المنطقة الغربية ان ابناء الشرقية انما هم محكومون بالحديد والنار، حتى ان جماعة العميد ريمون اده الذي كان معارضا كبيرا لسياسة شمعون والجميل ، لم تتمكن لا هي ولا هو الا من أشياء بسيطة لا ذكر لها ·

وبالتالي كانت تأتي اخبار «**لبنانية**» من الخارج مثلا : قسم الكتائب في سيدني (عاصمة اوستراليا) ينظم مهرجانا تكريما لشهداء الكتائب برئاسة المطران عبدو خليفة وحضور شكر الله صقر رئيس الكتائب هناك ، ويتبرع بكذا لانقاذ « **لبنان** » ··· انتهاء مؤتمر للمغتربين في الاميركيتين وتأليف لجنة قابلت كيسنجر وطالبت بلاده بالتدخل للحفاظ على « **أمن لبنان** » و « **سيادته** » · عشرة آلاف مغترب في مكسيكو يتظاهرون دعما « للكتائب » و « **للبنان** » ، حملة عنيفة في الصحافة الافرنسية تأييدا « **للبنان** » وتنديدا بميوعة السياسة الافرنسية · وجان ديتور يكتب في «فرانس

سوار » الصحيفة الباريسية المعروفة: منذ كم اسبوع منذ كم شهر تدمر الحرب الاهلية « **لبنان** » ··· ماذا تعمل فرنسا لتهدئة هذه الحرب ؟ لا شيء · « **لبنان** » هو نحن بالذات تقريبا ··· لم يعد صوت فرنسا يطلق الا المراثي التي لا يأبه لها احد ! ··· »

« لبنان » هو نحن بالذات تقريبا قال جان ديتور ··· و « اللبنان » الذي يدافعون عنه أصبح اذن « هم » فقط لا غير · وأما نحن في لبنان هذه الاكثرية الصامتة من كل الشعب اللبناني فاصبح لبنان وأصبحنا في لبنان كاننا لسنا منه وكانه ليس لنا ···

فانتهى تشرين الاول والرئيس كرامي معتصما في السرايا حيث دب الخلاف بينه وبين فرنجية وشمعون · هذا يقول كرامي طرف في النزاع ، وكرامي يحمل فرنجية وشمعون والكتائب المسؤولية ، وجنبلاط يكيل لهم جميعا ، والموت يتابع رقصاته ··

الموقف في فرنسا

سافر مؤلف هذا الكتاب الى فرنسا في اول تشرين الاول ١٩٧٥ مما أتاح له ان يرى الامور كما يراها الاجانب في اوروبا · وكم كانت دهشته كبيرة عندما علم شؤونا وشجونا منها ما يكتب ومنها ما لا يكتب · فالله كفيل بمعاقبة الخونة والعملاء ، طالما انهم يستحلون المتاجرة بدم ابنائهم الابرياء في سبيل مصالحهم الشخصية فقط لا غير ··

المخابرات في لبنان بأجهزتها الكاملة تعمل ليلا نهارا من الـ « سي· آي· اي » الاميركية الى المخابرات السوفياتية فالافرنسية والاسرائيلية والمصرية والسعودية والعراقية والاردنية والليبية وغيرها ·

لقد أصبح واضحا ان المتطاحنين على أرض المعركة هم عرب ضد عرب . وهم اميركيون ضد سوفيات وبالعكس . همهم تحريض فريق ضد فريق . وأما الاسرائيليون الذين تسللوا الى المناطق الحامية ، وأرسلوا كومندوس مخصصا لمثل هذه الحرب ، ليشترك فعليا فيها وليضرب الجميع لاسيما المقاومة والقوى الوطنية ، فكان المطلوب عندهم تدمير لبنان واقتصاد لبنان ، والهاء المقاومة عما يحاك ضدها في الداخل والخارج . وعندما عدنا من فرنسا سألنا عن الاصحاب والاصدقاء فقيل لنا : فلان سافر الى السعودية وفلان سافر الى اوروبا وفلان سافر الى الكويت وفلان اخذ عائلته وهرب الى سوريا وفلان قتل يا مسكين ! وفلان نهب وفلان حرق بيته فتهجر ، واصبحت الاكثرية من المهجرين والمنكوبين «والهريبة ثلثين المراجل» .

المواد الغذائية بدأت تنضب من الاسواق، وكيلو الخبز أصبح يباع بليرتين ، وأصحاب الافران بدأوا يهددون بالتوقف عن العمل اذا لم يؤمن الدقيق والمازوت والخميرة . فمطاحن لبنان الكبرى في الدورة وانطلياس ، اصبحت تحت سيطرة الكتائب ، وطريق بيروت صيدا ، اصبحت غير آمنة بسبب التراشق المدفعي الثقيل (مدفعية من عيار ١٠٦ ملم) بين الدامور وحارة الناعمة . ومن شدة الهلع والرعباخذ المواطنون « الشاطر بشطارته » يخزنون المواد الغذائية الباقية من معلبات وسمون وزيوت الخ ... خوفا من الاسوا .

وانقطعت عمليات توزيع البنزين والمازوت . فمصفاة طرابلس توقفت عن العمل ، وطريق طرابلس بيروت الدولية انقطعت نهائيا . ومصفاة الزهراني في صيدا خضعت للاحزاب والمقاومة وخزانات الدورة تلفت من الحرائق والنهب ، فانقطع الغاز ايضا ، وبدأ بيع هذه المحروقات في السوق السوداء ، وبدأت المياه والكهرباء تنقطع

ابتزازا سياسيا من حين الى آخر وفنيا من جراء الاعطال والعمليات الحربية .

لقد سافر جنبلاط بعد ما أمن الاوضاع في الشوف والجبل عامة الى الكويت ، المحطة الاولى من جولة عربية ومنها سافر الى السعودية وغيرها ...

كوف دي مور فيل في لبنان

ووصل الى لبنان مبعوث الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان السيد كوف دي مورفيل ، وفي صالون المطار حيث كان يحيط به كبار مستقبليه أدلى بالتصريح التالي :

« كلفني رئيس الجمهورية الفرنسية ، رئاسة مهمة صداقة في لبنان ، لأؤكد في شكل استثنائي مشاعر فرنسا وقلقها تجاه الاحداث المفجعة التي ألمت بهذا البلد وتجاه المخاطر التي يتعرض لها .

ان الحكومة اللبنانية التي ادركت تماما الروح التي أملت هذه المبادرة ، تفضلت بالموافقة عليها ، وانا احرص على ان تكون كلماتي الاولى لشكرها صادق الشكر .

ان هذه الروح هي روح الصداقة والتضامن ، وهو ما جرى التشديد عليه في الرسالة التي كلفني السيد جيسكار ديستان نقلها الى رئيس الجمهورية اللبنانية .

ان فرنسا شديدة الحرص على الحفاظ على استقلال لبنان ووحدته وسلامته ، وهي تعتقد انه ، بذلك فقط يمكن المحافظة ، في التسامح المتبادل والحرية ، على مصير مختلف الطوائف التي تؤلف الامة اللبنانية . وفرنسا تعتقد ايضا ان استمرار الدولة اللبنانية عنصر لا غنى عنه للتوازن في الشرق الاوسط ، وان تعريضها للخطر من شأنه ان يخلق مشاكل دولية يصعب تقدير خطورتها .

ان المهمة التي عهد فيها الينا ، هي مهمة صداقة واستطلاع .

واننا ننوي ان نباشر فورا الاتصال بالسلطات المسؤولة ، واولا برئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ثم الاجتماع بالشخصيات التمثيلية في الحقلين الديني والسياسي · وبذلك يمكننا ان نكون فكرة دقيقة عن حقيقة المشاكل المطروحة ·

ولكن ليس واردا ان تتدخل مهمتنا في شؤون لبنان الداخلية ، ان فرنسا حريصة كل الحرص على مبدأ الاستقلال الوطني ، وهذا المبدأ في نظرها ، هو نفسهبالنسبة الى الاخرين كما بالنسبة اليها · وهي ترى ان على اللبنانيين وحدهم ان يأتوا بحلول الازمة · وما يمكنها ان تفعله هو السعي الى المساهمة في الانفراج الضروري الذي يتيح درس المشاكل ومناقشتها مناقشة مفيدة · اما وقد تم الآن ، على ما يبدو ، وقفاطلاق النار ، فمن الواجب لا ان يستمر ويثبت فحسب ، بل ان تهدأ كذلك الاهواء ، وان ينشأ حوار حقيقي بين الجميع ·

واذا امكن المهمة الفرنسية ان تساعد على ذلك ، فانها تكون قد أدت فائدة وهي في كل حال ، ستشهد على مشاعر فرنسا ·

ورحب وزير الخارجية فيلب تقلا بالرئيس مورفيل قائلا : « انا سعيد جدا ان استقبل الرئيس موريس كوف دومورفيل والبعثة الفرنسية المرافقة ، وارى في المهمة التي عهد فيها اليه رئيس الجمهورية الفرنسي دلالة جديدة على محبة فرنسا للبنان وعلى اهتمامها بمصلحتنا · واني اشكره صادقا ، كما ارى هنا تاكيدا جديدا على الروابط التاريخية الوثيقة التي ما فتئت تشدنا الى فرنسا ، مكررا ترحيبي بالرئس كوف دومورفل ، ومتمنما له وللبعثة المرافقة كل النجاح في مهمتهم » · هذا ما قاله تقلا · اما الموارنة المقاتلون فقالوا له : ان الافرنسيين مسحوا الصداقة الافرنسية ـ المارونية بخرقة مبلولة بالبترول لانهم كانوا يريدون الحصول على مساعدة عسكرية افرنسية وعبثا حاولوا طالما ان اسرائيل موجودة على الساحة اللبنانية ··

واول ما فعله كوف دي مورفيل هو مقابلة الرئيس فرنجية حيث سلمه رسالة خطية من الرئيس الفرنسي ديستان ، ثم التقى

على التوالي : كميل شمعون رشيد كرامي كامل الاسعد صائب سلام ، وفي اليوم التالي اجتمع مع كل من عرفات وقيادة المقاومة ، البطريرك خريش وبطريرك الروم الكاثوليك مكسيموس الخامس حكيم ، والوزير غسان تويني · وفي ٢٣ ـ ١١ ـ ٧٥ التقى كوف دى مورفيل كلا من الجميل وكمال جنبلاط وممثلي الاحزاب ورؤساء الطوائف المحمدية والرابطة المارونية ، وفي مؤتمر صحافي اكد مورفيل ان « التقسيم كارثة للجميع » وكان قد وصل كورت فالدهايم امين عام الامم المتحدة الى بيروت وأدلى بدلوه كغيره دون فائدة ·

البلاد ما زالت تحترق · والتراشق على أشده على محور القبة مجدليا ، وبين محور زغرتا ـ الكورة ، وفي بيروت والضواحي ، لا سيما محور رأس النبع ـ السوديكو ـ خندق الغميق وزقاق البلاط مع التباريس والاشرفية · وحصيلة المعارك في بيروت وحدها في هذا اليوم فقط ٢٥ قتيلا و ٩٠ جريحا · وبلغ عدد الجثث ١٥ جثة ·· اما الطيران الاسرائيلي فناشط دائما فوق الاجواء اللبنانية مارا فوق زحلة وشكا وفوق صيدا وصور وبيروت ·

ولقد وصل الى الفاتيكان البطريرك خريش في ٢٤ـ١١ـ٧٥ ليحضر احتفال تثبيته في منصبه ولاجراء محادثات مع البابا حول الازمة اللبنانية ·

اما السياسيون في لبنان فكانوا بحالة يرثى لها : كرامي يحمل فرنجية وشمعون مسؤولية التصعيد ويقول : « حاميها حراميها ، ولا يجوز ان يكون المسؤول عن الامن « وزير الداخلية » صاحب ميليشيا » · ولقد فاق على ذلك بعد ما شكل حكومته وعند التشكيل كان يجهل انه لا يجوز اعطاء الداخلية لصاحب ميليشيا ·· ونسى انه اخذ وزارة الدفاع لنفسه لانه وافق على اعطاء الداخلية لشمعون الغاطس بكليته في الازمة ومعاركها وشؤونها وشجونها ···

مذكرة غسان تويني

وهكذا نرى ريمون اده وصائب سلام ينسحبان من لجنة الحوار احتجاجا على غياب « شمعون المسؤول عن الامن » وبالتالي قدم غسان تويني الى رئيس الجمهورية والوزراء مذكرته المشهورة التي يقترح فيها حلولا لمعالجة الازمة وهذا نصها :

« الوضع الذي وصلت اليه الحكومة ، بعد فشلها في الحفاظ على الامن واعادة الحياة الطبيعية ، يقتضي اما استقالتها وأما لجوءها الى سلسلة تدابير تعطيها انطلاقة جديدة ·

ومن مجمل المداولات التي دارت في مجلس الوزراء ومجلس النواب والهيئة الوطنية للحوار ، فضلا عما يتداوله أهل الرأي في البلاد ، يمكن استخلاص التدابير الآتية نقترحها كبرنامج مرحلي قابل للتنفيذ فورا وخلال ثلاثة اسابيع ·

الاسبوع الاول : العمل السياسي ·

١ ـ الاستحصال من « الفرقاء المتقاتلين » عبر هيئة الحوار ـ لجنة التنسيق ، على قرار سياسي ملزم بوقف الاقتتال كشرط لاستمرار الحوار حول الاصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي · وحتى يكون القرار ملزما وجديا ، يجب ان يتضمن الموافقة على حق السلطة في استعمال القوة في قمع المخالفات من أين أتت وازالة المظاهر المسلحة ، وهو حق يجب الا تتأخر السلطة لحظة في اثباته وفرضه لتثبيت وجود الدولة واعادة هيبتها ·

٢ ـ يعلن هذا القرار السياسي في شكل بيان مشترك بالالتزام بوقف القتال تصدره اللجنة ويضمنه رئيس الحكومة المبادىء العامة التي جرت الموافقة عليها مرارا كاطار يجري ضمنه « الحوار الوطني » ومنها وحدة الارض والشعب (رفض التقسيم) والتمسك بالسيادة اللبنانية وبالنظام الديمقراطي على اساس مذكرة السيد ياسر عرفات التي سبق ان وافق عليها ورحب بها مجلس الوزراء ·

٣ ـ ينطلق رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة من قرار وقف الاقتتال والبيان المشترك في عملية مصالحة وطنية تنتهي الى توسيع الحكومة بضم ممثلين عن الفرقاء المتقاتلين من دون استشارتهم السابقة عند الاقتضاء مع تحميلهم مسؤوليتهم في حال رفضهم الاشتراك والمضي من دون الرافضين اذا تمنعوا ·

٤ ـ تحديد جدول زمني للقيام بالاصلاح السياسي والدستوري على ان يباشر ذلك بتعديل قانون الانتخابات الذي تجري الانتخابات المقبلة على اساسه حتى تجيء بمثابة استفتاء مع امكان التمديد للمجلس النيابي سنة اخرى حتى يعمل متحررا من الاعتبارات الانتخابية وتتحرر هذه كذلك من الضواغط الامنية الحاضرة ورواسب الاقتتال ·

٥ ـ البدء فورا باستشراع قانون بانشاء مجلس اقتصادي اجتماعي يصحح التمثيل النيابي ·

الاسبوع الثاني : العمل الاشتراعي ·

١ ـ تمثل الحكومة الموسعة امام المجلس لتطلب صلاحيات استثنائية في الحقول الامنية والمالية والاقتصادية والاجتماعية ·

٢ ـ تنشر الحكومة ، بموجب الصلاحيات ، القوانين الاتية

أ ـ قانون الجيش ·

ب ـ خدمة العلم ، مع التعديلات ، ولا سيما تلك التي تمكن من استعمال المجندين في قوى الامن الداخلي ·

ج ـ قوانين زيادة الرواتب والضرائب المتأخرة لدى المجلس ·

د ـ القوانين التي تقتضيها خطة النهوض الاقتصادي ، ولا سيما تعديل قانون النقد والتسليف وتعديل قانون مصرف الانماء وقانون انشاء مصرف الاسكان ·

هـ ـ قانون انشاء مجلس الاعمار ٠

و ـ قانون حفظ الملكية التجارية وتعديل قانون الايجارات ٠

ز ـ قانون الجنسية ٠

٣ ـ تجري الحكومة تشكيلات ادارية واسعة ، وتملاء المراكز الخالية ، في الفئة الاولى ثم في الفئات الاخرى على التوالي ، معتمدة الكفاية بدل الطائفية من غير ما حاجة الى تعديل الدستور فورا او القوانين ٠

الاسبوع الثالث : العمل الشعبي والاجتماعي والاقتصادي

هذا العمل يتبلور ويبلغ ذروته في الاسبوع الثالث ، الا ان اعماله تبدأ التهيئة لها منذ الاسبوع الاول ، ويمكن مباشرة بعضها فورا ٠

١ ـ حملة اعلامية مركزة تؤكد ـ في ما تؤكد عليه من المبادىء اللبنانية ـ على ان استمرار النزاع المسلح لا يمكن ان ينتهي الى غالب ومغلوب ، وانه لا ينال احد حقوقه ، وان النزاع كلف لبنان لب حياته فضلا عن الآف الارواح وقد أدى الى الخراب ، وهو لو استمر لانتهى الى أحد أمرين : اما الى فقدان لبنان وحدته (التقسيم الواقعي التدريجي) واما الى فقدان اللبنانيين البقية الباقية من حقوقهم وحرياتهم بقيام نظام يضطر الى محاولة فرض السلام بالقوة ، شأن ما حصل عند سوانا ٠

٢ ـ تشكيل لجان اهلية مختلطة في مناطق القتال لاعادة الحياة الطبيعية ولا سيما على الصعيد الاجتماعي (اعادة المشردين ومنع التهجير) والاقتصادى (استئناف العمل بامان في المرافق العامة والخاصة ، ومكافحة البطالة) والتربوي (تحرير الابنية المدرسية المحتلة واعادة المعلمين وفتح المدارس وحراسة تنقل التلامذة والطلاب) والتعاوني (احصاء المحتاجين المتضررين والارامل والايتام ومساعدتهم) والصحي (اعادة النظافة العامة وتأمين

الوقاية الطبية والمساهمة في المعالجة والتأهيل للجرحى والمصابين) ٠

٣ ـ تحويل الميليشيات التي يتعذر حلها ، وحيث تقتضي ضرورات الامن المحلي ، الى « حرس وطني » تختلط فيه العناصر التي يجرى اختيارها من الشباب الذي تابع تدريبا عسكريا ، ومن العمال الذين فقدوا اعمالهم ، على ان يكون هذا الحرس بأمرة ضابط من الجيش ويخصص لمهمات أمنية واجتماعية وعمرانية وبلدية ٠

٤ ـ جمع الاسلحة الثقيلة ، وعند الاقتضاء ، شراؤها ، وابقاؤها ، كمرحلة اولى ، وحيث تنشأ صعوبات في نقلها ، امانة عند سلطات محلية لها صفة عسكرية (ثكنات جيش ، مخافر درك ، مخيمات تدريب تابعة للدولة ، حرس وطني منتظم ٠٠٠) ٠

٥ ـ انشاء شركات مختلفة (قطاع عام وخاص) لاعادة بناء وتشغيل الاسواق والمصانع والمزارع المتضررة او المخربة وانشاء مجمعات صناعية وحرفية وتعاونيات ومباشرة مشاريع الاسكان في المناطق المتضررة او المحرومة ٠ ويرافق ذلك تعزيز لصلاحيات السلطات المحلية ولا سيما في الحقول الانمائية ، مع انشاء لجان بلدية لها طابع اقتصادي ، او مجالس انماء محلية حيث تدعو الحاجة ٠

٦ ـ حملة عربية وخارجية للحصول على مساعدات وقروض لاعادة التعمير والتشغيل وانشاء مشاريع جديدة في حقول التنمية والاسكان والتطوير الاقليمي ٠

هذا البرنامج ، الذي قد يبدو للوهلة الاولى كثير الطموح ، نصر على كونه قابلا للتحقيق في ثلاثة اسابيع اذا ما تألفت حكومة جديدة نشيطة عرفت كيف تجند الطاقات في سبيل انقاذ وطني حقيقي ، وعرف وزراؤها ومعاونوهم كيف يتحملون مسؤولياتهم باقدام ومعرفة ٠

وفي نظرنا ان أي تلكؤ او تأخر يزيد في حجم المشاكل التي تواجه الحكومة والتي احصينا بعضها على سبيل المثال لا الحصر .

وبديهي ان الانطلاق في تنفيذ هذا البرنامج يخلق جوا جديدا في لبنان ويعيد الى الشعب أمله في الحياة وثقته في لبنان الوطن والدولة ، فتصبح اذ ذاك قضية الاصلاح السياسي ناضجة لان تحسم بالحوار المسؤول الذي يشارك فيه الشعب ، عبر مناقشة الاختيارات الوطنية مناقشة مفتوحة عقلانية بناءة تجيء من ضمن المجهود الوطني لاعادة بناء لبنان بدل ان تكون قاعدة لمزيد من الاقتتال » .

(تصوروا براءة التويني ـ ثلاثة اسابيع ـ وتنتهي المأساة !!)

وبعد بيان التويني اذاعت جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية بيانا حول اسباب احداث لبنان الدامية هذا نصه :

بيان جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية

« ترى جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية في بيروت ، من الواجب والمناسب ، في هذه الظروف القاسية التي فرضت على لبنان ، ان تعلن للرأي العام اللبناني موقفها المعبر عن ضمير المواطن اللبناني وتطلعاته ازاء ما يشاع ويذاع هنا وهناك . وما يدور في لجنة الحوار وفي كواليسها وخارجها ، وما يصدر من اقوال وتصريحات عن اشخاص بالكاد يمثلون انفسهم حول طابع لبنان ولونه وحول الارجحية والاكثرية الضئيلة وطائفة رئيس الجمهورية وما صدر ايضا عن بعض الجهات الدينية من مواقف وافكار وتفسيرات خاطئة تصب كلها في مصب واحد وترفد كلها مجرى واحدا هو المجرى المؤدي الى تمييع المطالب وتزييف الاصلاح وبالتالي وضع الشعب اللبناني مجددا امام مآس جديدة وكوارث لا تحصى .

١ ـ الاصلاحات تزيل التوتر :

ان جمعية المتخرجين ، تحسسا منها بما ينتظر لبنان والمواطن

اللبناني ، مهما يكن انتماؤه الطائفي ، من اخطار تهدد حياته وممتلكاته تهديدا اشد وأدهى مما حصل حتى الآن ، ترى من الواجب والضروري تنبيه الرأي العام البناني الى وجوب ازالة اسباب التوترات الداخلية باجراء الاصلاحات والتطورات الضرورية والسريعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية قطعا للطريق امام كل مغامرة متآمرة ، او معرض او ذي تحرك مشبوه مريب يثير اللبنانين بعضهم على البعض ويحرضهم على الاقتتال بحجج مختلفة تلقى تجاوبا سريعا في نفوسهم لما شحنت به هذه النفوس ، وذلك بقصد خدمة مخططات واغراض لا تمت الى مصلحتهم ولا الى المصلحة اللبنانية بصلة .

٢ ـ الغاء الطائفية :

في طليعة ما يجب ازالته من اسباب التوترات الداخلية الطائفية ولاسيما الطائفية السياسية التي أصبحت ذريعة الذرائع في ضرب أي صلاح وفي منع اي عملية انماء وفي تجميد أي تطوير لاي قطاع من القطاعات ولاي مؤسسة من المؤسسات بحيث جعل من بعض هذه المؤسسات ، الدستور مثلا ، مقدسات لا يجوز مسها او لمسها او الكلام عنها كما لا يجوز الاجتهاد حولها بما يتكيف والظروف المتغيرة في الواقع وفي الانسان ، لبنانيا وعربيا وعالميا ، وبحيث اصبح الاستعداد قائما للتضحية بلبنان وباللبنانيين في سبيل ابقاء هذه المومياءات بعيدة عن اي مس كأنما وجد لبنان لخدمتها ولم توجد هي لخدمة لبنان واللبنانيين .

ويترتب على الغاء الطائفية الغاء تاما قيام العلمنة التي لا تتعارض مع المعتقدات الدينية الاصيلة .

٣ ـ سقوط الصيغة الحالية للتعايش :

كمايترتب على الغاء الطائفية سقوط الصيغة اللبنانية القائمة على تناحر الطوائف وتقاتلها من اجل اغراض خاصة بعيدة كل البعد عن المصلحة العامة ، يستفيد منها افراد معدودون من كل

طائفة بينما لا يصيب الكثرة من ابناء كل طائفة شيء مما حصل عليه باسمهم هؤلاء الافراد حتى ، وما هم الفقير او المريض او الجاهل في هذه الطائفة او تلك اذا بلغ احد افراد طائفته اعلى المناصب ولم يحصل هو على القرش او الدواء او التعليم ؟

ان هذه الصيغة اللبنانية التي ابتلينا بها منذ الاستقلال لم تخلف لنا بعد ثلاثين سنة من التجربة سوى الدمار والخراب والقتل على أبشع صورة · ان جمعية متخرجي المقاصد ترفض مثل هذه الصيغة التي تتعارض مع مفاهيمها بمقدار تعارضها مع مفاهيم بناء الوطن العصري وشرعة حقوق الانسان ·

ان جمعية المتخرجين تعمل على أن يحل محل الصيغة اللبنانية المذكورة التي سقطت صيغة تقوم على تعايش الاديان وتحاورها وتفاعلها بحيث تفرز قيمها وفضائلها لتستقر في اعماق المواطن اللبناني ترشد خطواته وتسددها وتلجم نوازعه البدائية وتضبطها وتسير بدوافعه وتؤنسها بحيث يصبح مواطنا كاملا محترما غير منقوص الحقوق · انتماؤه الى وطنه وليس الى طائفته· بذلك يبرأ اللبناني من مرضه الطائفي · ويبرأ معه لبنان ويتخلص من نتائج السياسة الغبية التي خططها له سياسيون فاسدون وعندها يثق اللبناني بغده فيتسلح بالامل المشرق بالثقة الكاملة بوطنه وبمواطنيه بعدما يئس منها جميعا فتسلح بالبندقية ·

ولا يرد هنا ان الصيغة اللبنانية التي سقطت كانت تشكل تحديا للصيغة الاسرائيلية · ان ردا من هذا النوع مرفوض اصلا وبداهة لان الصيغة اللبنانية التي خربت لبنان قائمة على التمييز وعدم المساواة ومن هنا كانت هي المثال الذي تذرعت به الصهيونية لاقامة دولتها العنصرية اسرائيل ومن هنا حرص اسرائيل على الصيغة اللبنانية الحالية ومعارضتها بالتهديد لاي تغير فيها ·

٤ ـ عروبة لبنان والحياد الدولي :

ومما يجب ان يزول كسبب من اسباب التوتر ايضا ، اضافة الى الطائفية ، الخلاف حول عروبة لبنان · ان عروبة لبنان يجب ان تستقر نهائيا وفيشكل رسمي مباشر لتصبح في منأى عن ايخلاف وفوق أي نقاش لانها ، اضافة الى كونها صفة قومية ، تشكل ثروة كبيرة من ثروات لبنان وعمادا ضخما في اقتصاده بحيث اذا استقل لبنان عن العرب بزعم انه غير عربي عامله العرب بالمثل وقطعوا عنه اسباب الحياة وقاطعوه ·

كذلك الحال بالنسبة الى لبنان المحايد حيادا دوليا ، فحياده هذا يخرجه من صف الدول العربية المعادية لاسرائيل ويحتم عليه، بحكم منطق الحياد القانوني ، الصلح مع اسرائيل فهل هذا هو المطلوب ؟؟؟

٥ ـ السيادة والمقاومة الفلسطينية :

اما سيادة لبنان فامر مسلم به غير قابل لاي جدل او نقاش وهي فوق كل اعتبار ، لا يرضى لبناني بأن تمس سيادة وطنه من اي جهة أتى المس · وتعلق اللبناني بسيادة وطنه حمله على مطالبة دولته بالتسلح للذود عن كرامة الوطن وسيادته حين اعتدت اسرائيل على المطار عام ١٩٦٨ كذلك في كل مرة تخرق طائراتها سماءنا وتمس سيادتنا وتضرب ابناءنا في الجنوب لتهجيرهم وتشريدهم ·

ان عدم تقدير الدولة اللبنانية لسيادة لبنان التقدير الواجب وتهاونها في القيام بواجباتها في هذا الصدد حتى تجاه مواطنيها ، جعل العدو الاسرائيلي يستمرىء الاعتداء علينا والمساس بسيادتنا الامر الذي شجعه على دخول بيروت عنوة وقتل قادة المقاومة الفلسطينية تحت سمع السلطة وبصرها ، مما حمل المقاومة على

تسليح نفسها بدافع الدفـــاع المشـــروع عن النفس. وهذا حق من حقوقهـــا ٠

ان وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان وتحركها وعلاقتها مع الدولة اللبنانية خاضعة لمواثيق معروفة متفق عليها وموافق عليها من جميع الاطراف المعنية بما فيها الاطراف التي ترى السيادة بعين واحدة ٠ ان هذه المواثيق حفظت سيادة لبنان بمقدار ما حفظـت للمقاومة حق الدفاع المشروع عن النفس ٠

٦ ـ المساواة اساس كل اصلاح :

وأخيرا يجب أن يزول كسبب مهم ومهم جدا من اسباب التوتر الشكوى من عدم اجراء الاصلاحات المطلوبة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ٠ وأول هذه الاصلاحات ارساء قـــاعدة المساواة بين جميع اللبنانيين في الحقوق والواجبات بحيث تصبح حقوق المواطن اللبناني كاملة غير منقوصة بسبب انتمائه الطائفي ويحق لكل مواطن لبناني ، الى أي طائفة انتمى ، ان يشغل اي مركز او منصب من دون اي عائق سوى عائق المؤهل او انعدام الكفاءة ٠ ولا يملك احد من اللبنانيين ان يحد من هذه المساواة او ان يقيدهـــا بحجة المحافظة على لون البلد او طابعه او تملقا لهذه الطائفة او تلك أملا في منفعـة او اغراء بمنفعة ٠ لم يعـد في العالم شعب يرضى أن يعيش منقوص الحقوق ، فكل الشعوب دافعت وتدافع عن حقوقها وانسانيتها وكرامتها رافضة العيش في وطن يقوم على التمييز بين ابنائه وعدم المساواة ٠

٧ ـ الطائفية والفساد ومخطط التخريب والخطف :

ان قضية الاصلاحات ما كانت لتثير التوتر الداخلي وتأخذ هذا الحجم لولا ان فئة طائفية ضئيلة فاسدة وغبية ، بدافع المصلحة المادية الفردية والشعور الطائفي ، ما فتئت منذ الاستقلال تقف الى

جانب المستغلين الفاسدين الضـاربين بمصلحة الشعب اللبناني ، الذي باسمه يحكمون ، عرض الحائط وتدافع وتؤازرهم حتى أصبحت تشكل لهم غطاء مما شجع الكثيرين على الفساد ٠ فسادت الفوضى وتراكمت الاخطاء والاخطار **وتفشت الرشوة وأصبحت مقياسا لنباهة الموظف وذكائه** ، وبذلك فسدت المقاييس واعتلت النفوس واختلـت الفضائل بحيث أصبحنا مضرب الامثال في الفساد والافساد ٠ منذ الاستقلال حتى تاريخه لم تمتد يد العدالة لتطال كبيرا جنح او اعتدى على حقوق شعبه ، وما أكثر الذين فعلوا وهذا تفسير كاف لما نحن فيه من مآس ٠ فكيف يستقيم الحكم اذا تعارضت مصلحة الحاكم مع مصلحة المواطن ؟

ومما يستلفت الانتباه ويسترعي النظر ظاهرة غريبة لا نعتقد انها حصلت من باب الصدفة وهي كون الاحداث الجارية قد اقتصرت أضرارها على المواطنين العاديين فقط لغايات ولاغراض لا تـزال غير واضحة ٠ حتى الخطف كان موجها ومدروسا ٠

من هنا تطالب جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية وتعمل على اجراء الاصلاحات الجذرية رغبة منها في زوال اسباب التوتـــر والشكوى وبالتالي في زوال اسباب العنـــف والتطرف سواء في التفكير او في التصرف او في المحازبة ، كل ذلك من اجل ان يبقى لبنان لجميع ابنائه على السواء لا ميزة لاحدهم على الآخر الا بما يقدمه من خير للآخرين وللوطن٠ اما اذا ميعت المطالب والاصلاحات أو زيفت كما يبدو الاتجاه واضحا لدى المسؤولين فان لبنان سوف يقبل على مآس اكبر مما حصل حتى الآن ٠

٨ ـ اصلاحات اساسية لا بد منها :

لذا ترى جمعية المتخرجين في برنامج الاصـــلاح السياسي الذي أعدته الاحزاب والقوى الوطنية أساسا صالحا للبحث في كل ما لا يتعارض والمبادىء الآتية مؤكدة ان اي اصلاح لا يهدف الى

تكريس المبادىء الآتية سوف يبقى حبرا على ورق · وهذه المبادىء هـــي :

١ ـ لبنان جمهورية عربية ديمقراطية ·

٢ ـ انتخاب رئيس الجمهورية من الشعب مباشرة ، لان من السهل التأثير على اعضاء البرلمان المحدودي العدد لانتخاب شخص لا يصلح للرئاسة بينما من المستحيل التأثير على مجموع ابناء الشعب اللبناني ·

٣ ـ فصل السلطات وتحديد صلاحية كل منها في صورة دستورية مفصلة وترتيب العقوبات على التجاوز · كما يقتضي تحديد حالات اقالة رئيس الجمهورية والجهة الصالحة لاقالته ·

٤ ـ تعديل قانون الانتخاب بما يكفل تمثيل الشعب تمثيلا صحيحا واعتماد التمثيل النسبي بحيث لا يصل الى البرلمان من يشتري نيابته بالمال او من يقدم مصلحته الشخصية على المصلحـــة العامـــة ·

٥ ـ اخضاع الرؤساء والوزراء والنواب حين تسلمهم مناصبهـــم للجنة تحقيق في ثرواتهم وثروات افراد عائلاتهم ومقدارها قبل المنصب وبعده لكي لا يثري احد من جراء منصبه على حساب الشعب كما يجب الا تشملهم سرية المصارف ·

٦ ـ محاكمة كل رئيس جمهورية يمضي مدة رئاسته من دون ان يحقق مشاريع انمائية يستفيد منها لبنان لانه في ذلك يكون قد ألحق خسارة زمنية لا تعوض ·

٧ ـ اللبنانيون جميعهم متساوون في الحقوق والواجبات · ترتيبا على ذلك ، يحق لكل مواطن لبناني ان يشغل اي منصب من مناصب الدولة اللبنانية بما في ذلك رئاسة الحكومة ورئاسة مجلس النواب ورئاسة الجمهورية ·

٨ ـ استفتاء الشعب في كل القضايا المهمة الرئيسة ·

٩ ـ معالجة القضية الاجتماعية بتحقيق العدالة الاجتماعية ·

١٠ـ معالجة قضايا الجنسية والمكتومين وعرب وادي خالد وغيرهم ·

١١ـ انشاء محكمة دستورية لمحاكمة الرؤساء والوزراء واصدار قانون اصول محاكمتهم مع اعطاء حق الادعاء لكل شخص لبناني طبيعي او معنوي ·

١٢ـ انشاء محكمة تنظر في دستورية القوانين ·

١٣ـ استقلال القضاء اللبناني استقلالا تاما واعطاء مجلس القضايا الاعلى حق نقل القضاة وترقيتهم وتعيينهم وما شابه من دون أي تدخل من وزير العدل وذلك ابعادا للسياسة عنه ·

١٤ـ الحرص على الملكية الخاصة وعلى المبادرة الفردية وتشجيعها مع ايجاد الضوابط اللازمة · ورفع كابوس الغلاء عن كاهل المواطن ومحاربة الاستغلال والاحتكار ·

ايها اللبـــنانيون ،

عجيب غريب أمرنا ، نتحلى بالذكاء والفطنة من جهة ومن جهة مقابلة نتصف بالبلادة والغباء ! من جهة نعرف كيف نختار سيارتنا ومآكلنا وملبسنا ومن جهة اخرى نجهل كيف نختار حكامنا والقيمين على شؤوننا ·

في حياتنا العملية ، نذلل الصعاب ، نجوب اقاصي الارض ، نمخر عباب اليم لنجلب الخير لانفسنا ولاولادنا ، وفي حياتنـــا السياسية نقف عاجزين امام ما تزخر به الحضارة الحديثة من قيم ووسائل نهوض لا نعرف ماذا نختار منها ولا كيف نختار ما يفيدنا ولا ما يدفع بنا على طريق التقدم والحضارة لبناء وطننا ، بل نكتفي بأن نأخذ من هذه الحضارة العظيمة ما يبهج العين ويشنف الآذان لا ما يرضى العقل ويطمئن الوجدان ·

انها والله للعنة من السماء حلت بنا ، لا خلاص لنا منها الا

بعزمنا على النهوض من تحت الانقاض يدا واحدة وقلبا واحدا وأملا مشرقا واحدا بلبنان جديد ، واحد في أرضه موحد في شعبه متطورا في نظامه ، يكون لجميع ابنائه على السواء ·

الرئيس
المحامي عبد العزيز قباني

٢٥ ـ ١١ ـ ١٩٧٥

كوف دي مور فيل قبل سفره الى سوريا

وفي ٣٠ تشرين الثاني توقع المراقبون ان يكون هذا النهار حاسما وذلك بعد انطلاقة ايجابية على الصعيد الامني والسياسي حيث تمكن كوف دي مورفيل من مصالحة شمعون وكرامي وأعلنا الاتفاق على « قاسم مشترك » في جلسة مجلس الوزراء · وهذا ما أكده المبعوث الفرنسي في نهاية مهمته التي استغرقت عشرة ايام اذ قال : « ان ما تقرر في مجلس الوزراء امس والذي عبر عنه الرئيس فرنجية في رسالته والرئيس كرامي في بيانه كان تقدما واضحا وملموسا يسمح بانطلاقة جديدة فمن جو من التفاهم والمحبة المتبادلة وبالتالي حل الازمة » ولقد صرح كوف ديمورفيل قبل سفره الى دمشق بما يلي :

« ها قد مضت عشرة ايام على وجودي في بيروت في المهمة التي ندبني لها رئيس الجمهورية الفرنسية بموافقة السلطات اللبنانية، وهي مهمة وصفتها منذ البداية بأنها مهمة صداقة واستطلاع · وقد أتيح لي لدى وصولي في ما بعد ان أوضح الروح التي أعدت فيها هذه المهمة كذلك الروح التي قبلتها فيها الحكومة اللبنانية نفسها · لذا لا أجدني في حاجة الى العودة الى روح الصداقة التي تحدوني والى الاحترام الكامل الذي نكنه للسيادة اللبنانية ، وبالتالي الى ارادتنا ألا نتدخل في مسؤوليات هي مسؤوليات لبنان ورغبتنا في الوقت نفسه واذا كان ذلك ممكنا في المساعدة على ايجاد الوسائل

التي من شأنها تسهيل امكان خروج لبنان من الازمة المأساوية التي يتخبط فيها منذ بضعة اشهر ·

لقد كان الشطر الاول من المهمة استطلاعيا : فبعد زياراتي الواجبة لرئيس الجمهورية ورئيس الحكومة وغيرهما من المسؤولين، التقيت مدى خمسة ايام جميع الشخصيات السياسية والدينية التي تمثل الرأي العام والمسؤوليات في البلاد واستعلمت منها عن تصورها للازمة في اسبابها وفي نتائجها وعن الطريق التي ترى هي انه يمكن الخروج منها · ويهمني هنا اليوم ان أشكر لهذه الشخصيات جميعا ترحيبها وضيافتها وان أعبر في صورة خاصة عن تأثري بالاستقبال البالغ الود الذي لقيته في ضوء العلاقات الطيبة القائمة بين فرنسا ولبنان ـ وهي علاقات طيبة ترقى الى زمن بعيد ـ والتقاليد العريقة التي لا حاجة الى العودة اليها اليوم ، والموازية تماما للعلاقات الطيبة التي تقيمها فرنسا مع العالم العربي بأسره ·

هذه هي النتائج

وبعد جولة الافق هذه ، التي لم تكن من السهولة في مكان نظرا الى ان الوضع في لبنان من كل الوجوه معقد تقليديا بفعل وجود عدد كبير من الطوائف الدينية وبالتالي بفعل التعقيدات في الميدان السياسي كذلك ، منحت نفسي يوم تفكير مع زملائي لنرى اية نتائج يمكن استخلاصها من هذه المواجهة الواسعة لوجهات النظر التي أجريناها ، ثم عاودت الاتصال ، نتيجة لذلك ، بكبار المسؤولين ، خصوصا رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اللذين التقيتهما في الايام الاخيرة سواء منفردين او مجتمعين وسعيت الى ان أوضح لهما النتائج التي توصلت اليها والتي سأحاول الآن ان أحددها لكم ·

مصدر التعقيدات

أما بالنسبة الى الازمة نفسها ، وهذا ما أتيح لي أن أشرحه من قبل ، فمن الواضح انها تتكون من عناصر عدة · وعندما يصيب بلدا ما شيء في هذه الخطورة ، فليس سهلا تحديد كل

شيء في كلمة · هناك طبعا مشاكل لبنانية محضة مردها الى ان من الضروري دائما في هذا البلد المحافظة على توافق الطوائف المختلفة وبالتالي على تعاونها في التوازن · وهذا التوافق لم يعد يعمل منذ زمن كما عمل ـ وذلك لخير لبنان ـ طوال عشرات السنين التي انقضت بين الاستقلال والسنة الحالية ١٩٧٥ · وقد زادت هذه التعقيدات نتيجة وجود عدد كبير من الفلسطينيين في هذا البلد ـ هناك اكثر من ٤٠٠ الف يشكلون نسبة كبيرة بالمقارنة مع السكان المحليين ، الامر الذي ادى بالطبع الى مشاكل تعايش يزيد من صعوبتها كون هؤلاء الفلسطينيين لم يقيموا في لبنان من اجل ان يصبحوا لبنانيين بل بفعل الازمة الاسرائيلية ـ العربية وأملا في حل لهذه الازمة يسمح بأن تحدد من جديد مصائرهم الوطنية نفسها · وهو هذا الكل الذي أدى الى الوضع السياسي الذي تخبط فيه لبنان اشهرا تخللتها كل هذه الخسائر في الارواح وكل هذا الدمار وكل هذه المصاعب على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي ·

كل شيء توقف

ونتيجة هذه الازمة هي ، في النهاية ، وبصرف النظر عن الاشتباكات ، ان كل شيء في هذا البلد توقف ، بما في ذلك الجهاز الحكومي · ولم تكن المسألة ان نتصور اننا سنسوي في لمحة كل المشاكل التي نواجهها ، بل ان نعرف كيف يمكن أن نمضي من جديد لنحاول أن نشرع في مناقشات لا بد منها لايجاد الحلول اللازمة · حلول على الصعيد اللبناني السياسي والاقتصادي والاجتماعي · ولست أقلل من اهمية المشاكل الاجتماعية والمناقشات مع الفلسطينيين من أجل محاولة الوصول الى اتفاق على وضع نظامي وتطبيقه من غير حروبات او حوادث ·

وقد انتهيت الى فكرة هي ان البداية تفترض حلحلة النظام، أي جعل الجهاز الحكومي ينطلق من جديد · وناقشت الامر

طويلا ، ويلزمني القول اني لم أجد في كل مكان الا محاورين من رأي واحد · وما أستطيع قوله هو ان الذي أعلنه الرئيس فرنجية والرئيس كرامي رسميا أمس في الاذاعة والتلفزيون يبدو لي حقا محددا في الروح نفسها لما قلته لكم عن الحاجة الى الحلحلة · ولاحظت على الاخص في هذه التصريحات انه تم الاتفاق في مجلس الوزراء على توسيع الحكومة ، وهو اجراء يبدو لي ممتازا بالفعل في ضوء الحلحلة التي تحدثت عنها ، ما دام كل شيء يجب أن يتم عن طريق الحوار وعلى أساس قبول من الجميع ، وهذا الحوار يجب ان يوسع ليشمل جميع ذوي الحق ، اي كل الاتجاهات وكل العناصر الممثلة ·

وأريد ان أقول ايضا ان ما تقرر أمس في الحكومة المجتمعة برئاسة الرئيس فرنجية وما تم التعبير عنه في رسالته الى الامة وفي تصريح السيد رشيد كرامي ، يشكل تقدما واضحا ومحسوسا في الازمة ، وهو يستبيح انطلاقة جديدة في جو من الوفاق العام والصداقة المتبادلة ·

واني ، اذ أغادر اليوم هذا البلد ، لا يسعني الا أن أعرب عن أملي المخلص والودي في أن تتطور الامور في المستقبل ، خصوصا في الاسابيع المقبلة ، على نحو يتخلص معه لبنان اخيرا من هذه الحرب الاهلية ويسلك سبيل الحل لكل مشاكله الكبرى التي سرني أن خطاب السيد كرامي قد حدد هو نفسه خطوطها العريضة ·

اني متوجه الآن في زيارة قصيرة لسوريا ، فقد بدا لي ان سوريا ، وهي الجار الاقرب لهذا البلد معنية مباشرة ولاسباب واضحة بما يجري وبحل الازمة اللبنانية ، وانه قد يكون مناسبا بالتالي اطلاع المسؤولين فيها لا على الروح التي عملت فيها بعثة الصداقة الفرنسية هنا فحسب بل على النتائج كذلك ، وتبادل الرأي معهم في الوضع بروح لا أظنها مختلفة ، ذلك ان عندي ان سوريا

ترى كما ترى فرنسا ان لبنان يجب ان يبقى بلدا موحدا سيدا ، وان تكون سلامة اراضيه مضمونة » ٠

العميد ريمون اده يتهم اسرائيل واميركا والاتحاد السوفياتي

وجاء كانون الاول ١٩٧٥ بموجات هستيرية من العنف واستمر التوتر العسكري في العاصمة والضواحي والبقاع وشمال لبنان ٠ ولم يكفنا هذا فقامت الطائرات الاسرائيلية وعددها ٣٠ ثلاثون طائرة من نوع فانتوم الاميركية وميراج وسكاي هوك ، بغارات على الشمال والجنوب ٠ وطبعا لم تميز هذه الغارات بين لبناني وفلسطيني او رجل وامرأة او طفل وعجوز فأحرقت المزارع ودمرت المنازل وقتلت مائتين وجرحت ٤٠٠ ٠ والاوروبيون والاميركيون والاصدقاء يتفرجون دون ان يحرك احد ساكنا ٠ ولم يفقه احد ان اسرائيل تشن حربا فعلية من داخل لبنان وخارجه على كل لبنان وما فيه ٠٠

وقام العميد ريمون اده بزيارة الى فرنسا ولدى وصوله الى باريس ادلى بالتصريح التالي :

« جئت الى فرنسا ، لمعرفة حقيقة ما يجري في لبنان » ٠

« في لبنان ، انني لا أفهم شيئا عن الوضع ، شأني شأن جليفي رئيس الوزارة السيد رشيد كرامي ، فكلانا في ظلام » ٠

« ان هناك ، في الوقت الحاضر ، تقسيما واقعيا للبنان ، فمن جهة احتلال فعلي سوري ـ فلسطيني لجانب من طريق دمشق ، بينما تقتصر سلطة الدولة على الجانب الآخر من الطريق ٠ وأريد ان أعرف هل ان التقسيم الواقعي هذا هو تمهيد لتقسيم يكرس قانونا ام انه وضع مؤقت لن يلبث ان يزول » ٠

وقال العميد اده ان لبنان الصغير « ليس قابلا اقتصاديا للحياة ، وانه لا يمكن ان يؤدي الا الى « هجرة جماعية للمسيحيين من لبنان » ٠

« وان اسرائيل التي أغضبها نجاح سوريا في مجلس الامن تأبى الا الانتقام من لبنان ٠ وانني لاتساءل عما اذا كان ذلك تنفيذا لمخطط تقسيم لبنان باثارة النزاع مجددا بين اللبنانيين والفلسطينيين بعدما قام بينهم ما يشبه الهدنة » ٠

« ان الاسرائيليين يخشون ان يتحول الفلسطينيون ، بفضل هذه الهدنة ، الى الاهتمام مجددا باسرائيل ، وهم لذلك يحاولون جعلهم ينهمكون بالصراع الداخلي في لبنان ويقصرون عليه كل طاقاتهم » ٠

« وفي اعتقاد اسرائيل ، ان تقسيم لبنان من شأنه اقامة دويلات طائفية مما يعزز وضعها كدولة طائفية في المنطقة » ٠

« لماذا لا تعمد الولايات المتحدة الاميركية والاتحاد السوفياتي ، الدولتان اللتان لا تنفكان تؤكدان حرصهما على سيادة كل الدول في الشرق الاوسط وسلامة أراضيها ، اذا كانتا صادقتين ، الى مطالبة مجلس الامن بارسال قوات طوارىء دولية الى حدود لبنان ؟ » ٠

« ربما كنا اليوم امام مالطة جديدة في الشرق الاوسط » ٠

وفي اتصال تلفوني أجراه العميد مع بيروت ، قال ان اميركا واسرائيل والدول العربية ، تريد من لبنان ان يكون مقبرة للثورة الفلسطينية » ٠

بيار الجميل في دمشق

وكان الشيخ بيار الجميل قد قام بزيارة لدمشق في ٦ـ١٢ بناء لدعوة رسمية موجهة من الرئيس حافظ الاسد حملها اليه عاصم قانصوه أمين عام حزب البعث في لبنان ٠ ولقد رافق الشيخ بيار وفد كتائبي مؤلف من جوزيف سعادة امين عام حزب الكتائب والنواب جورج سعادة ، لويس ابو شرف ، ادمون رزق ، راشد الخوري وأمين الجميل ثم كريم بقرادوني ، وقيل ان كريم بقرادوني

كان يلعب داخل الكتائب دورا بناءا وايجابيا ، وجوزيف ابو خليل، وجوزيف الهاشم · ولقد صرح الشيخ بيار بعد عودته من دمشق «ان الاستقبال الاخوي السوري كان حارا وممتازا» · وكان جنبلاط قد عاد من جولته العربية والخليجية وانتقد عرضا عدم اتحاد القمة السنية مع الاحزاب والقوى الوطنية · ولم تخف اوساط جنبلاط عدم ارتياحه الى الطريقة التي تم بها التمهيد لزيارة الجميل الى دمشق ·

السبت الاسود

ولقد حدث يوم ذهاب الجميل الى دمشق نهار السبت في ٦-١٢-١٩٧٥ الذي لقب بالسبت الاسود ، ان قتل اربعة كتائبيين في الفنار ومثل بجثثهم ، وأصيب خامس كان معهم بجروح خطرة ، ولكنه نجا من الموت بأعجوبة · وما ان علم هذا الحادث الاجرامي البشع في الصباح، حتى نزل الىشوارع العاصمة مسلحون كتائبيون وغيرهم من الاحرار وحراس الارز وبدأوا بخطف كل من وصلت اليه أيديهم من المسلمين والشيعة والدروز والسوريين والفلسطينيين، وحالا أخذوا بتصفيتهم حتى بلغ عدد المقتولين ٢٠٠ شخصا تقريبا · وقيل ان هذه الموجة الهستيرية كانت نتيجة خطة تنبهت اليها بعض اوساط المراقبين ·

بيان الاحزاب التقدمية

أصدرت « الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » البيان الآتي:

« عقدت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية اجتماعا طارئا بحثت خلاله في التدهور الخطير الذي طرأ على وضع الامن منذ صباح امس · وقد استمعت الاحزاب الى تقرير مفصل من وفدها الى لجنة التنسيق العليا الذي وضع امامها في ضوء تقارير قوى الامن واعترافات الجانب الآخر ممثلي حزب الكتائب الحقائق الآتية :

١ - ان حزب الكتائب صريح وواضح من مندوبه لدى لجنة التنسيق انه هو الذي يتحمل مسؤولية هذا التدهور الخطير وما رافقه من عمليات خطف ومجازر جماعية ادت الى استشهاد اكثر من ٤٠ مواطنا على حواجز اقامها مسلحو حزب الكتائب في وقت واحد وفي مناطق عدة في العاصمة وضواحيها ·

٢ - ان حزب الكتائب عبر ممثليه في لجنة التنسيق قد حاول تبرير هذه الجرائم الجماعية البشعة بالصاقها بأشخاص غير منضبطين من اعضائه وكوادره في عملية التمرد على القرار السياسي لحزب الكتائب وعلى قيادته · وهو ادعاء يتنافى مع الواقع التنظيمي للعمليات الاجرامية ، خصوصا انها حصلت في وقت واحد وأماكن عدة ·

٣ - ان تنظيمات اخرى - كحراس الارز والتنظيم التابع للرابطة المارونية - قد ساهمت بدورها في هذه المجازر الجماعية وذلك يؤكد ضلوع الاجهزة المعروفة المسؤولة عن هذه التنظيمات في عمليات الاثارة الطائفية ضمن خطة تنسيق واضحة ومتكاملة مع التصرفات الكتائبية التي تمت هذا اليوم ·

٤ - ان ممثلي الحركة الوطنية اعادوا تأكيد موقف الحركة بالالتزام الكامل بقرار وقف القتال وعرضوا الجهود الكبرى التي بذلوها بالتنسيق مع المقاومة الفلسطينية لتطبيق هذا القرار واعادة الحياة الطبيعية الى البلاد · وانطلاقا من هذا الموقف السياسي قامت الحركة الوطنية والمقاومة الفلسطينية بجهود كبيرة منها انزال دوريات مكثفة الى الشوارع لمنع ردود الفعل على الجرائم الكتائبية ولحماية آلاف المواطنين من عمليات الخطف المضاد ، ولضرب كل محاولة لاثارة الفتن ، فتبين حرصهم على وحدة لبنان وشعبه وحماية مصالح المواطنين الى اي طائفة انتموا

فاستطاعوا ان يحولوا دون أي تدبير انتقامي على رغم الهياج الجماهيري الذي كان يتصاعد مع وصول الاخبار عن المجازر الكتائبية الجماعية الى المناطق المختلفة ٠

٥ ـ غير ان ممثلي الحركة الوطنية أبلغوا السلطة والطرف الآخر ان للصبر حدودا وان القيادات السياسية من الفريق الآخر هي التي تتحمل مسؤولية هذه الجرائم جنبا الى جنب مع

أجهزة السلطة بتغاضيها عن ملاحقة مرتكبي الجرائم وتوليها حمايتهم وان لا بد من تسليم القتلة ومحاكمتهم وانزال العقوبات الرادعة بهم وطالبوا باعلان يوم حداد وطني اكراما لروح الضحايا البريئة التي يشكل الاجرام فيها اجراما في شعب لبنان بأسره ٠

ان الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية تكشف امام الرأي العام اللبناني والعربي هول هذه الجرائم الفظيعة وتكرر ادانتها لمرتكبيها وتكشف الاهداف الكامنة وراءها ، هذه الاهداف التي فضحها ممثلو السلطة باقتراحهم اعلان حالة الطوارىء ٠

ان هذا الاقتراح يكشف اهداف التوتر ودور الاجهزة المعروفة والاوساط المرتبطة بها والقوى العميلة والمشبوهة ٠ فالغرض منه واضح ولا يخفى على احد وهو محاولة لزج البلاد في دوامة الصراع المسلح ، الامر الذي لن تقبل الحركة الوطنية به أو تسمح بحصوله على الاطلاق وفي اي ظروف ٠

بيان الكتائب

بعد عودة وفد حزب الكتائب من زيارة سوريا ، عقد المكتب السياسي للحزب اجتماعا طارئا برئاسة الشيخ بيار الجميل ، وأعلن ما يأتي :

«١ ـ يوجه الحزب تحية الشكر والاكبار الى سيادة الرئيس حافظ

الاسد والى سوريا الشقيقة حكومة وقيادة وشعبا على ما أحيط به رئيس الحزب وأعضاء الوفد من حفاوة واكرام ويرى في ذلك تعبيرا عما يكنه سيادته من عاطفة أخوية نحو لبنان وشعبه ٠

٢ ـ ويعتبر الحزب ان هذه الزيارة تكمل ما بدأه منذ سنتين على صعيد توطيد العلاقات مع الشقيقة سوريا وتوثيق الصلات بين المسؤولين في البلدين وتحقيق التعاون العربي على مداه الاوسع ٠

٣ ـ ويرى الحزب في هذه الزيارة مناسبة لتكرار التنويه بأهمية المبادرة السورية الكريمة التي قام بها السيد عبد الحليم خدام نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية واللواء حكمت الشهابي نائب رئيس الاركان مبعوثا سيادة الرئيس حافظ الاسد وما كان لها من اثر طيب لدى الرأي العام اللبناني وما أسفرت عنه من نتائج ايجابية ٠

٤ ـ ويشدد الحزب على ان الاخوة السورية ـ اللبنانية والتعاون بين الدولتين والحكومتين والشعبين هما من صمامات الامان لكليهما وضمان اساسي للمصلحة المشتركة والمصلحة العربية العليا وفي طليعتها قضية فلسطين التي تشكل نقطة اجماع بين كل الدول العربية وحكوماتها وشعوبها ٠

٥ ـ ومن جهة اخرى يحز في نفس الحزب ان يرى عملاء السوء وزبانية الفتنة يصرون على ابقاء البلاد في دوامة الفوضى والضياع والاقتتال وقد عمدوا الى افتعال حوادث اجرامية جديدة أدت الى ردات فعل عشوائية غير مسؤولة بهدف التشويش على المبادرات الايجابية والتسبب في انتكاس الاستقرار الذي بدأ يعود وضرب المرافق الوطنية التي أخذت تلتقط انفاسها مما يؤكد ضلوع هؤلاء العملاء والزبانية في مخططات تخريبية لا تمت الى الوطنية بأي صلة بل ترتبط ارتباطا اكيدا بجهات عدوة ٠

٦ – ان الحزب يستنكر في شدة كل ما حصل من اشتباكات وما نتج عنها واستتبعها من ردات فعل بشعة ويهيب بجميع العقلاء التعاون لاحباط المؤامرات التي تحاك ضد لبنان واللبنانيين وضد القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني وضد المصلحة العربية المشتركة ، خصوصا بعد الكسب الذي حققته الديبلوماسية السورية في مجلس الامن في اصدار قرار بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية الى الاشتراك في مناقشة قضية الشرق الاوسط ·

٧ – ويدعو الحزب الدولة في الحاح الى استعمال ما لديها من وسائل لقمع كل جريمة ايا كان مرتكبها وحماية الارواح والمؤسسات والحؤول دون نجاح المخططات العدوة الهادفة الى تدمير لبنان ونحر القضية الفلسطينية وتشتيت الصف العربي الذي يجب ان يبقى موحدا صامدا في الدفاع عن الحق » ·

بيان الاحرار

وأذاع أمين السر العام للوطنيين الاحرار السيد دوري شمعون البيان الآتي :

« ان حزب الوطنيين الاحرار اذ يأسف لكل ما حصل يوم السبت الواقع فيه ٦–١٢–٧٥ من حوادث وأعمال أدت الى وقوع ضحايا بريئة من جميع الاطراف ، يستنكر اعمال القتل والخطف والقنص التي أدت في النتيجة الى انفلات الامن وخرق واسع لوقف اطلاق النار بعدما كان الفرقاء اتخذوا قرارا في هذا الشأن في لجنة التنسيق العليا ، ونعلن الآتي :

أولا – الطلب الى جميع الاطراف الالتزام بضبط النفس والهدوء والتريث والرجوع الى الشرعية التي لا بديل منها في كل ظرف ومكان ·

ثانيا – اعلان اليوم الاحد ٧–١٢–٧٥ يوم حداد وطني عام على جميع الابرياء الذين سقطوا في الحوادث المؤلمة » ·

وكما قيل ان الهدف من هذه المذبحة كان تفشيل زيارة الجميل ومنعه من زيارة دمشق · قيل ايضا ان كميل شمعون هو الذي عارض زيارة الجميل لدمشق واعتبرها خيانة وشقا لصفوف الموارنة · وقيل ايضا ان المخابرات الاسرائيلية هي التي عملت اللازم لتفشيل اسبوع السلام الذي طل بزيارة الجميل لدمشق ··· وكان الرئيس الاسد قد صرح بعد انتهاء الزيارة : « اذا كان لكم من شعار في لبنان فليكن وقف الموت » · وقال الجميل : « تعاون لبنان وسوريا صمام امان لكليهما » ·

الشتاء في عاليه

وكانت عاليه قد أمضت صيفا كما قلنا سابقا مزدهرا جدا ، لانها اصبحت مأوى الهاربين من جهنم المناطق المشتعلة · ولكن ما أن طل الشتاء حتى أصبحنا نرى في عاليه وجوها غريبة ومسلحين من جميع الاجناس والاصناف · واتخذ « ابو الزعيم » احد المسؤولين في فتح ومندوب ياسر عرفات الشخصي اتخذ من عاليه مقرا له · وكان «ابو الزعيم» متزوجا من سيدة محترمة ارثوذكسية من بحمدون · وبصفتي عضوا في المجلس البلدي كنت مع المجلس البلدي ونخبة من عاليه والجوار نعمل ليل نهار لابعاد شبح المعارك عن عاليه والمناطق · وكان المطران غريغوار حداد لولب المصلحين· فاجتمعنا مع « ابو الزعيم » ، كما اجتمع به الكثيرون للغاية نفسها، وصارحناه بالقلق الذي بدأ يظهر في نفوس ابناء عاليه وابناء المنطقة من جراء تكاثر الفدائيين في عاليه ومن جراء تكاثر مسلحي الاحزاب · وقلنا صراحة لـ « ابو الزعيم » : نأمل منكم ان تبعدوا شبح المعارك عن عاليه لان عاليه وقضاء عاليه يعيش فيه الموارنة والسنة والكاثوليك والدروز والارثوذكس والشيعة من مئات السنين

بكل الفة ومحبة· وان لا اسباب موجبة كي نقف ضد احد ونتحارب مع احد من الفرقاء· فأجاب «ابو الزعيم» مطمئنا انه في عاليه فقط لمراقبة طرق تموين المنطقة الغربية من البقاع الى بيروت ، وانه يحرص كل الحرص على ابعاد عاليه عن المشاكل وليس في نية الاحزاب او المقاومة ان تفتح جبهات جديدة من القتال لا في قضاء عاليه او غيره بل انه يعمل جاهدا مع المخلصين لحصر الجبهات وتضييق شق الخلاف وانهاء الاقتتال في كل لبنان والعودة به الى الحياة الطبيعية · واتصل العقال والاجاويد من ابناء عاليه بالسيد كمال جنبلاط للغرض نفسه ، وكان الجواب انه يعمل كل ما في طاقته لتجنيب الجبل من الاقتتال ··· واتصلت بدوري مع فريق من الشباب المثقف بالاستاذ انعام رعد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي · فأكد لنا انه ضد المعارك الجانبية وان الحزب السوري القومي الاجتماعي لن يقبل بنقل المعارك الى الجبل ، بل بالعكس انه يعمل داخل جبهة الاحزاب والقوى الوطنية لمنع ذلك منعا باتا ·

ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان : سيارة شحن كبيرة انقلبت على كوع عاريا وكانت محملة ـ نسخ من القرآن الكريم ـ ومتجهة الى السعودية ، جاء من يضرم النار فيها ، مما خلق موجة من الاحتجاجات العنيفة ، ومما هيج النفوس وأثار الاستنكارات ··· والتحديات · وقام المطران غريغوار حداد باتصالات مكثفة في قرى القضاء المحيطة بعاليه ، وفي الكحالة ، انبرى شاب وقال له : « **انت مطران شيوعي !!!** » · وكانت غاية المطران الذي عرف بالنزاهة والوطنية الصحيحة وبالذكاء الحاد والاعمال الانسانية الجبارة ، كانت غايته الشريفة ابعاد عاليه وأبناء الجبل عن الاقتتال ·

ولقد صرح وزير الداخلية كميل شمعون بما يلي :

« لقد أصبت بخيبة امل عظيمة وبألم عميق عندما تبلغت خبر الاعتداء على الكحالة وخبر مقتل اربعة شبان من حزب الكتائب

اللبنانية في الفنار واصابة خامس بجرح بليغ وذلك من دون اي سبب او أي مبرر للحادثين المذكورين ·

كما أصبت بالخيبة نفسها والالم نفسه عندما بلغتني ردة الفعل هذا الصباح التي استهدفت ايضا ابرياء ·

ان البلاد كانت مقبلة على بداية مرحلة من استتباب الامن والراحة وكانت الحياة تعود كل يوم اكثر من اليوم السابق الى حالتها الطبيعية بفتح ابواب المتاجر والمصارف والمصانع ·

وكنت أعتقد ان التعقل الذي اتصف به اللبناني عبر السنين قد يتغلب على رواسب الحوادث المؤلمة التي مررنا بها · ولكن ، فجأة وفي صورة مفتعلة ، نعود الى ما كنا عليه من خطف وتقتيل **مما يجعلنا نخشى ان نعود الى القتال والتدمير** » ·

وأضاف :

« يقال ان المناسبة كانت زيارة رئيس حزب الكتائب ورفاقه الى الشقيقة سوريا تلبية لدعوة من حكومتها فاذا كان ذلك هو السبب حقيقة ، فانني أعتبره اجراما ما في التفكير لانه كان حريا بالجميع ان يتمنوا التوفيق لهذه الزيارة التي كان الممكن اعتبارها مقدمة للمصالحة الوطنية » ·

« هناك سبب ثان تعزى اليه الحوادث نفسها وهو نية التخريب وخلق جو من الاضطراب عند البعض كلما حاول الخيرون اعادة الامن والطمأنينة الى البلاد · واني أتمنى ان تقف الامور عند هذا الحد وألا تزداد خطورة وفي غير هذا الحال **لا أعلم ما اذا كانت لدى الحكومة وسيلة غير وسيلة اعلان حالة الطوارىء حقنا للدم البريء** الذي يهدر من دون حساب ومنعا لتخريب ما بقي سالما في ربوع هذا الوطن » ·

وكثرت الحواجز المسلحة على طريق عاليه ـ الكحالة ، فانقطعت طريق بيروت ـ دمشق وأصبحت غير سالكة للمرة الاولى ·

وكانت اذاعة مونتي كارلو قد اذاعت تصريحا للعميد ريمون اده قال فيه : « لا أعتقد ان الحوادث اللبنانية هي محض لبنانية او بين لبنان وسوريا . اني أشعر ان هناك مؤامرة ليس فقط ضد لبنان ، وانما ايضا ضد سوريا لان بن غوريون ذكر في كتابه ان من مصلحة اسرائيل ان تكون في المنطقة دول طائفية عدة كي تبرر وجود اسرائيل كدولة يهودية » . ثم قال : « هناك خطة تنفذ الآن لخلق دولة مسيحية ودولة شيعية ودولة درزية ودولة علوية ودولة سنية » . **وذكر ان اميركا وحتى الاتحاد السوفياتي موافقان على هذه الخطة واتهم كل دولة لا تضع حدا للمعارك القائمة في لبنان منذ سبعة اشهر « لاني لا يمكن ان أصدق ان اميركا لو لم تكن موافقة على هذه المعارك لا تستطيع ان تضع حدا لها » .**

رد القوات المشتركة

وردا على مجزرة « السبت الاسود » ، قامت القوات المشتركة بتطهير منطقة الفنادق من الكتائبيين واحتلالها . والمعروف ان منطقة الفنادق كانت تدعى المنطقة الكتائبية الرابعة . فاقدم عدد كبير من القوات المشتركة ـ الفدائيين ـ والاحزاب والقوى الوطنية، على احتلال برج المر وفندق السانجورج والفينيسيا والهوليداي ان .

وكانت معركة الفنادق من اشد المعارك شراسة . وظهر فيما بعد ان المطلوب كان القضاء على فنادق لبنان الفخمة التي لم يسلم منها سوى فندق فاندوم لكي يقضى على السياحة في لبنان .

وفي التاسع من كانون الاول اقترح الرئيس شمعون وزير الداخلية ، هدنة بين المتقاتلين بمناسبة عيد الاضحى . وقصد موفد من قبل الرئيس فرنجية منزل جنبلاط ، واقترح هدنة تمتد الى ما بعد عيدي الميلاد ورأس السنة ، وفهمت الاحزاب القصد من طلب الهدنة وبما يبطنه شمعون لانزال الجيش ، واعلان حالة الطوارىء .

وأدلى جنبلاط باسم الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بالتصريح التالي :

اننا نستغرب كيف تتحيز الحكومة وعلى رأسها الرئيس رشيد كرامي وتستعين بالجيش لحماية الميليشيا الكتائبية المدحورة امام عملية الردع التي تقوم بها قوات الحركة الوطنية، ردا على المجزرة التي ارتكبت نهار السبت الماضي .

وأضاف : اين كانت قوى الجيش يوم المجزرة التي طالت مئات المواطنين الابرياء ، الذين قتلوا على أساس هويتهم ، فلماذا لم تحرك الحكومة ساكنا آنذاك ولماذا اكتفت ردا على كل ما جرى بتصريحات الاسف ، واستمطار شآبيب الرحمة على أرواح الضحايا .

ان السلطة تثبت مرة اخرى انحيازها الصارخ الى جانب القوى الانعزالية ، من خلال استخدام الجيش لمساندة تلك القوى ونجدتها ، عندما تواجه صمود الحركة الوطنية . وما جرى اليوم من انزال للمغاوير لا يعدو كونه محاولة فاشلة للحد من الهزيمة التي منيت بها الكتائب ولانقاذ فلولها .

اما التذرع بحماية بعض الفنادق والمنشآت ، فانه مردود سلفا لان المنشآت المذكورة لم تتعرض لاي أذى ، طوال الفترة السابقة .

اننا نطالب بالكف عن تسخير قوى الامن تارة ، وقوى الجيش تارة اخرى لحماية القوى الانعزالية ، ونؤكد ان مثل هذا التدبير لن يمنع الحركة الوطنية من متابعة معركتها لانهاء الوجود المسلح للكتائب في هذه المناطق ، هذا الوجود الذي يستخدم دائما لخطف المواطنين الابرياء ، ولعمليات القنص والقتل ومنع عودة الحياة الطبيعية الى المدينة من خلال التحكم بأمن الاسواق التجارية .

وصرح مالك سلام ردا على ما قاله رئيس الجمهورية ، ان اليسار والصهيونية تفتعلان الاحداث في لبنان بما يلي :

« لا يسعني الا ابداء اسفي الشديد على ما قاله الرئيس ، لقد قدم الرئيس اليسار على الصهيونية ، في الفقرة المتعلقة بخطر اليسار والصهيونية على لبنان · ان الديمقراطية الحق هي رائدنا، واذا كانت ارقى بلدان العالم ديمقراطية تتجه الواحدة بعد الاخرى نحو تطوير معيشتها باتخاذ اجراءات تنبع من منطلقات يسارية تستهدف التطوير نحو الافضل ، فالمفهوم العلمي لليسار هو السعي نحو تحقيق عدالة ومساواة سياسية واجتماعية واقتصادية ، لا تخريب المجتمع وتقييد الحريات العامة كما يتصور البعض » ·

اما الوضع الامني فكان في حالة هستيرية على كل الجبهات، وبدلا من ان يتحسن اخذ يزداد سوءا· ففي اشتباكات الشياح ـ عين الرمانة سقط الشاب نقولا ـ ابن الدكتور عبدالله سعادة رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي سابقا ـ قتيلا حيث اقام له القوميون في الكورة مسقط رأسه جنازة كبيرة رثته فيها والدته بقصيدة تفتت الاكباد ·

جريمة حارة الغوارنة

وفي حارة الغوارنة في انطلياس حدثت فاجعة كبرى ، تركت آثارا مريرة في النفوس والخواطر · وسكان حارة الغوارنة هم من الشيعة البعلبكيين · وقد قدموا منذ ثلاثين سنة الى هذه المنطقة ليعملوا في بساتين الليمون في انطلياس · وبعد ذلك بنوا بيوتا لهم في حارة الغوارنة وتعايشوا مع اهالي المنطقة على احسن ما يرام · ولكن الدوافع الانتقامية والتقسيمية عند الكتائب والاحرار وحراس الارز وبعض التنظيمات المارونية الضيقة اصبحت واضحة·

فقامت العناصر اللبنانية المارونية بهجوم على حي الغوارنة،

وعملت في اهله قتلا ونهبا وتشريدا · فوقع في هذه المعركة ما يزيد عن ٣٠ قتيلا واسر المهاجمون ٢٠ من اهالي الحي الجرحى والعجز والنساء والاطفال الذين لم يتمكنوا من الهرب وساقوهم الى ساحة انطلياس مما دفع « الهيرالد تربيون » ان تصف هذه المعركة بأنها « اذلال انساني تأباه المدنية و ··· الكرامة » · وهذا ما دفع البطريرك الماروني أن يصرح « **يظهر البعض في أوروبا الموارنة المسيحيين كأناس فاشيين** ، الامر الذي لا يطابق الواقع » · وقالت الكتائب : « ان تطهير حارة الغوارنة من الشيوعيين خدمة للبنان والعرب » · وقالت الاحزاب ان الجيش بأوامر من السلطة ساعد الكتائب على تصفية اهالي حي الغوارنة بقصف مدفعي شديد سبق الهجوم ودمر البيوت وهجر العائلات ··

وطبعا عندما تسمع بعض الدول اليمينية مثلا ان الكتائب طهرت حارة الغوارنة من الشيوعيين تصدق ذلك وتفرح وتنعم على الكتائب بالمال والسلاح ·

جنبلاط في دمشق

وعلى اثر هذه الحوادث ، سافر كمال جنبلاط الى دمشق على رأس وفد من حزبه مؤلف من شوكت شقير ، عباس خلف ، توفيق سلطان ومحسن دلول ، وعقد مع الرئيس حافظ الاسد جلسة مصارحة الى اقصى الحدود مدة اربع ساعات بحضور وزير خارجية سوريا عبد الحليم خدام وزهير محسن رئيس الدائرة العسكرية في منظمة التحرير الفلسطينية ، ورئيس منظمة الصاعقة الفدائية السورية · ولقد عاد جنبلاط من دمشق اكثر انفتاحا وتفهما وتجاوبا مع الحكومة السورية لاعطاء الامن الاولوية · وكان من نتائج هذه الزيارة اذابة الجليد الذي كان قد سيطر من جراء زيارة الجميل لدمشق · وصدر البيان التالي :

« لقد نقلنا الى الرئيس الاسد والاخوة السوريين آراء الحركة الوطنية في الاوضاع اللبنانية ، وشددنا على دور الزعامات الوطنية المسيحية في مواجهة التيار التعصبي الشرس الذي تمثله الاحزاب والمنظمات الانعزالية وفي طليعتها الكتائب وحزب الوطنيين الاحرار والتنظيمات الطائفية » ٠

« كل حل سيأخذ في الاعتبار مطالب الحركة الوطنية ٠ وكان من الضروري بعد الزيارة التي قامت بها الكتائب لسوريا ، ان نزور سوريا ونعرض رأينا صراحة ٠ والرأي الاساسي يعود الى الحركة الوطنية التي تقرر الاتجاه العام » ٠

« طلب منا الاشقاء السوريون ان نوافيهم بالاخبار والاقتراحات » ٠

« انهم يرون الحل في تحقيق قسم كبير من المطالب الوطنية لان لبنان عاش ٥٠ سنة تقريبا من دون اي تطور سياسي » ٠

« ٠٠٠ لقد استوضحنا هل يحصل سلام ام لا ، وهل الهدنة تطول ام تقصر ، فقلت ان معلوماتنا ان الفريق الانعزالي يريد هدنة غير طويلة ليعيد الميلاد ورأس السنة ، وانه كان يصر على منع المسلمين من أن يعيدوا الاضحى ٠

لقد تكلمنا عن الطابع العنصري للانعزالية اللبنانية ، خصوصا لدى الكتائب ، وعن مصادر الاسلحة التي تصل اليها عبر البحار ، والتخطيط الذي يضعه قادتها لاخضاع الحركة الوطنية في لبنان ٠

كذلك تكلمنا عن الفظائع التي ترتكب ، وعن ضحايا يوم السبت المشؤوم الذي بلغ عدد ضحاياه ٢٠٠ ضحية ، سميتهم « الخراف البشرية » التي قدمت لعيد الاضحى المبارك » ٠

« وتحدثنا عن الموقف العربي العام من الحركة اللبنانية ، وعن زيارتي للخليج العربي ومدى تأثيرها هناك ٠ واني سأتابع زياراتي للعالم العربي ، لان قسما من حسم الوقف في لبنان مرهون بحسم الموقف العربي ودعم الحركة الوطنية اللبنانية » ٠

« طبعا تحدثنا عن امكانات الحل السياسي وشروطه ٠ والرئيس الاسد والمسؤولون السوريون يرون رأينا في ان الحل السياسي لا يتم الا بتطوير النظام السياسي » ٠

ولقد وجه أمير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح نداء الى اللبنانيين عبر صحيفة « السياسة » الكويتية قائلا :
« الامة العربية والدول المحبة للسلام يجب ان تتدخل فورا لوضع حد لهذه المجازر ٠ ان المستفيد الوحيد مما يجري في لبنان هو العدو الاسرائيلي » ٠

بيانات عسكرية

وأدلى ناطق عسكري بما يأتي :

« وجه بعض الصحف صباح اليوم اتهامات عدة للجيش كالعادة في محاولة يائسة لتفتيت وحدة الجيش تمريرا للسخط المستمر منذ قرابة سنة واكثر ٠

ففي معرض ذلك قالت هذه الصحف ان قوة عسكرية هاجمت بلدة بشامون عرين الاستقلال في الاربعينات وأطلقت النار فجرحت عددا من المواطنين ٠ اننا نقول ان الجيش لم يدخل بلدة بشامون ولم يطلق النار على أهاليها بشهادة أهلنا في البلدة نفسها ٠ وحقيقة الامر ان شاحنة عسكرية كانت تنقل اغذية الى مركز الناعمة خطفها مسلحون مع عسكرييها الثلاثة وأسلحتهم ثم افرج عنهم فورا بعدما تأكد للاهالي ان بعض الجهات قد روج ان للجيش

ضلعا في مقتل احد ابناء البلدة البارزين خلافا لواقع اجمع دائما أهالي هذه المنطقة على نصرته وتأييده ·

وذهبت هذه الصحف الى حد اتهام مدفعية الجيش من عيار ١٢٢ ملم بقصف منطقة الفنادق وسن الفيل والاحياء الاخرى · ان الرأي العام اللبناني اذكى من انتنطلي عليه هذه الروايات السخيفة لانه يعلم علم اليقين ان تحرك الجيش خاضع لاوامر السلطة السياسية التي تتجنب انزال البندقية الى الشارع فكيف تسمح للمدفعية الثقيلة بقصف المدينة وكيفتبرر هذه الصحف ومن وراءها هذا التناقض في رواية القصف المدفعي على بيروت · قليلا من الحياء والموضوعية والانسجام مع ابسط قواعد المنطق والتفكير ·

وفي غير مكان تتهم هذه الصحف بعض ضباط الجيش بالتمرد على الاوامر وبتسليم الموقوفين في بقعة عمر القبة – زغرتا الى احد طرفي النزاع ، وعلى رغم صدور بلاغ حول قضية انتزاع المخطوفين تصر الجهات على التحريض والتصعيد والاثارة مستبقة نتائج التحقيق · فلو ان نيات هذه الجهات سليمة لكانت ساعدت على اخماد النار لا على اشعالها وتأجيجها عن طريق الكتابات المثيرة ·

اما قصة التمرد التي كثر الحديث عنها هذه الايام فهي واحدة من القصص اليومية التي لا ينتهي سيلها في محاولة مكشوفة لشق الجيش الذي يتعالى فوق هذه النعرات هازئا منها ومن مثيريها ·

وكانت قمة الاتهامات في تبديل هوية الذخائر المصادرة والمحفوظة في مكان المصادر بموئن غذائية للمقاتلين · فالحقيقة لا تقبل الجدل مهما تحاول هذه الجهات طمسها لان التعدي المستمر على قوات الجيش والمهاجمات العديدة من احدى التنظيمات على مراكز الجيش في الخردلي وحبوش وتل لوبية ودير ميماس على الحدود خير شاهد ودليل على الاصرار من جانبه على تأزيم الوضع بغية الانفجار الكبير » ·

وبينما كانت البلاد على ابواب هدنة بدأت منذ يومين وأخذ

الجيش مواقع جديدة له في منطقة الفنادق حتى المرفأ وفي برج المر وشارع المصارف وغيرها ، تبين سريعا ان التدابير الحكومية الرسمية لم تحل دون عودة التوتر والاضطراب الى معظم الجبهات ·

مجزرة سبنيه

وجاءت حادثة « سبنيه » القريبة من بعبدا حيث « استفرد » الاحرار اي ميليشيا وزير الداخلية اهالي سبنيه وهم من عرب المسلخ وخلدة وفتكوا بهم وشردوهم من بيوتهم التي دمر بعضها وأحرق البعض الآخر · وكان ذلك لسبب بسيط هو ان ميليشيا وزير الداخلية افتعلت الحادث كي تحمي ضهور الحدث من اي تحرك ومن اجل تنفيذ الحماية كما اعترفت بروايتها للحادث ·

وقال جنبلاط : « في اي بلد من بلدان العالم ، اذا كان هناك أي مأخذ قانوني على رئيس الجمهورية او اذا كان عنده ميليشيا كما هي الحال عندنا ، فانه يستقيل فورا ، وهذه اقل واجبات المسؤولين ، كذلك الامر بالنسبة الى وزير الداخلية ، وعندئذ يؤتى برجال للحكم ليست لهم اية علاقة وليسوا طرفا في النزاع العسكري ولهم أهلية وكفاية لوضع حد لما يجري ولوقف صب الزيت على النار الملتهبة » ·

« الى متى يظل هؤلاء المسؤولون يحجمون عن تنفيذ موجبات الضمير القومي والضمير الفردي المفروض فيهم ؟

لقد كانت داريا وحدها كافية لكي يقول رئيس الدولة : اقترف اخوان لي هذه الجريمة النكراء ولم يسلموا انفسهم ، لذلك عليّ ان استقيل من رئاسة الدولة · كما انه تكفي مشاركة الوطنيين الاحرار في اعمال القتل والقنص والفتنة لكي يقول وزير الداخلية : عليّ ان اذهب لان واجبي القومي وواجب الضمير يقضيان بذلك ·

ولا شك ، اذ ذاك ، سيكون يوم راحة لجميع اللبنانيين ، فيجيء عندئذ رئيس جديد تثق به الناس فيشكل ذلك انطلاقة جديدة لتوطيد السلم في لبنان . كذلك يجيء وزير للداخلية نشيط وقادر ان لا يساير على حساب ضميره ، لا قريب له ولا بعيد ، ولا نصير ولا محازب .

ان كل ذلك يساهم في امكان اعادة جو السلام سريعا الى لبنان المبتلي بولاية هذا العهد فنحن في امس الحاجة الى رئيس يستطيع ان يفهم مضامين الاصلاح السياسي والدستوري المطلوب بما ينسجم مع رغبة الجماهير المطالبة بالتعديلات ، فيصبح اذ ذاك امكان تحقيق الاصلاح السياسي جزءا من المحاولة الشاملة للمصالحة الوطنية ولاعادة جو الهدوء والسلام الى لبنان » .

حملة سلام

وصعد الرئيس صائب سلام حملته على رئيس الجمهورية ووزير الداخلية ، وقال : « ان مجزرة سبنيه امس لا يمكن الا ان تذكر الانسان بمجزرة حي الغوارنة ، وقبلها مجزرة يوم السبت الاسود ، وقبلها داريا ، وكلها متصلة الحلقات ويقوم بها هذا الفريق او ذاك الفريق او الفريق الثالث مما يعيد الى الذاكرة مجازر فلسطين وما كان في دير ياسين من وحشية القتل والتشنيع البشري المتعمد وفي غير دير ياسين من ارجاء فلسطين ، وبالشبه بين ما يحصل اليوم وما حصل انذاك وما قامت به عصابات الهاغانا والايرغون والشتيرن وكيف كانوا يتوزعون الادوار ، وما تقوم به اليوم عصابات الاحرار والكتائب وحراس الارز وسواها ، اذ ان ضمن هذه العصابات نفسها هناك شراذم يتفاوت بعضها عن البعض الآخر شراسة ووحشية لكنها تؤدي ادوارها بما اصبح واضحا انه تناسق غير عفوي .

وقال : ان لا امل في عودة الاستقرار ما دام رئيس الجمهورية رئيس عصابة وما دام وزير الداخلية كميل شمعون كذلك .

فهل كل هذا هو الدفاع عن لبنان والحفاظ على امن ابنائه وسلامة اراضيه مما سموه الانتقاص من ذلك من قبل اخواننا الفلسطينيين او من ادعاء ضد المد الشيوعي على المجتمع اللبناني ؟ او هو تنفيذ لخطط مبيتة يردد الكثيرون انها من تخطيطات الدول التي تتلاعب بمصائر الشعوب والبلدان الصغيرة ؟ »

رواية الاحرار

مصادر حزب الاحرار قالت : « ان عرب سبنيه اوجدوا جوا متوترا في المنطقة باقامتهم الحواجز واطلاقهم النار في اتجاه الحدث » وان مساع بذلت مع احد وجهاء الحي السيد محمد العسكر » لوضع حد للتجاوزات التي يمكن ان تعكر صفو الامن ، ولما استقر الرأي على وقف تجاوزات سكان سبنيه اضطر حزب الاحرار الى اتخاذ مراكز معينة في المنطقة لحماية ضهور الحدث من أي تحرك ومن اجل تنفيذ الحماية تمركزت عناصر من الحزب قرب فيلا الهاشم . وفي ١٥-١٢-١٩٧٥ اطلقت النار في اتجاه عناصر الحماية التي اضطرت الى الرد وساندتها عناصر من الكتائب واهالي المنطقة ، عندما تبين ان عرب سبنيه او من يساندهم من الاغراب عن المنطقة قد اعدوا لهجوم على الحدث وجهزوا له رشاشات ثقيلة وقذائف من مختلف الانواع » .
(هناك رواية اخرى تقول ان الحادث بدأ على اثر اطلاق النار على دورية درك كانت تمر بالمنطقة) .

واضاف الاحرار ان السيد داني شمعون قد تدخل « لحسم الموقف ومنع الاصطدام الا ان العناصر الغريبة في الحي قصفت

الحدث بمدافع ورشاشات ثقيلة ادت الى وقوع المعركة التي تدخل فيها عدد كبير من الاطراف المتنازعة ·

واشار الى انه فيما كان السيد داني شمعون مجتمعا بالنائب عبده عويدات ووجهاء بعبدا والحدث وعرب سبنيه وبعض قادتهم سمع دوي انفجار داخل القرية وافيد المجتمعون انه وقع في الجامع ·

تصريح عاصم قانصوه

وقال السيد عاصم قانصوه : « ان هذا الهجوم الذي قام به الوطنيون الاحرار يهدف الى التقسيم من خلال الارهاب والتهجير ودعا رغم ذلك الى ضبط النفس تجاه هذه الاعمال البربرية · وهاجم الناصريون وزير الداخلية وقبيلته وحملوه مسؤولية ما جرى في سبنيه وطالبوا باقالته ·

واما النائب حسين الحسيني فقد صرح بان الانعزاليين لن يمروا ولن نتركهم ينشئون اسرائيل ثانية ·

ولقد شاهدت بأم عيني المهجرين من اهالي سبنيه في جامع الشيخ علي آل ثاني في عاليه بحالة يرثى لها · فأخذنا بجمع البطانيات والمواد الغذائية لاعانتهم وتكفلت الاحزاب بقسم كبير من ذلك خصوصا الحزب التقدمي الاشتراكي فضلا عما قدمته لهم منظمة فتح والمرابطون والحزب القومي السوري الاجتماعي · ولكن ماذا ينفع كل ذلك عندما يموت الضمير والانسانية · اجل انني ادين بكل صراحة الاعمال الهمجية التي شهدنا فصولها في داريا وحارة الغوارنة وسبنيه كما ندين تماما من قام بعمليات بيت ملات ، وتل عباس ومذبحة الفنار والسبت الاسود ، ومذبحة ابناء صاحب الطاحونة قرب زحلة لان الماوماو لم يفعلوا كما يحدث في لبنان بلد الاشعاع · ؟ ولقد حدث ان ملحقا من السفارة النجيرية جاءني الى عيادتي لاعالج اسنانه

وبعد فترة سأله شخص كان في عيادتي هل انت مسلم ام مسيحي فقال « لا · لا · في لبنان انا لست مسلما ولست مسيحيا » ·

اغتيال محافظ الشمال

لقد عاد البطريرك خريش من روما وكان في هذه الفترة قد سافر البطريرك حكيم ثم عاد الى البلاد اما العميد ريمون اده فسافر من باريس الى نيويورك واجتمع بنائب وزير الخارجية للشؤون السياسية السيد جوزيف سيسكو ليتدارس معه المشكلة اللبنانية ولكن عبثا كانت محاولته · وجاء الى لبنان اللواء حكمت الشهابي محاولا تثبيت وقف اطلاق النار وزار رئيس الجمهورية والبطريرك خريش وبعض الزعماء · وفي ٢٠ ـ ١٢ ـ ١٩٧٥ اغتال مسلحون محافظ الشمال الشيخ قاسم العماد وهو يغادر منزله في محلة الميناء في طرابلس مما اثار ضجة في مختلف الاوساط وظهرت ردود فعل في كل انحاء البلاد لاسيما في الباروك مسقط رأس المحافظ القتيل وفي الجبل اللبناني الاشم عامة :

وقال وزير الداخلية الرئيس كميل شمعون في تصريح حول الحادث :

صعقت لخبر اغتيال محافظ الشمال المرحوم قاسم العماد ، واني اخشى ان تتحقق الاخبار التي ترددني منذ يومين ، وان يكون هذا الاغتيال بداية لسلسلة اغتيالات ، المقصود منها التصعيد الدائم لعملية اضطراب الامن وتوسيعها من كل النواحي ومن مختلف الجهات ·

لقد كان المرحوم قاسم العماد موظفا مثاليا ، سواء بتفهمه روح الواجب او بعمله الصامت المستمر لخدمة مصلحة طرابلس والشمال اجمع · كان فوق ذلك مثال النزاهة ولم تتدنس يداه بأية شبهة · وان الحكومة تخسر بشخصه موظفا كبيرا ، كانت الحكومة باشد الحاجة الى استمراره في سبيل الخدمة العامة · واني لا اكتفي بشعور التعزية لآله الكرام بل لكل لبناني يهمه ان لا يتسلم الوظائف الادارية الكبيرة ، الا من تحلى بالصفات التي كان يتحلى بها الراحل الكبير ·

وحمل الرئيس سلام الدولة الغائبة مسؤولية ما يجري في لبنان من قتل وفوضى ، كما وصف كمال جنبلاط القتلة بـ « الزعران المشبوهين » وقال « انها عملية اغتيال مشبوهة لبنانية او من خارج نطاق لبنان » وقال كاظم الخليل : « ان الحالة التي وصلنا اليها خطيرة جدا ، وانصح كل المسؤولين ان يحترسوا ويتنبهوا لانفسهم » .

وعقدت « الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » اجتماعا طارئا ادانت فيه عملية الاغتيال وطالبت بكشف الفاعلين ومعاقبتهم وضبط الامن في المدينة من خلال تدابير حازمة اتفقت الاحزاب مع السلطة والمقاومة الفلسطينية على تنفيذها فورا .

برقية عرفات

وقد وجه السيد ياسر عرفات برقية تعزية قال فيها :

« ان استشهاد المناضل قاسم العماد جاء ليمثل شعلة ساطعة في تاريخ هذه الطائفة العربية الدرزية العريقة التي ما زالت تعطي وتعطي المزيد من التضحيات من اجل عروبة لبنان ومن اجل القضية العربية الفلسطينية . ان الثورة الفلسطينية التي تستنكر هذه الجريمة النكراء الجبانة تؤكد لاسرة الفقيد وهذه العائلة العريقة ان حتمية انتصار ارادة الجماهير اللبنانية اتية لا محال وان هذا المشعل الذي هوى اليوم دفاعا عن حقوق ومكتسبات الجماهير في لبنان وعن الثورة الفلسطينية مشعل من الاف المشاعل التي قدمتها امتنا العربية » .

وبعد برقية ابو عمار هذه اعلن الرئيس كميل شمعون ما يلي : من جملة ما اطلعت عليه بعد مقتل المرحوم الشيخ قاسم العماد برقية صادرة من السيد ابو عمار رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقد استغربت فحواها كل الاستغراب كما استغربت صدورها عن رجل مسؤول اعتبرته المجموعة الدولية ممثلا لشعب كامل كشعب فلسطين . وانا بعد هذه البرقية اشك كل الشك في جدوى الاجتماع به وكنت اتمنى ان يحصل هذا

الاجتماع لولا البرقية التي تنبيء سلفا بالنتائج السلبية » .

وكان العميدريمون اده قد عاد الى باريس بعدما امضى عشرة ايام في الولايات المتحدة الاميركية وصرح في باريس قائلا : ذهبت الى الولايات المتحدة لاعرف تماما ما يجري فيها . لكن مخاوفي في ما يتعلق بمشروع التقسيم تأكدت ويا للاسف . وفي اعتقادي ان ما يفسر لا مبالاة الولايات المتحدة هو كوننا امام مشروع اسرائيلي يستهدف في ما يستهدف تسوية مسألة وجود الـ ٤٠٠ الف فلسطيني في لبنان خارج الحدود الاسرائيلية .. ان لبعض الاوساط النيوركية مصلحة في ازالة مركز بيروت المالي لتستطيع الافادة من السوق المالية التي كانت في لبنان لامتصاص جزء كبير من مليارات الدولارات التي ستصب في المنطقة ثمنا للنفط .. اذا نفذ مشروع التقسيم فان جزءا من لبنان ولا سيما طرابلس والشمال سيضم اولا الى سوريا في انتظار ان يشكل جزءا من الدولة العلوية المقبلة . وتقسم بقية لبنان قسمين تكون طريق بيروت ـ دمشق الخط الفاصل بينهما الجنوب الذي يعطى للمسلمين والدروز ويضم الفلسطينيين كذلك والشمال الذي يختص به المسيحيون . وتبقى مسألة البقاع ومدينة بيروت : فالبقاع يمكن ان يستمر ملكا للبنان ما لم يضم جزء منه الى سوريا اما مدينة بيروت كما قلت سابقا فتصبح عاصمة لبنان الاتحادية او تصبح مدينة حرة .

ان سوريا ستقسم في ما بعد ثلاث دول : دولة علوية ، دولة سنية ، ودولة درزية . اما الهدنات ومحاولات تسوية الازمة اللبنانية فهي « مسكّن » لن يجدي نفعا اذا تحقق اخيرا مشروع التقسيم الذي ينفذ حاليا مع بركة الولايات المتحدة الاميركية . اما فيما يتعلق بي فسأبذل كل ما في وسعي للحؤول دون تقسيم لبنان لاني اعتبر ان لبنانا صغيرا مسيحيا غير قابل للحياة ولاعادة التعايش الاسلامي المسيحي ولاسترداد المركز المالي الذي توصلت بيروت الى احتلاله والذي للدول العربية كل الدول العربية مصلحة في المحافظة عليه » .

وكانت الرهبانيات المارونية والرابطة المارونية قد اذاعت مذكرة اثارت الكثير من ردود الفعل وهذا ملخصها :

١ ـ كل الدول العربية دول اسلامية ثيوقراطية وهي تعامل المسيحيين كاهل ذمة محرومين من حقوق المواطنية الفعلية ·

٢ ـ ان المسيحيين وخاصة الموارنة يفضلون ان يذبحوا على العيش كأهل ذمة ·

٣ ـ لبنان هو ملجأ الاقليات الهاربة من « الخطر السني » ·

٤ ـ عهد الاستقلال هو عهد الثأر الاسلامي ·

٥ ـ المطالبات الطائفية خاصة السنية الضاغطة والوقحة عملا يعرقل مسيرة الدولة ·

٦ ـ المخرج الوحيد الممكن هو العودة الى صيغة لبنان بضمانة الدول الكبرى ·

٧ ـ اللاجيئون الفلسطينيون هم في الاصل مصيبتنا الحاضرة · ثم حمل الموارنة لواء الدفاع عن المسيحيين كافة في العالم العربي !

ولقد كانت ردات الفعل ترد الى جريدة « السفير » التي تولت نشر المذكرة ونشر الردود المعبرة عن استنكار واسع لها ، ودعوة البابا والبطريرك والقيادة المسيحية الى محاربتها · ومن جراء عنف هذه الردود نفى المحامي شاكر ابو سليمان والاباتي شربل القسيس صدور مثل هكذا مذكرة عنهما ·· وفي رسالة البطريرك الى اللبنانيين بمناسبة الاعياد ، قال : « **ما كان الموارنة يوما طلاب امتيازات بل ضمانات لهم ولسواهم من مختلف الطوائف** ·»

وهكذا لم يعيد اللبنانيون في عيدى الميلاد ورأس السنة كما لم يعيدوا في عيد الاضحى ·

الملك خالد في دمشق

وكان الملك خالد عاهل السعودية قد قام بزيارة هي الاولى الى دمشق في ٢٥ ـ ١٢ ـ ٧٥ وعقد جلسة محادثات مغلقة مع الرئيس حافظ الاسد · وكان آثرتون قد زار قبل ذلك اسرائيل والسعودية ومصر ·

ولقد تركزت محادثات الملك خالد والاسد على اربع مواضيع رئيسية :

١ ـ السعي لازالة الخلاف بين مصر وسورية لتقوية التضامن العربي ووحدة الصف

٢ ـ الازمة اللبنانية والجهود المبذولة لايجاد حل لها ·

٣ ـ دور منظمة التحرير في المساعي الجارية لتحقيق « تسوية سلمية وكاملة للنزاع » ·

٤ ـ تقوية العلاقات السورية ـ السعودية ·

ولقد زار ياسر عرفات الملك خالد في قصر الضيافة في دمشق وتباحث معه في قضايا الساعة · ولقد انتهت زيارة الملك خالد لدمشق ونتج عن محادثاته مع الاسد وعرفات الى « اتفاق » على ضرورة تسوية الازمة اللبنانية في اسرع وقت ·· الخ ·

وكان اجتماع الملك خالد مع الرئيس الاسد تحولا حقيقيا للمأساة اللبنانية ، ولقد اجمع المراقبون ان الخيوط العريضة لحل المأساة قد رسمت نهائيا ·

ولقد صرح بعد ذلك الرئيس حافظ الاسد في طهران بعد زيارته لشاه ايران بما يلي : « التقسيم مخطط ينسجم مع مطامع اسرائيل التوسعية وهذا الموقف يتلقى الدعم من الولايات المتحدة الاميركية ودول اخرى · واحداث لبنان جاءت نتيجة لفشل المخطط الاميركي الاسرائيلي بالنسبة لاتفاق سيناء · لهذا نعمل مع اخواننا العرب

ومع اشقائنا في لبنان على حل التعقيدات الداخلية اللبنانية لسد الطريق على المخططات الخارجية • فالحل ليس مستحيلا وظهر اخيرا امكان الوصول الى قواسم مشتركة » •

وعلى الصعيد العسكري دخل لواء اليرموك وهو فرع من جيش التحرير الفلسطيني الى البقاع من سوريا واخذ مواقع له قرب زحله •

عام ١٩٧٦

لم يحتفل احد بأعياد رأس السنة وكان الهدوء يخيم على بيروت ، وجاء عام ١٩٧٦ والناس يترقبون الانفراج · اما السياسيون والزعماء وقادة الميليشيات والرؤساء الروحيون والوسطاء العراقيون والافرنسيون والسوريون وغيرهم فكان كل منهم يغني على ليلاه ·· وكان الموضوع المطروح هو التقسيم · الموارنة المقاتلون يهددون اما التقسيم واما الابقاء على ميثاق ١٩٤٣ · اما الاصلاحات فموضوع من الممكن البحث به شرط ان يعم الهدوء وفي ظل الشرعية · اما الاحزاب والقوى الوطنية فمطلبها اصبح معروفا : « لن نسمح للانعزاليين الموارنة ان يقسموا البلاد » هذا ما قاله لنا رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الاستاذ انعام رعد · ومبدأ المساواة بين اللبنانيين يجب ان يطبق فورا وتعديل الدستور وحصر مهمة رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وانشاء محكمة عليا لمحاكمة المسؤولين فمطالب وطنية يجب ان تحقق قبل أي شيء آخر ·

وبعد قمة عقدت في قصر الرئاسة في بعبدا في مكتب وزير الداخلية شمعون الذي حضرها مع الجميل والاباتي شربل القسيس ، وفي اجتماع لاحق اجتمع الثلاثة مع الرئيس فرنجية مما أثار انتقادات لرئيس الجمهورية واتهم بالانحياز ، عقد كذلك اجتماع قمة في عرمون في منزل المفتي حسن خالد وكان بين الحاضرين ياسر عرفات وشخصيات اسلامية وبعض قادة الاحزاب والقوى الوطنية · وكذلك انتقد الفريق الآخر حضور عرفات لقمة عرمون واعتبر تدخلا في الشؤون اللبنانية الداخلية ·

وكان العميد اده قد قام بزيارة البطريرك خريش وعرض عليه ما تجمع لديه من معلومات في باريس ونيويورك واقترح على البطريرك ايجاد قوة ثالثة معتدلة يتزعمها البطريرك الذي تلقى مواقفه الكثير من التجاوب الاسلامي على ان تضم هذه القوة الثالثة الموارنة المعتدلين ورجالات الطوائف المسيحية الاخرى · ولكن لم تنجح هذه الفكرة امام القوة الموجودة في ساحة المعركة ·

وطبعا شهد اللبنانيون بيانا صادرا عن قمة بعبدا وبيانا مضادا صدر عن قمة عرمون وملاحق اخرى ... واذ بوزير الداخلية كميل شمعون يطرح احصاءات « وزارة الداخلية » على الشكل الاتي عن عام ١٩٦٥ : سكان لبنان ٢،٥٠٠،٠٠٠ : موارنة ٦٩٨ الفا سنّة ٤٧٩ الفا شيعة ٤٥٨ الفا ارثوذكس ٢٦٥ الفا كاثوليك ١٥٦ الفا دروز ١٣٠ الفا ارمن ارثوذكس ١١٠ الاف اقليات مسيحية ٦٠ الفا ... وقال شمعون : « طبعا الاحصاءات الجديدة لعام ١٩٧٥ لم تنته بعد وقد كلفت الدوائر الرسمية انجازها منذ ثلاثة اشهر وبسبب الاحداث لم نتمكن من انجازها غير ان هناك تقديرات اولية تشير الى ان الموارنة في لبنان في الدرجة الاولى من حيث العدد والشيعة في الدرجة الثانية والسنة في الدرجة الثالثة . والارثوذكس في الدرجة الرابعة والكاثوليك في الدرجة الخامسة والدروز في الدرجة السادسة والارمن في الدرجة السابعة وكان الامام موسى الصدر قد قدم احصاءات للطوائف اللبنانية على النحو التالي: شيعة ٩٧٠ الفا ، سنة ٦٩٠ الفا ، موارنة ٤٩٦ الفا ، دروز ٣٤٢ الفا ، ارثوذكس ٢٣٠ الفا كاثوليك ٢١٣ الفا ، ويؤكد الامام الصدر ان الاحصاء هذا وضع عام ١٩٧٤ بواسطة مصادر لا يرقى اليها الشك .

وعلق احد الظرفاء على احصاء الصدر بقوله: اذا كان رئيس الجمهورية سيصبح شيعيا افضل مائة مرة ان تبقى رئاسة الجمهورية للموارنة .

المشكلة اذن هي ان رئيس الجمهورية هو الحاكم الفعلي في لبنان ولكنه غير مسؤول ورئيس الوزراء هو « باش كاتب » كما قال سامي الصلح ولكنه مسؤول .. والمطلوب هو العدالة والحاكم الصالح كي يحل مكان دولة افلست أمنيا ... وكبديل للتقسيم الذي نفى الشيخ بيار ان يكون في نيته تحقيقه أعلن شربل القسيس « الفدرالية » **اذا كانت تنفذ الصيغة اللبنانية** » : ان

المسيحية لا علاقة لها بالاوطان « **فالدين عندنا ليس دولة** » ولتكن لدينا الجرأة ولنعلنها دولة فدرالية .

ولقد صرح كمال جنبلاط بما يلي : « ان الميوعة العربية كانت احد اسباب ما يجري في لبنان » ودعا الذين يهددون بالتقسيم « **الى مباشرة القسمة حتى نرى كم اسبوعا او كم شهرا تدوم دولة كسروان** » وقال « المطلوب موقف عربي وطني موحد من المسلمين والوطنيين في هذه الظروف وموقف اسلامي ووطني يؤيد المطالب الوطنية ويتجاوب معها والتي عبرنا عنها في البرنامج المرحلي للاحزاب . والازمة اللبنانية بحاجة لموقف عربي مستوعب ومتفهم وحازم لان الميوعة العربية كانت احد اسباب ما حصل في لبنان .

حصار تل الزعتر

وكان على الصعيد العسكري قد بدأ حصار « الانعزاليين » أي القوات اللبنانية المشتركة لتل الزعتر تموينيا . فتصدت هذه القوات في حرش ثابت لاربع شاحنات محملة بالمواد التموينية ومتوجهة الى مخيم تل الزعتر برفقة ملالتين وبحراسة عناصر الارتباط ، ومنعت العناصر المسلحة المارونية القافلة من اكمال طريقها الى المخيم وهددت بنسف الشاحنات والاليات . وكذلك صادر مسلحون كتائبيون شاحنة كانت تنقل المؤن الى النبعة .

ولقد اجرى « ابو عمار » اتصالات مكثفة لبحث كيفية ايصال المواد الغذائية الى المناطق المحاصرة وكانت الاحزاب والقوى الوطنية والمقاومة انذرت « الانعزاليين » بوجوب فك الحصار عن تل الزعتر وعدم التعرض للشاحنات . وانسحبت الحركة الوطنية من لجنة التنسيق واشترطت رفع الحصار بلا قيد ولا شرط كي تعود اليها . وفي ٧ ـ ١ ـ ١٩٧٦ اقتحمت القوات الوطنية حرش ثابت واحتلت قصر طانيوس سابا عضو المكتب السياسي في حزب

الكتائب فاندحر الكتائبيون والاحرار وحراس الارز وفتحت طريق تل الزعتر بالقوة ٠

اعتصم كرامي في منزله لليوم الرابع من جراء ما حدث واختلف مع رئيس الجمهورية لان هذا الاخير وعد بفتح طريق مخيم تل الزعتر ولم يفعل ٠ وكان شمعون يطالب بانزال الجيش ويلقي التهم على مسلحي تل الزعتر، لانهم هجروا اللبنانيين من جواره ٠ وكان كرامي يعارض انزال الجيش لئلا يتعرض للانقسام ٠ وبالوقت نفسه ، صرح وزير الخارجية السورية عبد الحليم خدام الى صحيفة الرأي العام الكويتية بما يلي : « كان لبنان جزءا من سوريا وسنستعيده اذا وجدنا انفسنا امام اية محاولة جديدة تهدف الى التقسيم ٠٠ كل خطوة نحو التقسيم تعني تدخلنا الفوري ٠٠ لبنان اما يبقى موحدا واما يعود الى سوريا ٠٠ يجب ان يكون واضحا اننا لا نشير فقط الى المحافظات الاربع او الشاطىء بل ايضا الجبل لبنان » فاجاب شمعون على هذا التصريح بقوله : « هذا التصريح للوزير خدام يثير السخرية اكثر مما يثير القلق ٠٠كنت اتمنى لو ان الصديق عبد الحليم خدام يستطيع استرجاع الجولان والاراضي المحتلة قبل ان يفكر باحتلال لبنان » وصرح شمعون بيرز وزير الدفاع الاسرائيلي لجريدة « معاريف » الاسرائيلية » : **« كل تدخل سوري في لبنان ايا كانت دوافعه لا يمكن ان يترك اسرائيل مكتوفة الايدي »** وسافر جنبلاط الى السعودية وكانت معركة انزال الجيش حامية عبر الاذاعة والتلفزيون والتصاريح لجميع الفرقاء ٠

وقال صائب سلام منتقدا فرنجية وشمعون : « **كان لبنان براس غير مسؤول فاصبح براسين غير مسؤولين** ٠

ولقد صرح غسان تويني عبر التلفزيون حول ازمة « الحكومة المتفجرة»: «ان نزول الجيش او عدم نزوله متوقف على الاطار السياسي الذي يتم التدخل العسكري من ضمنه : فنزول الجيش يهدد بالانقسام اذا بقيت السلطة منقسمة على نفسها في حين يصبح تدخل الجيش ممكنا اذا استعملته سلطة جديدة وحكم جديد ٠

ولقد وضع التويني اصبعه على الجرح الحقيقي وكان لتصريحه هذا ابعادا قوية في الرأي العام ٠ لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي !

وعلى صعيد العمليات العسكرية ، معارك ضارية حول جسر الباشا وتل الزعتر حيث اصطدمت قوات الاحزاب والقوى الوطنية بالجيش وملالاته مما زاد الطين بلة وبدأ الجيش يتهيأ للانقسام على نفسه وكان جنبلاط قد عاد من السعودية بانطباعات طيبة لا اكثر ٠٠

التحرشات الطائفية

وفي الجبهة الجنوبية بزت المعارك المنطقة الشرقية بعنفها وتحولت الى جحيم اضرم سلسلة حرائق في المباني والمنشآت ورافقتها مجابهات بالسلاح الابيض ٠ وكشف في جبهة الشياح غاليري سمعان الحازمية عين الرمانة عن مقتل ٣٥ شخصا والعثور على ٢٢ جثة ٠ اما في طرابلس فقد كانت الاشتباكات متقطعة واجرت لجنة الارتباط عدة اتصالات بالزغرتاوين لاعادة تسع آليات عسكرية احتجزوها او سلمت لهم عمدا كما تقول القوى الطرابلسية ٠ وتوتر الجو في المتن الاعلى ووقع على طريق عاليه قتيلان حيث المعارك كانت ما زالت عبارة عن مناوشات ٠ وعلم فيما بعد وانتشر الخبر، ان القتيلين اللذين سقطا على طريق عاليه هما درزيان من كفرنبرخ وعضوان في حزب الوطنيين الاحرار ٠

وبالرغم من انهما من جماعة شمعون قتلا على حاجز في الكحالة ٠ وحالا قام شمعون بالاتصال تلفونيا بكمال جنبلاط والامير مجيد ارسلان الذي ما زال حليفه لتطويق ذيول الحادث خوفا من ان يمتد القتال الى الشوف ٠ ولكن مع الاسف جرت هذه الحادثة ، وكان قبلها قد قتل اربعة من دروز راشيا في فرن الشباك دون أي سبب (على الهوية) ـ جرت ذيولا عدة منها : التصعيد في الجبل :

بين عاليه ـ الكحالة ـ بسوس ـ القماطية ـ بدادون ـ حمانا ـ الشبانية ـ بيت الدين ـ كفرنبرخ ٠

وكانت قوة من الكتائب والاحرار وحراس الارز تقدر بـ ١٥٠٠ ملسح قد حاصرت مخيم الضبية وطلبت من سكانه الفلسطينيين المسيحيين وعددهم لا يتجاوز ألف وخمسمائةنسمة تسليم اسلحتهم وذلك تنفيذا لمقررات القمة المارونية ٠ وبدأ القصف المدفعي على المخيم من التلال المواجهة لذوق مصبح ومن جهة يسوع الملك حيث اشتركت مصفحات السلطة ومدفعية ثكنة صربا بالقصف وساعدت الكتائب على السيطرة على المخيم بعد ثلاثة ايام من القتال المرير٠ وبعد السيطرة على المخيم حدثت اعمال وحشية في اهالي المخيم ونسائه وبناته مما تخجل الاقلام ان تصفه٠ فهجر المهاجمون سكان المخيم وساقوهم كالنعاج ثم ارسلوهم في شاحنات الى بيروت الغربية شبه عراة بعدما سرقوا كل ما يملكون، بينما هرب قسم من اهل المخيم نحو جبال المتن الاعلى فكان الكتائبيون هناك يلقون القبض عليهم ويصفونهم الواحد تلو الآخر٠ ولم ينج منهم الا من خلصه القوميون السوريون الاجتماعيون ٠

لمحة عن المخيمات

المخيم ليس القرية ، ولا المدينة ٠٠ وايضا ليس الوطن بالنسبة للفلسطينيين ٠ المخيم ماذا ؟ مكان يقع هنا ، وهناك ، وهنالك ٠ شبيه بالجزيرة بل هو الجزيرة نفسها ٠

وبينها وبين محيطها تمايز نوعي وكمي و « القاسم المشترك » بينهما كلمتان : يابسة وبشر ، مع فاصل حدودي في المكان هو عبارة عن الواح من الزنك كتب عليها : « سنسير على الاقدام وعلى اكتافنا بنادق من المخيم الى فلسطين » ٠ ومع فاصل زمني من تاريخ نسجت المأساة فيه خيوط ملحمة مليون فلسطيني طردوا من وطنهم عبر مراحل ثلاث :

ـ المرحلة الاولى بدأت بقرار بريطانيا التخلي عن الانتداب

في شباط ١٩٤٧ واستمرت حتى ١٥ ايار ١٩٤٨ ٠ اذ عملت على سحب قواتها قبل انتهاء الانتداب في المناطق اليهودية والمناطق التي ارادتها للهيود ، وتركت العرب العزل من سكانها تحت رحمة المنظمات الارهابية اليهودية فباشر هؤلاء فظائعهم المعروفة ضد العرب في دير ياسين والناصرية والقسطل ويافا وغيرها ٠ وكان على العرب في هذه المناطق ان يختاروا بين الموت او النزوح ، فقتل من قتل وفر من الموت من استطاع الفرار وكانت حصيلة هذه المرحلة ، ٣٦٠ الف لاجيء فلسطيني ٠

ـ المرحلة الثانية بدأت بدخول الجيوش العربية الى فلسطين في ١٥ ايار ١٩٤٨ واستمرت حتى اقرار الهدنة الثانية في شباط ١٩٤٩ ٠ وقد اضطرت الحرب اعدادا كبيرة من السكان الى ترك منازلهم الى خارج فلسطين ٠ اما بحجة اخلاء ميادين المعارك واما هربا من الهجمات اليهودية الغادرة وكانت حصيلة هذه المرحلة ٤٨٠ الف لاجيء فلسطيني استقروا في لبنان وسوريا ٠

ـ اما المرحلة الثالثة فقد بدأت بعد اقرار اتفاقات الهدنة في رودس عام ١٩٤٩ ، نتج عن تنفيذ هذه الاتفاقات تجريد عدد كبير من القرى في المناطق العربية من اراضيها وحمضياتها ومياهها وضمها الى « اسرائيل » وابقى مبانيها وسكانها فقط في المناطق العربية محرومين من جميع المساعدات التي تعطي للاجئين بحجة عدم انطباق جميع شروط اللاجئين على اوضاعهم وقد بلغت حصيلة هذا النوع من اللاجئين ١٨١ الف لا جيء ٠ اضيف اليهم فيما بعد تحت ستار ما يسمى « امن اسرائيل » ١٠٠ الف لاجيء ٠

اذا ، حكاية المخيم مرتبطة بقضية شعب في حياته قصة كفاح وليست حكاية اقلية جاءت الى هنا لتقيم والى الابد ٠ ومنذ أن وطأت اول قدم فلسطينية ارض لبنان كانت مصنفة على اساس قدم لاجئة وليست قدما بينها وبين لبنان وحدة مصير وتاريخ مشترك ٠

فعلى اثر نزوح الفلسطينيين في تلك المراحل الثلاث التى

لبنان ١٤٠ الف فلسطيني اقامت اكثريتهم في مخيمات انشأتها الحكومة اللبنانية مع الصليب الاحمر الدولي والصليب الاحمر اللبناني ·

وجميع هؤلاء اتوا من مكان واحد تقريبا هو اللواء الشمالي اي عكا – الجليل وكان وجودهم في بداية الامر ينحصر في الجنوب وخصوصا في برج الشمالي ومخيمي البص والرشيدية المشيدين في سنة ١٩٣٥ على يد الفرنسيين لاحتواء اللاجئين القادمين من الاسكندرون وتركيا ·

ومخيم برج الشمالي وحده (٣ كلم عن مدينة صور) استقبل في بداية النزوح العدد الكبير من الفلسطينيين الى ان تدخلت الدولة لنقلهم الى ثكنات عسكرية فارغة في بعلبك استعملت قبل ذلك ثكنات للجنود الفرنسيين ومنها ثكنة ويغل وثكنة غورو ·

واستمر وضع الفلسطينيين على هذا الحال حتى تم تقسيمهم وفق مقاييس طائفية واقليمية ضيقة اعتمدتها الدولة يومها · فقد عمدت الى التدقيق في هوية الفلسطينيين الذين جاءوا على متن باخرة كبيرة رست في ميناء بيروت وتبين لها ان ٧٥ بالمئة منهم هم من حيفا ويافا أي مسيحيون عندها قامت بنقلهم الى دير مار الياس لطائفة الروم حتى عام ١٩٥٢ حيث قررت بطريركية الروم ان تجعل من الدير مدرسة للرهبان فتم تشييد معسكر في الحرج القريب من الدير ليصبح كما هو معروف الان : مخيم مار الياس لمدينة بيروت ·

اما الباقي فقد اقاموا في مخيمات موزعة على مختلف المحافظات اللبنانية · وضم مخيم شاتيلا المعروف بصبرا فلسطينيين اتوا من قرية مجد الكروم ومن الجليل الاعلى بعد ان اقاموا في البداية في الجية ، وبرجا ، قبل ان تنشيء لهم الحكومة اللبنانية معسكرا في الحرج المعروف بحرج شاتيلا ·

وضم مخيم تل الزعتر الموجود في حرج تابت السكان النازحين من شمالي فلسطين ومنطقة بحيرة الحولة · اما مخيم

جسر الباشا فان معظم سكانه من الكاثوليك الذين جاءوا واقاموا في حرج اللعازارية القريب من فرن الشباك وكان عددهم ١٥٠٠ نسمة انطلقوا من مدن حيفا ويافا واستقلوا باخرتين حملتاهم الى مرفأ بيروت ومنه نقلوا رأسا الى حرج اللعازارية ·

وفيهذا المجال يقول معين محمود مؤلف كتاب «الفلسطينيون في لبنان» · ان اللجنة الحكومية استجابت لسياسة التقسيم الطائفي ووضعت اللاجئين في اماكن اعتقدوا ان فيها الامان والاطمئنان · وحرج اللعازارية بالذات كان ملكا لعائلة مصرية هي عائلة تقلا ، باعته لاحد الغرباء مما جعل الحكومة اللبنانية ووكالة الغوث مضطرتين لاستئجار قطعة ارض في جسر الباشا تخص عائلة ابي اللمع وانشأتا عليها ولاول مرة ، مساكن من حجارة بسقوف من زنك (لا يسمح ببناء بيوت كاملة للاجئين لان السياسة تقتضي بان يقطنوا شبه مسكن غير دائم قابل للهدم حين تدعو الحاجة) ·

وفي محافظة الشمال اقام الفلسطينيون في مخيمي البارد والبداوي · والاول يقع على جانبي الطريق الدولي على بعد ١٧ كلم شمالي مدينة طرابلس · وانشيء من المزارعين الذين قطنوا القرى الشمالية الفلسطينية وبصورة خاصة «صفورية» و«شبعة» (كيلومتر واحد عن الحدود) و«عمقة» والغابية» و«شعب» و«علما» و «ديشوم» ·

اما الثاني فان سكانه اتوا من قرى مختلفة : «البوذبة» و «الجش و«الضاهرية» و«الصفصاف» وبعضهم من حيفا وعكا · ولقد ذهبوا في بداية الامر الى طرابلس واحتلوا بناية قديمة جدا كانت تستعمل في العهد التركي كخان للخيول والعسكر واسمها «خان العسكر» وظلوا فيها حتى اواخر عام ١٩٥٥ حين هدمها طوفان نهر ابو علي فنقل هؤلاء الى معسكر جديد بنته الوكالة علىمرحلتين وتعتبر مساكنه من احدثمساكن اللاجئين اذ استعمل «البلوك» باعداد كبيرة · يقع هذا المعسكر على بعد ٣ كلم شمالي شرقي مدينة طرابلس فيمنطقة البداوي فوق قطعةارض استؤجرت من وقف «الدمرداش» ·

وفي البقاع لا يوجد في هذه المحافظة سوى مخيم واحد «ثكنة ويغل» ويقع على الطريق العام في مدخل مدينة بعلبك ، ويضم ثلاثة الاف لاجيء قدموا من ١٥ قرية في شمالي فلسطين وبالاخص من «الصفورية» و «لوبية» و «فراده» .

اما البقية من الفلسطينيين فانها تقيم في مخيمات محافظة الجنوب وعلى وجه التحديد في مخيم عين الحلوة في مدينة صيدا الذي انشيء سنة ١٩٤٩ وكانت مساكنه من الخيام حتى عام١٩٥٢ حيث عمد السكان الى تشييد اكواخ لهم على ارض تابعة لمجلس بلدية صيدا وضم ١٨ الف نسمة جاءوا من ٢٦ قرية شمالي فلسطين ، ومخيم المية ومية الواقع على بعد ٤ كلم من مدينة صيدا وهو عبارة عن بنايات استعملت كسجن لجيش الحلفاء ثم اخذتها الارسالية الاميركية مع الاراضي المجاورة قبل ان يأتي الفلسطينيون ليقيموا فيها وفي الاسطبلات التابعة لها وبعد زلزال ١٩٥٦ تعرضت لخطر الانهيار فتركها ساكنوها ليقيموا بالقربمنها ومعظمهم من مدن حيفا ويافا والقرى الشمالية واما سكان مخيم النبطية فان معظمهم من منطقة بحيرة الحولة وقد وصل قسم منهم الى ابو زيلة ، وقسم اخر استقر في صور ، وقسم ثالث رحل الى البقاع وقد بنت الوكالة لهم المخيم عام ١٩٥٦ علىارض استأجرتها من السيد احمد الصباح .

ويقيم في معسكر البص (صور) الذي انشيء سنة ١٩٣٦ من قبل حكومة الانتداب لاسكان اللاجئين الارمن سكان معظمهم من حيفا وعكا وقد نقلت منه سنة ١٩٥٦ اربعون عائلة كاثوليكية الى مخيم ضبية .

ومخيم الرشيدية (٧ كلم جنوب صور) انشيء على ارض اميرية معروفة باراضي رأس العين يضم الفلسطينيين الذين اتوا من شمالي فلسطين .

سياسة التجويع ومعركة الدامور

استمرت سياسة تجويع المنطقة الغربية من بيروت بمصادرة شاحنات الطحين عند مستديرة العدلية ، وامتناع سائقي شاحنات الطحين خوفا على حياتهم من التوجه الى الدورة لتسلم حصة بيروت الغربية من الطحين . كما تفاقمت ازمة الغاز والمازوت فضلا عن البنزين . ولم تسفر المساعي التي بذلها المسؤولون من اجل فك « الحصار التمويني» . وكان مخزون الدقيق قد شارف لدى الافران على النفاذ، وبدأ المستهلكون في معظم المناطق يواجهون مشاكل جديدة على صعيد التموين خصوصا بالنسبة الى المواد الاساسية . فاستولت الاحزاب والمقاومة على بعض الافران وبعض محطات البنزين لتسيير العمل فيها حسب مقتضيات المعارك . وفي ١٣ـ١ـ١٩٧٦ كانت قوات المقاومة والاحزاب والقوى الوطنية قد أحكمت الحصار حول الدامور ـ السعديات ـ الجية كرد على عمليات حارة الغوارنة وسبنيه ومخيم الضبية ولقد أرسلت السلطة سرية من المغاوير بطوافات عسكرية الى السعديات لمساعدة الدامور في تحدياتها . والمعروف ان اهالي الدامور لاسيما الكتائبيون والاحرار منهم كانوا قد قطعوا طريق صيدا ـ بيروت بتبادلهم القصف الدائم مع حارة الناعمة مما زاد « الحصار التمويني » شدا على خناق بيروت الغربية . ولقد قيل ان الامير فخر الدين المعني اعطى الدامور للموارنة ، وكميل شمعون سبَّب لها الدمار ولاهاليها التهجير .

ومهما تفلسف المحللون نقول انه كان بامكان اهالي الدامور والجية ان يتفادوا معركة خاسرة سلفا لو استمعوا الى نائب الدامور الدكتور عزيز عون عضو الحزب التقدمي الاشتراكي وحليف جنبلاط الدائم . ولكن مخططات شمعون هي التي خربت بيوت اهالي الدامور والسعديات والجية . وكم كان سهلا عليهم أن يخلدوا للراحة ويبقوا على الحياد وكم كان ذلك اكثر نفعا لهم . لقد اشتركت في معركة الدامور فتح ، الجبهة الشعبية ، الجبهة الديمقراطية ، الحزب الاشتراكي ، المرابطون ، الناصريون،

الحزب القومي السوري الاجتماعي ، الحزب الشيوعي ، ومنظمة الصاعقة ، فهاجموا الدامور من جهة صيدا وبرجا ومن جهة الناعمة ـ بعورته ـ المشرف · ولقد تدخل الجيش بهذه المعركة بصورة فاضحة · فقامت الطائرات الحربية بثلاث غارات على مواقع القوات الوطنية والاحزاب المشتركة وقصفت عرمون وخلدة وأحراج بعورته والجية · وحاولت قوات مدرعة من الجيش نجدة أهالي الدامور فاحتجزتها القوات المشتركة الوطنية في خلدة ·

ثم سقطت الجية والسعديات والدامور التي أصبحت مدمرة كليا بين ايدي المهاجمين · ولم يسلم فيها الا نادرا بيت لم ينسف ويحرق وينهب · وكذلك دمر قصر شمعون في السعديات ونهبت محتوياته · ولقد ألقي القبض على كميل شمعون في قصره في السعديات · وحالا تدخل كمال جنبلاط مع عرفات وعمل الاثنان فورا على اطلاق سراحه ، فسمح له ان يذهب في هليكوبتر الى بعبدا · وطبعا كانت اللعنات تنصب على جنبلاط وعرفات لانهما لم يصفيا شمعون بدلا من تركه حرا طليقا · وكانت تصدر هذه اللعنات عن اشخاص مسؤولين وعاديين معا ··

وجنبلاط كان يقول لقد خلص شمعون ابني وليد في الحدث فلا بد من « وفاء الدين » طالما انه لا خلاف شخصي بيني وبين شمعون، ولو كان الخلاف السياسي وصل الى الذروة بينهما· ولقد هجر أهالي الدامور ، فمنهم من نقل بواسطة الطوافات ومنهم من هرب بحرا الى جونية وكان ذلك مأساة بشرية تدمي القلوب ·

مأساة الدامور والجية

تلا مسؤول في حزب الوطنيين الاحرار بيانا قال فيه :

« ان ابناء الدامور حافظوا منذ بدء الحوادث على مبادىء التعايش والالفة التي كانت سائدة بينهم وبين جيرانهم في حارة الناعمة ومختلف قوى الشوف لكن اصحاب المخططات المعروفة

عملوا على نقل المعركة الى الدامور ، لعلهم كانوا يخططون لتعميمها حتى تشمل منطقة الشوف كلها التي يتعايش ابناؤها من مسيحيين ودروز ومسلمين في شكل يمثل الصيغة اللبنانية المميز وان الغرباء المنتمين الى مختلف التنظيمات الفلسطينية و « الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » كانت تعمل بتوجيه خارجي لذر رماد الفتنة في المنطقة التي كانت محط انظار المنظمات والتنظيمات نظرا الى موقعها الاستراتيجي من جهة وكونها تمثل معقلا رئيسيا من معاقل الموارنة في لبنان » ·

سقوط المسلخ والكرنتينا

وفي ١٨ـ١ـ١٩٧٦ فجرت مأساة الدامور الموقف السياسي والموقف العسكري بسبب تدخل الجيش ثم الطيران فأعلن الرئيس رشيد كرامي استقالته لانه تعذر عليه الاستمرار في المسؤولية لان الدولة كسلطة لم يعد لها فاعلية · وكان كرامي قد اتصل بقائد الجيش قائلا : « انا عارف ان رئيس الجمهورية اعطى الامر لكي يتدخل الطيران والجيش ولكني أعطيتك بصفتي وزير دفاع أمرا مرتين باعادة الطائرات فلم تنفذ اوامري · كنا نعمل على لملمة الاوضاع لكن بدكم ياها تكبر وخلي يصير اللي بدو يصير » ·

وظهرت هذه المرة الامور اكثر وضوحا فأصبح كل قطيع يلحق براعيه · فسقطت ايضا مخافر الشرطة والدرك بيد الفريقين المتنازعين · وسقط المسلخ والكرنتينا بيد الكتائب وحلفائها وبدأت وفود المهجرين تأتي بكثافة من الشرقية الى الغربية · وكان اللواء حكمت الشهابي في قصر بعبدا يجري مباحثات مع الرئيس فرنجية ومع بقية الشخصيات اللبنانية · وأخذت بعض المصادر تشيع ان قوات نظامية سورية قد دخلت لبنان · وصرحت على الاثر جبهة حراس الارز في بيان وزعته «وكالة الصحافة الفرنسية»: ان هنالك غزوا يقوم به جيش نظامي سوري ـ فلسطيني « واذا استبد بنا

اليأس في مواجهة الغزو فلن نتورع عن طلب النجدة وتدخل الدول المتقدمة ـ بل اسرائيل ذاتها » .

وقام وفد من دير القمر بزيارة كمال جنبلاط في المختارة وعرضوا عليه تقديم اسلحة الدير واعلان الحياد التام . فرفض جنبلاط العرض وقال للوفد: اعلان حياد دير القمر يكفي ولتبقى معكم اسلحتكم فلن أسمح لاحد أن يتعرض لكم ولاي شخص آخر من الشوف . وكان شمعون يهدد بعرض القضية اللبنانية امام مجلس الامن في الامم المتحدة وتدويلها .

احمد الخطيب

وكانت الحركات التمردية في ثكنات الجيش بدأت تظهر بصورة ملموسة واذ بالملازم احمد الخطيب يترك ثكنة حاصبيا على رأس قوة من عناصره (١٩ جنديا) مع اسلحتها ومعداتها الثقيلة واتجه نحو المصنع . وقيل ان اصطدامات مسلحة وقعت بينه وبين بعض رفاق له من الجيش في المصنع والملازم احمد الخطيب هو قريب زاهر الخطيب نائب الحزب الاشتراكي الذي يرئسه جنبلاط . وقيل ان جنبلاط هو الذي دفعه للتمرد وانشاء « جيش لبنان العربي » وفي البقاع الغربي اجتمع الملازم خطيب بابراهيم قليلات رئيس المرابطون وبعض المسؤولين عن المقاومة . ولقد مول ابراهيم قليلات والمقاومة الملازم اول خطيب واتفق معه على احتلال الثكنات والانضمام الى قوى الاحزاب الوطنية .

وقدم من دمشق وفد سوري في هذه الاثناء مؤلف من خدام ووزير الدفاع ناجي جميل ورئيس الاركان وأدت الوساطة السورية الى اتفاق حول تأليف لجنة عسكرية ثلاثية : (لبنانية ـ سورية ـ فلسطينية) واعتبرت هذه اللجنة نفسها في حال انعقاد دائم وشكلت ٢٣ لجنة فرعية منبثقة عنها لفتح الطرق وسحب المسلحين منها . ولقد قيم جنبلاط الحل السوري بقوله : الاصلاح السياسي

الحقيقي لا يتم الا بتنفيذ البرنامج المرحلي للاحزاب . هناك ايجابيات في المقترحات التي اتفق عليها الجميع وهي :

١ ـ الغاء الطائفية السياسية .
٢ ـ المساواة بين المسلمين والمسيحيين في المجلس النيابي .
٣ ـ اختيار رئيس الحكومة من قبل المجلس .
٤ ـ انشاء المحكمة الدستورية .
٥ ـ انشاء محكمة خاصة بالرؤساء والوزراء والنواب .

ولقد صرح العميد ريمون اده لجريدة اللوموند الفرنسية بقوله : « نتيجة التصرف الاجرامي لبعض الزعماء المسيحيين أصبح لبنان تحت الانتداب السوري . وكان على سوريا ان ترفض التدخل ذلك لانها اوجدت سابقة يمكن ان تنقلب عليها مستقبلا وان وجود السلطة السورية في الاراضي اللبنانية حتى في شكل مقنع يمكن ان يتسبب في تدخل اسرائيلي » ولقد اعلنت اللجنة العسكرية الثلاثية العليا وقف اطلاق النار فورا ـ فتح الطرقات ـ سحب المسلحين ـ عودة المهجرين ـ اعادة الثكنات والمخافر الى اصحابها ـ فتح الاسواق والمصارف والعودة الى الحياة الطبيعية .

ولقد رفض رئيس الجمهورية استقالة رشيد كرامي الذي عاد بعد مباحثات ومقابلات ومراجعات فقبل بمتابعة مهماته كرئيس للوزراء ـ ووزير دفاع الخ .. ولقد صالح فرنجية الوفد السوري مع الرئيس شمعون وجمعه مع رئيس الكتائب الشيخ بيار الجميل ومع اركان القوات اللبنانية .

وكانت اللجنة العليا اللبنانية ـ السورية ـ الفلسطينية قد شكلت على الوجه التالي :

عن الجانب اللبناني : العقيد موسى كنعان والعقيد ديب كمال
عن الجانب السوري : علي المدني ، محمد الخولي
عن الجانب الفلسطيني : زهير محسن ـ سعد صايل

جنبلاط والاستعمار الماروني

ولقد بدأ الانفراج فعلا في البلاد وكان أول المتجاوبين كمال جنبلاط الذي قال للمرة الاولى ان الحرب قد انتهت على رغم الاشتباكات المحدودة التي ستطوق حتما · وأكد جنبلاط تأييده للمبادرة السورية ولقد صرح لجريدة « الموند » : « **ان الزعماء التقليديين المسلمين الذين يعادون الاتجاه نحو العلمانية ليسوا افضل من القوى الانعزالية** » ولقد تجاوب زعماء الموارنة والمقاومة ايضا مع اللجنة العليا ـ اللبنانية السورية الفلسطينية · ووقف أطلاق النار · فبدأت مرحلة القمع الذاتي : اي ان قوات كل فريق تحفظ الامن في منطقتها حتى يصار الى اعادة تنظيم قوى الامن وتمكينها من السيطرة من جديد على الامن في البلاد ·

وقال جنبلاط : « نتمنى على زعماء الفئات الانعزالية ان يلتزموا العقل ، وأن يقبلوا بالحل السياسي الذي جاء به الوفد السوري والذي هو متوازن في معالجة الامور ، قبل ان يضطروا يوما من الايام الى أن يقبلوا بشروط تكون اقسى وأدهى بالنسبة الى امتيازاتهم الطائفية التي عادت لا تطاق والتي لا يستطيع اقل الضالعين في الشؤون العامة الا أن يسميها الاستعمار المفروض على لبنان من جانب هذا القسم الانعزالي الغني من الموارنة » ·

« يبدو ان الجماعة ليس في نيتهم الوصول الى حل للازمة التي عصفت بلبنان وشوهت سمعته وسمعة الانسان فيه ، خصوصا الانسان المسيحي في كل اقطار العالم بما في ذلك اوروبا واميركا لما اقترفوا من جرائم باسم الصليبية ، والمسيحية منهم ومنها براء · ونستغرب كيف أسسوا جبهة الحرية والانسان فيما هم لا يقرون بكرامة الحرية الشخصية في المناطق التي استولوا عليها في بعض الاقضية المسيحية ، وفيما هم لا يحسبون للمسلم او حتى للمسيحي الوطني المتوجه الى عروبته اي حساب ·

اننا نأسف ان نقول ان الحركة الوطنية ، بما في ذلك الصف الاسلامي كله ، هي التي تخوض المعركة السياسية لاجل كرامة جميع المواطنين في لبنان ، بمن فيهم المسيحيين الذين تضطهدهم الجبهة التي اعلن عن انشائها ·

ان كرامة الانسان والمواطن تبدأ بالمساواة مع غيره من اللبنانيين ، ايا كان دينه او مذهبه وأيا كانت عقيدته السياسية » ·

« ان هؤلاء الذين اجتمعوا في الكسليك وما أذاعوه من بيانات باسم بعض زعماء النصارى الموارنة ، يبدو من الواضح انهم لم يتعلموا بعد منطق التاريخ ومسار التطور ، وان ليس بينهم وبين المسيحية اي علاقة (···) ·

اننا في الحقيقة نعيش في لبنان مسيحيين ومسلمين في ظل استعمار هؤلاء المجتمعين في الكسليك واستثمارهم للسياسة وللمصالح المادية الرأسمالية · **وقد حان الوقت لان يفكروا ان من حق اللبنانيين ان يرفعوا عنهم نير هذا الاستعمار** ، وأن يتحرروا ويحرروا هذا الفريق الانعزالي من عقدة الخوف ومركز التميز العرقي المذهبي عن الآخرين » ·

شباط والتسوية

في هذا الشهر بدأ السلام فعليا · ولكن الصراعات الخفية والمتسترة بدأت ايضا · فنسفت مكاتب صحيفتي « المحرر » و « بيروت » · وذهب ضحية هذا الاعتداء على الحريات ثمانية قتلى وتسعة جرحى · و « المحرر » كانت تنتهج سياسة من وحي العراقيين الذين كانوا يمولونها · اما صحيفة « بيروت » فكانت الناطقة الرسمية باسم حزب البعث العراقي · وكان واضحا ان فريقا من الصاعقة او حزب البعث او احد حلفائه هو الذي قام بهذا العمل ·

وفيما كان مجلس الوزراء يعقد اول جلسة له في هذه الاجواء الطيبة ، كانت اوساط جنبلاط تقول انه تخلى عن مطلبه بالتمثيل النسبي . بينما جنبلاط كان يتخوف من جولة رابعة يستعد لها حزبا الكتائب والاحرار . مما حدا بالرئيس شمعون ان يؤكد « لا احد يفكر في جولة جديدة بل جميعنا نريد اعادة تعمير البلاد » . وجاءت مقررات مجلس الوزراء لتعلن : المطالبة بوقف الاذاعات الخاصة ـ ضرورة عودة المهجرين والخدمات العامة ـ اصدار ميزانية سنة ١٩٧٦ (مليار و ٧١٦ مليون و ٦٥٠ الف ليرة لبنانية)ـ مكافحة اعمال الخطف ـ احالة دعاوى الاعتداء على أمن الدولة الى المجلس العدلي ـ الطلب الى المواطنين المساهمة في تأمين اعادة المسروقات الى اصحابها . ولفت الى ان شراء المواد المسروقة يعرض الشاري كالبائع للعقوبات الجزائية . اما اللجنة العسكرية العليا فأذاعت بدورها البيان التالي :

اجتمعت اللجنة العسكرية العليا في تاريخ ٢ـ٢ـ١٩٧٦ الساعة الحادية عشرة ، وعرضت الوضع العام خلال الـ ٢٤ ساعة الاخيرة فتبين الآتي :

١ ـ باشرت المصانع في منطقتي المكلس وكفرشيما اعمالها . وكان حضور العمال جزئيا بسبب انقطاع التيار الكهربائي، وان مصلحة الكهرباء ناشطة كليا في تأمين التيار الى كل مناطق بيروت والضواحي خصوصا في المكلس (حيث توجد المصانع) .

٢ ـ شددت اللجنة مجددا على تخلية المحتجزين علما انه لم يسجل اي حادث خطف خلال الـ ٢٤ ساعة الاخيرة . وقد أبدى جميع الفرقاء الارادة التامة لوضع حد نهائي لهذه العمليات والضرب في شدة كل من يقدم على مثل هذه الاعمال .

٣ ـ توجهت اللجنة الاقليمية في بيروت وجبل لبنان الى منطقة الدامور ـ الجية للاشراف مباشرة على تنفيذ القرارات السابقة في ما يتعلق بسحب المسلحين وتركيز قوى الامن في أماكنها سعيا الى الاسراع في عودة الاهالي الى منازلهم.

٤ ـ التمني على رؤساء البلديات المساهمة في ازالة المتاريس والحواجز ضمن نطاق بلدياتهم » .

وعقدت « جبهة الحرية والانسان » اجتماعا في جامعة الروح القدس في الكسليك حضره : كميل شمعون ، بيار الجميل ، الاباتي القسيس ، شاكر ابو سليمان ، فؤاد شمالي ، شارل مالك ، لوسيان دحداح وسعيد عقل . وبعد ٥ ساعات من المداولة آثر المجتمعون عدم الادلاء بأي تصريح .

كما أذاع رئيس جمعية متخرجي المقاصد الاسلامية بيانا باسم الجمعية حول التسوية السياسية الراهنة وأعلن :

١ ـ ان ما يجري حاليا هو تسوية سياسية شكلية لا تتناول الاصلاح المتمثل بالآتي :
أ ـ الغاء الطائفية ونظامها .
ب ـ تعديل قانون الانتخاب على اساس التمثيل النسبي .
ج ـ انتخاب رئيس الجمهورية بواسطة الشعب مباشرة .

٢ ـ اننا ضد مبدأ ما يسمى الميثاق لان الشعب الواحد ليس في حاجة الى ميثاق قديم او جديد .

٣ ـ ان الصيغة الطائفية قد سقطت بالفشل في بناء لبنان ، فليس من المعقول ان نعيد الحياة اليها .

٤ ـ ان الجمعية تتمسك بصورة لبنان الذي نريد وفقا للملامح التي رعتها في بياناتها كما تتمسك بالمبادىء الاربعة عشر كأساس لا بديل له لكل اصلاح جديد بعيد عن التزييف ، معتبرة ان كل من يتمسك بالصيغة الطائفية او يوافق عليها تحت اي شكل من الاشكال عدو للمواطن ولمستقبل لبنان .

في حين أثار كمال جنبلاط موضوع تمثيل الاحزاب والقوى الوطنية في اللجنة العسكرية العليا « ما دامت الفئات الانعزالية ممثلة في معظم اللجان » ، وبارك انتفاضة الملازم خطيب « على انها دليل صحة وعافية » · وطالب العميد ريمون اده اهالي جبيل بمعالجة قضاياهم بسرعة والمحافظة على طابع الهدوء وذلك على اثر الحادث الذي وقع في جبيل بين الزغرتاويين وبعض الافراد · كما طالب في مقابلة أجرتها معه صحيفة « القدس » الكويتية « بتقديم كل من فرنجية وشمعون والجميل الى المحاكمة لايقاعهم الضرر والاذى في لبنان » وكان قد رحب العميد بالوساطة السورية الا انه عارض ما وصفه بـ « الوصاية السورية » وطالب باستدعاء قوات دولية للوقوف على حدود لبنان الجنوبية مع اسرائيل » ·

ولقد صرح « ابو اياد » صلاح خلف عضو اللجنة المركزية لحركة فتح لوكالة « وفا الفلسطينية » قائلا : « ان هناك حوادث سلب ونهب قامت بها عناصر محسوبة على الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية· لقد اغتنى بعض الافراد واغتنت بعض التنظيمات على حساب شرف الثورة وشرف الانتماء اليها · ان عناصر كثيرة يجب ان تفضح علنا وان تقدم الى المحكمة العسكرية حتى نستطيع ان نغطي ما ارتكبت هذه العناصر وما زالت ترتكب»·

ولقد صرح الرئيس البكر في الذكرى ألـ ١٣ لثورة ٨ شباط العراقية : « اننا لن نسكت على الاطلاق اذا ما تعرضت القوى الوطنية والتقدمية في لبنان والتي تعبر عن رأيها في شجاعة وشرف لاي شكل من اشكال الارهاب ومحاولات التصفية المباشرة او غير المباشرة وسنقف الى جانبها بكل قوة وبكل الوسائل ·

وقالت جريدة التايم الاميركية : ان دمشق برزت بعد احداث لبنان كأقوى دولة عربية وعبد الحليم خدام أصبح كيسنجر العالم العربي · وقالت الصحيفة : « ان البلاد لن تعود الى طبيعتها لان واقع البلاد الحالي يشير الى التقسيم ، **وان السلام لن يدوم فيها ما لم يقبل جميع الفرقاء باحداث اصلاحات على الميثاق الوطني غير المكتوب الذي يمنح الطائفة المسيحية نسبة اكبر مما تستحق في القطاع السياسي والاقتصادي** وان انجاز سوريا لوقف اطلاق النار في لبنان يعتبر بحد ذاته انتصارا للرئيس السوري شخصيا وان سوريا أوقفت تدمير بلد عربي لنفسه واستطاعت ان تتجنب تدخلا عسكريا ربما كان سيؤدي الى تدخل من جانب اسرائيل » ·

ولقد صرح الامام موسى الصدر « لوكالة الصحافة الفرنسية » قائلا : « اننا نوافق على ان « **ينص الدستور** » على ان يكون رئيس الجمهورية مارونيا » !!! ؟؟؟

وصرح الرئيس القذافي لصحيفة « لوموند » بشأن احداث لبنان قائلا : « التسوية التي تم التوصل اليها لم تحل شيئا ·· كي يمكن اعادة الامن نهائيا يجب هدم النظام القبلي والطائفي الذي هو اساس مشاكل لبنان » ·

وصرح المفتي خالد : « نعم لالغاء الطائفية السياسية ونرفض العلمانية رفضا قاطعا » · اما جبهة الحرية والانسان فتقول : « تكريس الرئاسة للموارنة خطيا كان مطلبا اساسيا ·· اذ ان العرف في الماضي لم يمنع كرامي من ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية كما عدنان الحكيم ·· والا العلمانية الشاملة » ·

وقد أعلن المطران غريغوار حداد ولادة « التيار الديمقراطي الوطني » الذي اطلعنا المطران حداد على ميثاقه والذي يمثل « تيارا فكريا اتفق مؤسسوه الذين التقوا من كل اطراف لبنان حول ما

سموه « الجوامع » المشتركة بدلا من القواسم المشتركة • ومن المواقف التي لها الاولوية :

١ ــ ضد التقسيم ، ومع الوحدة الوطنية

٢ ــ ضد العنف ، ومع الحوار ايا كانت الظروف والصعوبات

٣ ــ ضد الجمود ، ومع التطوير والاصلاح

٤ ــ ضد الطائفية ، ومع العلمنة الكاملة التي لا تتنافى مع العقائد والشرائع الدينية •

اده يعلن موقف حزبه

حدد العميد ريمون اده في مؤتمر صحافي عقده في منزله ، موقف حزب الكتلة الوطنية من الاحداث اللبنانية ، وفي ما يأتي نص البيان :

« ان الحوادث الدامية التي بدأت في صيدا خلال العام الفائت ، ثم في عين الرمانة ، واستمرت عشرة اشهر والتي اعلن انتهاؤها في الامس ، بعدما تسببت في ما يزيد عن ١٣ ألف قتيلا و ٤٠ ألف جريحا وعن آلاف الايتام ، وخسائر مادية تقدر بنحو ٢٥ مليار ليرة لبنانية ، فضلا عن اعمال النهب والسلب والتهجير، لم يكن الهدف منها انتزاع رئاسة الجمهورية من الطائفة المارونية او تعديل الدستور او تعديل قانون الانتخاب او تحقيق مطالب اجتماعية •

فهذه الامور لم يرد بحثها الا في اجتماعات هيئة الحوار ، اي خلال شهر تشرين الاول ١٩٧٥ وبعدما مرت ستة اشهر على بدء الحوادث الدامية ، ولم يكن من بينها المساس بالتقليد الذي بموجبه اعطى مركز رئاسة الجمهورية للموارنة •

فالاسئلة المطروحة على الشعب اللبناني والتي يقتضي الاجابة عنها :

ما كان هدف الاقتتال ؟ وما كانت نتيجته ؟ ومن المسؤول عن الضحايا البريئة وعن الخراب والدمار وانهيار الدولة بكل معنى الكلمة ؟ ومن كان له مصلحة في كل ذلك ؟ ومن كان المستفيد ؟

انني أعتبر ان رئيس الجمهورية سليمان فرنجية هو المسؤول الاول عن كل هذه الحوادث نتيجة تصرفاته • فمن الرجوع الى حوادث نيسان ١٩٧٣ يتبين انه عندما وقع حادث فردان الذي ذهب ضحيته ثلاثة من قادة المقاومة الفلسطينية على ايدي الكومندس الاسرائيلي الذي استمر وجوده ثلاث ساعات في قلب العاصمة وفي منطقة الاوزاعي ، لم يتحرك الجيش اللبناني لصد هذا العدوان ، علما بأن الجيش هو في تصرف رئيس الجمهورية •

وحدث بعد ذلك ان خطف رقيب من الجيش اللبناني على يد عناصر فلسطينية انذرت بارجاعه • ولما لم يعد في المهلة المحددة، ادى ذلك الى نشوب معركة بين الجيش اللبناني والفلسطينيين استعمل فيها الطيران بأمر من رئيس الجمهورية •

استمرت المعركة بضعة أيام ، لم ينتصر فيها الجيش على المقاومة • وقد تمت بعد ذلك مصالحة تقليدية بين رئيس الجمهورية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية اثر جلسة ابلغ فيها رئيس الجمهورية رئيس منظمة التحرير الفلسطينية أن عليه تسليح المقاومة كي تدافع عن المخيمات الفلسطينية ، لان الجيش اللبناني ليس في امكانه التصدي للقوات الاسرائيلية وحتى الدفاع عن قرى الجنوب• ومنذ ذلك الحين بدأت المقاومة الفلسطينية بتعزيز كل انواع اسلحتها •

وحصل بعد ذلك سوء تصرف من قبل بعض عناصر المقاومة الذي استعمل هذا السلاح لغير الغاية المتوخاة منه • وقد اتخذ الموارنة من هذا ذريعة اخرى بحجة الخوف على ممتلكاتهم ووجودهم الا ان ذلك لا يخرج عن منطق الذريعة واختلاق المبررات التي لا تستند الى واقع •

وبعد ذلك عمدت اسرائيل الى وضع خطة أدت الى الاقتتال بين بعض اللبنانيين وبعض الفلسطينيين تطور الى اقتتال بين اللبنانيين انفسهم ، عوض ان تقوم هي بالهجوم على لبنان •

وهكذا وقعت الكارثة في جو من اللامبالاة من قبل الدول الصديقة من عربية واجنبية ·

في كل هذه الظروف ما كان موقف حزب الكتلة الوطنية ؟

لقد كان الحزب دائما مع الوحدة الوطنية والسيادة اللبنانية·

فهو لم يوافق على اي اتفاق يمس بأي منهما ويعرض البلاد لهجمات اسرائيل · وقد رفض حزب الكتلة الوطنية ان يشترك في المعارك الدامية التي أدت الى خراب لبنان وانهيار السيادة اللبنانية ، لانه كان على يقين ان هذه المعارك لن تكون من مصلحة الشعب اللبناني ، وقد نبه الى ذلك في ظروف عدة ·

ان حزب الكتلة الوطنية اعتبر منذ اللحظة الاولى ان المعارك الدامية كانت تهدف ، في ما هدفت اليه ، الى تقسيم لبنان · وفي ذلك مؤامرة اسرائيلية لا فائدة منها للشعب اللبناني ، خصوصا الفئة المسيحية ، لانه لا يمكن للبنان المسيحي الصغير ان يعيش اقتصاديا ، وان يرضي طموح ابنائه وان يستمر بعد الهجرة التي سيحدثها التقسيم ·

من هنا كان موقف حزب الكتلة الوطنية ضد تقسيم لبنان وضد الاقتتال بين المواطنين · وهو لم يدخر جهدا الا بذله وما زال يعمل ليحول دون بلوغ المؤامرة اهدافها النهائية متمسكا بلبنان الواحد الحر السيد المستقل · وهو يعلن اليوم التأكيدات والمبادىء الآتية :

١ ـ ان لبنان دولة عربية ، وهو عضو في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وبمعاهدة الدفاع المشترك · وهنا لا بد من الاشارة الى انه ، اضافة الى ما ورد في مقدمة ذلك الميثاق حول الاحترام المتبادل لاستقلال كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة ولسيادتها ، ان المادة الثامنة منه تنص على ما يأتي :

« تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الاخرى ، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بألا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها » ·

٢ ـ وجوب المحافظة على النظام الجمهوري الديموقراطي البرلماني ·

٣ ـ وجوب المحافظة على الحقوق السياسية والمدنية وكل الحريات الديموقراطية ·

٤ ـ وجوب المحافظة على الاقتصاد الحر المراقب والمبادرة الفردية مع مقاومة الاحتكارات على اختلاف انواعها ·

٥ ـ تحقيق الديموقراطية الاشتراكية والعدالة الاجتماعية ·

٦ ـ وجوب علمنة الدولة وعدم القبول بأي نص دستوري يتعارض مع هذا المبدأ ·

هذه هي المبادىء الاساسية لسياسة الحزب ·

اما لجهة القضية الفلسطينية ، فان الحزب قد اعلن التزامه بعدالتها كما أعلن مناصرته للشعب الفلسطيني الشقيق لاستعادة حقوقه كاملة في سيادته وأرضه ·

وبالنسبة الى الوجود الفلسطيني والعمل الفدائي على الارض اللبنانية فقد نص عليهما اتفاق القاهرة الذي وقعه الجانب اللبناني في تاريخ ٣ تشرين الثاني ١٩٦٩ وقد وافق عليه مجلس النواب بالاكثرية في جلسة الرابع من كانون الاول ١٩٦٩ وأصبح بذلك وجودهما وجودا مشروعا ·

ولا بد أخيرا من ان أنبه اللبنانيين الى أن المؤامرة التي دبرت ضد لبنان والتي استمرت عشرة اشهر وخلقت المصائب والويلات ، اذا ما تجددت ، ولن يكون ذلك الا بارادة اللبنانيين ، فستكون نتيجتها الحتمية خراب لبنان ونهايته دولة وكيانا ·

فعلى اللبنانيين ان يتذكروا دوما ان العطاء الفريد الذي قدموه الى الحضارة والى العالم ، هو اختيارهم الحر لتعايش اسلامي ـ مسيحي ميزهم عن سواهم من الشعوب ، يطمح الى انصهار وطني ، وجعل من تفاعلهم الحضاري مثالا يقتدى به ويجب الدفاع عنه والمحافظة عليه ومقاومة اية مؤامرة تستهدفه لانه عنوان فخرهم واعتزازهم » ·

الفصل الخامس

الوثيقة الدستورية

في ٤ شباط اذاع الرئيس سليمـــان فرنجية وثيقة سميت دستورية جاء فيها :

ايها اللبـــنانيون ،

لم تكن مصادفة هذه البادرة التي « طلعت » علينا من دمشق ٠٠ انه لمن حقكم ايها اللبنانيون ونحن في « نظام ديمقراطي حر » أن تطلعوا على ما انتهت اليها المحادثات في دمشق ٠٠ ولم يكن ليغيب عن الاشقاء العرب (السفيانيون او غيرهم ؟) ان من حق لبنان ا ن يبقى « سيدا » ليبقى ذلك « **اللسان الامين** » !!!

فانطلاقا من هذا ،

وتحسسا بمسؤولياتنا عن شعب يظل هو هو !!! مهما تعثرت خطاه ٠٠ رأينا ان نرسي للبنان المقبل قواعد « جيد جدا » ٠٠٠ ان هي الا عدالة اجتماعية سوية ٠٠ وقلنا ان الميثاق الوطني وهـــو صيغة « تعايش اخوي كريم » (اين المساواة بين الاخوة ؟) ٠٠٠ في نطاق الاستقلال ٠٠ وأما الدستور ٠٠ **فضرورة التطوير شيء**

والتعنت في التغيير شيء آخر !!! وبهذه الروح كان لقـــاؤنا في دمشق ثم انسجاما مع ما بدا ٠٠ جرى بحث النقاط التالية :

– التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسات الـ ثلاث فيكون:

رئيس الجمهورية مارونيا

ورئيس مجلس النواب مسلما شيعيا

ورئيس الوزراء مسلما سنيا

(الحرب اللبنانية لم تعلم احدا ما يجب ان يتعلمه ٠ أوليس اسهل على اللبنانيين اجمع ان يعلنوا العلمنة فيستريحوا ويريحوا؟)

ايها اللبـــنانيون ،

ان الدم الغزير « الغالي » (أفهمتم يا تجار السلاح ؟) الذي نزف من لبنان لا يكون **مهدورا** اذا **طلع** منه « **لبنان الجديد** » الذي **كتب له ان يولد** (انشاء الله) ٠٠٠ ولن تكون ولادة لبنان الجديد أمرا عصيا اذا استمر اللبنانيون في فرض القساوة على انفسهـــم (وافهموا يا ذوو الالباب) ٠

ايها اللبنانيون ٠٠ كل شيء يزول وكل واحد منا زائـــل اما لبنان له المجد فباق الى الابد ٠

عاش لبـــنان

وهذا هو النص الحرفي لخطـــاب الرئيس فرنجية او الوثيقة الدستوريـــة :

« ايها اللبنانيون ،

« لم تكن صدفة هذه المبادرة التي طلعت علينا من دمشق يوم اشتد الخطب وتسعرت النار في لبنان ، فمنذ الزمن القديم عين من لبنان على سوريا الشقيقة وعين من سوريا الشقيقة على لبنان الشقيق وهي عين ود وصفاء ·

« من هنا كانت مبادرة الاخ الرئيس حافظ الاسد الذي انبرى لرد الاذى عن لبنان بدافع من اخوة لا تطلب غير الخير ، أجرا ·

« انه لمن حقكم ، ايها اللبنانيون ، ونحن في نظام ديمقراطي حر ، ان تطلعوا على ما انتهت اليه المحادثات في دمشق ·

« لم تكن دمشق بحاجة للتعرف الى لبنان ، فلبنان معروف الهوية لديها · ولكننا رأينا ان نعرف العالم مرة اخرى الى هويـــة لبنان من دمشق ليعرف :

« ان لبنان بلد ربي ، سيد ، حر مستقل ·

« انه مهد الدعوات التي شعت ، مشرقة ، في العالم العربي انه صاحب صيغة فريدة للتعايش بين الطوائف والاديان ·

« انه ملتقى حضارات العالم ومختبر انساني فذ وانه صوت العرب في الدنيا على يد ابنائه المقيمـــين والمغتربين ·· ولم يكن ليغيب عن الاشقاء العرب ان من حق لبنان ، ان يبقى سيدا ذلـــك اللسان الامين فيبقى وجه الحق مشرقا ، وخير الاشقاء المصـــون متألقـــا ·

« ولا كان الفلسطينيون بحاجة الى التذكير ان مؤتمر القمـــة العربية في الرباط عهد الى لبنان بالدفاع عن قضيتهم في الامـــم المتحدة وفي لبنان أنجز المهمة بايمان واقتناع لما هي القدس مهـــد

المسيح وأولى القبلتين وثالث الحرمين ولما هي القضية الفلسطينية قضية عدالة وحق · او كان الفلسطينيون بحاجة الى التذكير بأن أوجد منطق الثورة الفلسطينية ومنطق الشرعية اللبنانية على ارض متماسكة ضيقة كأرض لبنان التي ليست في الاصل ارض الثـــورة بالذات بأن هذا التواجد كان يفرض مزيدا من انعام النظر والتحسب والاحتراز لئلا يصطدم المنطقان فيحصل التفجر وبأن الوضع اليوم، يفرض مزيدا من الحرص على الالتزام باتفاقية القاهرة · فانطلاقا من هذا وتحسسا بمسؤولياتنا عن شعب يظل هو هو مهما تعثرت خطاه وتخضب بالدم ثراه · ثم في سبيل حياة جديدة فضلى في سبيل عدالة اجتماعية احسن توزعا ، وأكثر شمولا وأعمق اثرا في حياة الانسان · في سبيل انصـــاف ومساواة لا يدركان ، من طبعهما الا على مراحل وفي آخر الطريق · في سبيل قهر المخاوف والتردد بالاطمئنان · وفي سبيل توطيد قواعد الاساس لوطن شامخ الرأس راسخ الوجود · وأخذا بالرأي الذي تلمسناه في مشاوراتنا وبدا لنا من خلال الاجتماعات والبيانات · وتكريسا لواقع صار من تقاليدنا الديمقراطية · رأينا ان نرسم للبنان المقبل قواعد نؤمن بها كنا اعلنا عناوينها الكبرى في خطابنا عند ازاحة الستار عن تمثال فخر الدين ، في بعقلين ، بتاريخ ٢٣ آب ١٩٧٥ بعد ان دعونا مجلس الوزراء الى درسها في جلسات مفتوحة حدد موعدها آنذاك يوم كانت المطالب لم تتبلور بعد في الخواطر وذلك عندما قلنا المطالب القائمة من هنا وهناك مطالب لبنانية محض لبنانية لا لون لها ولا هوية غير هذا اللون وهذه الحرية ، فما هو نابع من صميم الناس ينبع هو هو عفويا من ضمائر حكامهم فلا نائل ولا منيل ان هي الا عدالة اجتماعية مستحقة سوية ·

« وقلنا :

« ان الميثاق الوطني وهو صيغة تعـــايش اخوي كريم بين اللبنانيين فرضته مقتضيات الاستقلال ، فسيبقى صيغة للتعـــايش

الاخوي الكريم متجاوبا ابدا مع ارادة اللبنانيين ومتطورا مع طموحهم .

« وما الدستور في نظرنا بالشيء المنزل انما الدستور تطوره ظروف الحياة ولطالما تطور دستورنا . التطور شيء والتعنت في التغيير شيء آخر وقلنا نظامنا هو النظام الذي ارتضيناه جميعا وفي ظله كان لنا ازدهار وصفاء والحرية ان لم تقهر نفسها في لبنان فتقيم من ذاتها ضوابط لذاتها فستظل حرية اللبنانيين مهددة بالاختناق اذ ذاك اي منقلب وماذا يكون المصير ؟

« وعندما قلنا :

« لن يكون أمن لبنان ما لم يأمن اللبناني جانب اخيه اللبناني فيؤمنان معا ايمانا سويا بأن ارض لبنان لجميع ابنائه وخيرات هذه الارض لهم جميعا بالسواء كل بمقدار ما يقسم لنفسه بالعمل والكد والاجتهاد . عندها يرى الجميع ان التوافق والمشاركة والمساواة من عاديات الامور التي تكون بداهة ولا تطلب . بهذه الروح كان لقاؤنا في دمشق ثم انسجاما مع ما بدا من تفكيرنا في خطاب فخر الدين هذا ما جرى بحث النقاط التالية :

١ ـ التأكيد على العرف القائم بتوزيع الرئاسات الثلاث فيكون رئيس الجمهورية مارونيا ورئيس المجلس النيابي مسلما شيعيا ورئيس الوزراء مسلما سنيا واعتبار كل من الرؤساء الثلاث ممثلا لكل اللبنانيين .

٢ ـ توزيع المقاعد النيابية بالتساوي بين المسلمين والمسيحيين ونسبيا ضمن كل طائفة وتعديل قانون الانتخاب في ضوء ذلك وبما يضمن تمثيلا افضل للمواطنين .

٣ ـ انتخاب رئيس الوزراء من قبل المجلس النيابي بالاكثرية النسبية ثم يقوم رئيس الوزراء باجراء المشاورات البرلمانية

لتشكيل الوزارة ويتم وضع اللائحة بأسماء الوزراء بالاتفاق مع رئيس الجمهورية وبعدها تصدر المراسيم .

٤ ـ اعتماد اكثرية الثلثين بمجلس النواب في اقرار القضايا المصيرية واكثرية ٥٥ بالماية لانتخاب رئيس الجمهورية في الدورات التي تلي الدورة الاولى .

٥ ـ وضع نص لمقاضاة رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء المسؤولين وانشاء المجلس الاعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء .

٦ ـ قيام رئيس الوزراء والوزراء بقسم يمين دستورية امام رئيس الجمهورية .

٧ ـ اصدار جميع المراسيم ومشاريع القوانين بالاتفاق بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وتحمل توقيعهما ما عدا مرسومي تعيين رئيس الوزراء وقبول استقالة الوزارة او اقالتها . ويتمتع رئيس الوزراء بجميع الصلاحيات التي يمارسها عرفا .

٨ ـ وضع نص يضمن الاسراع في اصدار المراسيم والقرارات .

٩ ـ تعزيز استقلال القضاء وانشاء محكمة دستورية عليا للنظر في دستورية القوانين والمراسيم .

١٠ـ تعزيز اللامركزية في العمل الاداري .

١١ـ ازالة الطائفية في الوظائف واعتماد مبدأ الكفاءة مع المحافظة على المساواة في وظائف الفئة الاولى .

١٢ـ انشاء مجلس اعلى للتخطيط والانماء من مهامه وضع برامج الخطط الانمائية .

١٣ـ العمل على تحقيق عدالة اجتماعية شاملة من خلال الاصلاح المالي والاقتصادي والاجتماعي .

١٤ـ تعزيز التعليم العام بما يؤدي الى تعميم التعليم المجاني والزاميته وتطوير البرامج التربوية بما يرسخ الوحده الوطنية ·

١٥ـ وضع سياسة دفاعية وتعزيز الجيش ·

١٦ـ تكريس حرية مسؤولية الصحافة تتضمن انسجامها مع سياسة المجتمع في تحقيق الوحدة الوطنية وتوطيد علاقات لبنان العربية والدولية ·

١٧ـ تعديل قانون الجنسية ·

« هذه القواعد التي تطرح اليوم عليكم والتي يصير العمل بها تبعا لتنفيذ اتفاقية القاهرة ما هي الا انها اعلان نهج للعمل الوطني جرى بها وفقا وتبعا لتنفيذ اتفاقية القاهرة ·

« انها اعلان نهج العمل الوطني جرى تدوينه في وثيقة وافق عليها مجلس النواب ويكون الى جانب الميثاق الوطني غير المكتوب ركيزة جديدة تضاف الى ركائز الحياة الوطنية في لبنان وتستمد قوتها من الولاء للبنان ومن الاخلاص في خدمته ·

« ايها اللبنانيون :

« ايا كان حكم التاريخ غدا فان حكما لا بد من اصداره اليوم وهو ان لبنان ، لبنان كله يستحق ولاء ابنائه كلهم ، يستحقه ولاءهم المتأجج الكلي غير المقيد بشرط ولا المشوب بعيب بل هو يستحقه ولاء جميع الذين فتح ابوابه واسعة في وجوههم وانه ولاء يستحق لبنان لذاته ويستحقه بالتالي ليظل قادرا على القيام برسالته : رسالته العربية ورسالته في تعايش الطوائف والاديان ، هذا التعايش الذي يسعى العالم وراءه في حوارات تفتح شرقا وغربا على جميع المستويات وهو واقع راهن في لبنان ونهج حياتي رائع منذ مئات السنين ان هذا البلد المحب يجب ألا يرد عليه بغير المحبة ·

« ايها اللبنانيون :

« ان الدم الغزير الغالي الذي نزف من لبنان لا يكون هدرا مهدورا اذا طلع منه لبنان الجديد الذي كتب له ان يولد بالآلام والدموع على رجاء السعادة والهناء ، ولكن تكون ولادة لبنان الجديد امرا عصيا اذا استمر اللبنانيون في فرض القساوة على انفسهم واذا ما عرفوا ان يحشدوا طاقاتهم وقد قام عليها غير دليل في ارساء ركائز لبنان الغد الحر المتجاوب ابدا مع طموح ابنائه ·

« **ايها اللبنانيون :**

« **ثقوا** ان ليس من شرف يفوق خدمة لبنان ولطالما خدمتموه في ما خدمتموه برأيكم الصريح الشجاع ·

« **وانتم غدا** مدعوون لابداء هذا الرأي ·

« **فقولوا** : نعم لكل ما يحفظ هذا الوطن ويحميه ·

« **وقولوا** : لا لكل ما يمسه ويؤذيه ·

« **ويا أيها اللبنانيون :**

« **كل شيء يزول**

« **كل** واحد منا زائل

« **أما** لبنان له المجد فباق الى الابد ·

عاش لبنان »

« اني اقول بكل وضوح ان رسالة رئيس الجمهورية تشكل تزويرا بالنسبة الى التاريخ لانها لا تأتي على ذكر الاسباب الحقيقية التي من أجلها تقاتل اللبنانيون او بعض اللبنانيين مع بعضهــم الآخر وبعض اللبنانيين مع بعض الفلسطينيين طوال عشرة اشهر . ولا يمكن رئيس الجمهورية ان يقنع الشعب اللبناني ودول العالــم بأن اقتتال اللبنانيين كان من اجل بقاء رئاسة الجمهورية للموارنة وبقاء رئاسة الوزارة للسنيين وبقاء رئاسة المجلس النيابي للشيعة . ولا يمكن رئيس الجمهورية ايضا ان يقنع الشعب اللبناني ودول العالم بأن وقوع ١٢ الف قتيل و ٤٠ الف جريح وتدمير المعـامل والمتاجر والفنادق والمؤسسات التي تقدر قيمة خسائرها بنحو ٢٥ مليار ليرة لبنانية ، كان سببه المطالبة بأن ينتخب المجلس النيابي رئيس الوزراء وتحقيق المناصـــفة بين المسلمين والمسيحيين في المجلس وتعزيز استقلال القضاء وانشاء محكمة دستورية وتعزيز اللامركزية وتحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز التعليم العـــــام وتعزيز الجيش وتعديل قانون الجنسية وأمور اخرى من المســتوى نفسه . فكان على رئيس الجمهورية ان يقول الحقيقة للشــعب اللبناني وهو مطلع على هذه الحقيقة ويعرف اسباب الاقتتال وكيف بدأ ولماذا استمر وكيف انتهى .

فالامهات من مسيحيات ومسلمات اللواتي فقدن أولادهــن واللواتي استمعن الى رسالة رئيس الجمهورية ، هل أقنعهن كـلام الرئيس بأن التضحية التي قدمنها كانت من أجــل الوصول الى مطالب كهذه ؟ والذين هدمت بيوتهم والذين شردوا والذين خطفوا والذين فقدوا مصادر عيشهم ، هل اقتنعوا اليوم بأن ما اصابهــم سببه بقاء رئاسة الجمهورية للموارنة وانشاء مجلس للتخطيــط والانماء ؟

اني لا أهنىء مستشاري رئيس الجمهورية ولا الذين وضعوا له هذه الرسالة ولا أهنىء رئيس الجمهورية الذي استخف بفهــم

الشعب اللبناني وادراكه واطلاعه على الحقيقة ولم يجد سوى هذا النوع من الوسائل كي يعـــزي جميع الذين حلــت بهم المصائب والكوارث الفادحة بشريا وماديا » .

بيار الجميل والوثيقة

« أنتهز هذه المناسبة ، مناسبة اعلان ما يسمى « الميثـــاق الجديد » لأرد القضية اللبنانية الى اصولها ، ولكي أذكر ما يحتاج الى تذكير ، بالاسباب التي جعلت من لبنان قضية » . وأضاف : « اما الى أي حد تشكل التسوية السياسية علاجا لهذه الاسباب، فأمر اتركه للمستقبل . فالمسألة تظل مسألة ثقة بين المسيحيــين والمسلمين ، ومسألة نيات تكون صادقة او غير صادقة » .

« ليست مصادفة ان يكثر المسيحيون في لبنان ، او ان يكون لبنان نفسه تجمع اديان وطوائـــف وكأنه « مدينـــة الله » على الارض .

ندرك ذلك اكثر اذا تساءلنا : لماذا لم تكن سوريا فعـلا ، او العراق ، او اي بلد عربي آخر مثلما هو لبنان ؟ او لماذا لم تتجمع المذاهب والمعتقدات على انواعها الا في لبنان ؟

ان لمن الضروري ان نسأل انفسنا ، وان نجيب ايضا عن السؤال . فقدر لبنان يعرف من هنا ، وليس من خلال طـــارىء عارض ، او ظروف طارئة . ان لهذا البلد تاريخا وتراثا وماضيـا طويلا وعريقـــا » .

« اول ما ينبئنا به التاريخ هو هذه الحقيقة المزدوجة وذات الوجهين : الوجه الاول ، صورة الاضطهادات الدينية والمذهبيـــة تقتلع الناس من اوطانها وتقذف بها في العراء . والوجه الآخر ، صورة لبنان البلد الذي اهلته طبيعته لان يستقبل الهاربين من الظلم بأذرع مفتوحة ، وان يحلهم في وديانه وعلى قممه المرتفعـــــة وسهوله . فاذا هو وطن المظلومين الذين آثروا الحرية على اي

شيء آخر ، بما فيه الوطن والارض التي ولدوا ونشأوا عليها .
والحقيقة انه لا مبرر لوجود لبنان الا هذا المبرر .

لقد كان لبنان ، في شتى مراحل التاريخ ، الرئة التي تتنفس منها شعوب هذه المنطقة . ولا نعتقد اننا نظلم احدا اذا قلنا انه الرئة الوحيدة التي يتنفس منها المسيحيون . وهي الحقيقة التي يجب ان تعلن وتقال ، من دون ان يشكل اعلانها اساءة الى اي دين ، او الى اي شعب من الشعوب » .

« هل يفوتنا ان شعوب هذه المنطقة اسلامية ، في اكثريتها الساحقة ؟

والظلم ، او الاضطهاد لا يكون دائما اراديا ومقصودا .

فحيثما تكن هناك اكثرية وأقلية ، تكن الاكثرية طاغية حتى لو شاؤت ألا تكون كذلك . وأقصى ما تستطيع تقديمه للاقلية هو « التسامح » . والتسامح لا يؤمن الحرية كلها ، لان الحرية تؤخذ ولا تعطى .

واذا بدت الاقلية راضية صاغرة ، فليس دليل انها تتظاهر بالرضا ، وهي في الحقيقة غير راضية وغير حرة . وهذا ما أدركه بطل الاستقلال رياض الصلح كما لم يدركه سواه من قبله .

لقد أدرك انه بقدر ما يطمئن المسيحيون ، يكون هؤلاء متضامنين مع العرب والعروبة ومع الاسلام والمسلمين . والعكس بالعكس . وكان يعتقد صادقا ان استئصال الخوف والحذر من قلوب المسيحيين يتقدم على اي غرض آخر . وأي ثمن يدفع في هذا المجال يظل رخيصا .

وان ما يسمى المسألة الشرقية التي خضت المنطقة على مدى مئات السنين ، ليست الا مسألة اقليات كانت حرياتها دائما مهددة . فتشعر دائما بالخوف وتتعامل مع الاكثرية الاسلامية السنية من موقع الحذر . فأي خير اذا أعطيت هذه الاقليات الضمانات التي توحي اليها الطمأنينة والثقة ؟ » .

« على هذا الاساس قام ميثاق الاربعينات الذي كان له الفضل الاول في تمكين لبنان من الاستقلال ، ومن بناء نفسه ، ومن الانفتاح على العرب والعروبة(١) . وكان انفتاحه دائما بمقدار شعوره بالثقة والاطمئنان الى سيادته واستقلاله . فكان ، اذا شعر بمس لسيادته ، انكمش على نفسه ، واذا اطمأن ، ازداد انفتاحا وتضامنا مع العرب .

وأعترف هنا بأن الصيغة اللبنانية بدأت مثل شر لا بد منه، او بالاصح رهانا . وكان السؤال ، يومذاك هل يربح الرهان أم يخسر ؟

وقد سرنا نحن في هذا الرهان بمنتهى الصدق والاخلاص . وخاضت الكتائب معركة حقيقية ضد فكرة الوطن المسيحي ، فما وفرت في سبيل ذلك أي جهد أو أية تضحية الى حد اننا اتهمنا يومذاك بالتخلي وبالتنازل عن لبنان بالذات . لكننا لم نتراجع . ومضينا في التجربة حتى النهاية .

والحقيقة ان الاختيار قد نجح وربحنا الرهان . حتى كان ما كان من امرنا مع جماعة اليسار الدولي ، حينما راح هؤلاء يتدخلون في الصراع السياسي من موقع لا يتلاءم ابدا مع صيغة التعايش . فلم تكن تهمهم سلامة الصيغة وسلامة لبنان شأن اليسار الوطني الذي نعتبر انفسنا منه وفيه والذي يعني تحرير الانسان وتنمية شخصيته وحرياته واقامة عهد العدالة الاجتماعية الحقيقية .

ان هموم اليسار الدولي هموم دولية . انها الثورة العالمية ما تهمه من خلال منطق يكاد يكون منطق الاستعمار بالذات .

هذا اليسار المزعوم تعمد تهديم كل شيء ، واستعمل كل سلاح . وتعمد تهديم كل القيادات ، وتهديم الثقة وضخيم السيئات وحجب الحسنات . وراح يكيل الضربة تلو الضربة للمؤسسات . مؤسسات الدولة . وبالاخص مؤسسة الجيش . ثم راح يستغل

(١) راجع صفحة ١٤٤

الفارق الديني بين اللبنانيين ابشع استغلال · واحيا الغريزة الدينية ونماها وحركها باستمرار ، مستعصيا عن الصراع الطبقي ، الذي لم يحدث في لبنان ، بالصراع الطائفي والمذهبي · حتى كان ما كان وكانت هذه المأساة ·

وفي اعتقادي ان الثقة التي بنيناها على مدى ثلاثين سنة تهدمت الآن · وتهدم كل ما وصلنا اليه من تطور على طريق التحرر من العصبية الطائفية · والا ابالغ اذا قلت ان المسيحي الذي سار معنا ووثق بنا في الدعوة الى صيغة التعايش لم يعد الآن كما كان من قبل ·

اجل ، ان ثمة ارتجاجا في وجداننا القومي ، قلما كان في هذا العمق ، وتضخما في البناء الوطني ، وكأن هذا خارج من زلزال · فنادرا ما وصل اللبناني الى هذا القدر من التساؤل وحالة ، من هذا القبيل ، حال مخيفة · وبينما كنا قبل شهور ، نفاخر بتفوتنا على تجربة اسرائيل ونعلل النفس ببداية اهتزاز في الوجدان اليهودي ، وبايمانه بالدولة العبرية ، نرانا الآن وكأننا في الحال اياها بالنسبة الى الصيغة» · (راجع صفحة ١٤٤) ·

« هذا خطير وفي منتهى الخطورة · فهل صحيح ان التجربة لم تكن لتستأهل ان تعاش ؟ اذا ، ما بنيناه ، وكل هذا الجهد المجبول بالعرق والدم والعافية قد ذهب سدى ؟

الجواب موقوف على موقف المسلمين من ابناء هذا الوطن · فهم المسؤولين الآن عن احياء الصيغة وانقاذ لبنان · فلبنان هذا يبقى اذا اراده المسلمون ان يبقى ·

وهب ان المسلمين هم حقيقة مظلومون كما يكتب ويقال ، وحقوقهم مهضومة او منقوصة ، فلا ريب انهم سيظلمون انفسهم اكثر اذا تمزق لبنان هذا · ولا بد ان يتمزق اذا لم يفده المسلمون مثلما فدوه بالامس ·

ان انهيار لبنان يرد دور المسلمين الى مرتبة الادوار العادية في الحياة · سيخسرون الفضل الذي لهم في صنع هذا النموذج الانساني الغربي · وغني عن القول انه لولا وجودهم هنا على هذه الارض ، مع المسيحيين ، لما أتيح للاسلام والمسيحية هذا اللقاء الحضاري الذي لا مثيل له في التاريخ وفي العالم ·

ولولا هذا اللبنان ، لما اتيح للمسيحية والاسلام ان يلتقيا ويتفاعلا على هذه الصورة ·

والاسلام ، كدين وحضارة ، ماذا يربح اذا اصبح لبنان « دولة اسلامية » او اذا انهار وتهدم وضاع ؟

فلا النفوذ ينقصه في العالم ، ولا العصر عصر « فتوحات » من اجل انتشار هذا الدين او ذاك ·

كان ينقصه الدليل المتمثل في لبنان ، على انه امام المسيحية ، ليس عدوا او منافسا بقدر ما هو رسالة ايضا من السماء ، تكمل سائر الرسالات وتتضامن معها وتتفاعل للارتقاء بالانسان ، وتقريبه من الله ·

هذا الدليل ، قدمه المسلمون اللبنانيون ، فاستحقوا شرف الانتماء الى الاسلام ، والى الوطن الفريد بين الاوطان · وكانوا ، في الانتماءين ، اصحاب دور لم يعط لسواهم من المسلمين في الشرق والغرب ·

فهل يضحي المسلمون بهذه الثروة الانسانية التي شاركوا في صنعها ، من اجل « مشاركة » اخرى ، يفرضونها او تأتي مفروضة على المسيحيين والمسلمين في آن ؟

ان ما يسمى الامتيازات المسيحية او المارونية ، اضحى هباء منثورا وكلاما فارغا · وأي « تنازل » بعد الآن ؟

لنسترد ، اولا ، ما تساقط من وجودنا المشترك ، لكي تصبح « المشاركة » ممكنة وذات موضوع !

اجل ، ان لبنان على قاب قوسين من حالة العدم والضياع ، بعدما اضحت عملية التغيير ، عملية اكراه صريحة ، لا تتوخى انصاف المسلمين بقدر ما تبغي الاستيلاء على لبنان ، كيانا ونظاما ومصيرا ٠

وهل يتصور المسلمون من ابناء هذا الوطن ، ان الاكراه هذا ، ينقذ المسيحيين مما هم فيه وعليه الآن ، من تساؤل وقلق وارتياب ؟

فبقدر ما تقوى الضغوط ، يقوى الحذر ويشتد ٠

وما ادراك ما بعد هذا الحذر المتنامي مع كل طلعة فجر ، ومع كل قذيفة !

وكان الحرص على القسمة هو اقوى من الحرص على التغيير واحقاق وانصاف المظلوم فهل هذا من صنع المسلمين وبارادتهم ام ماذا ؟

***

اجل كان للوثيقة الدستورية اصداء واصداء ٠ ولقد انتقد الكثيرون هذه الوثيقة لاسيما مسؤولون من الفريقين ٠ كما أيدها مسؤولون من الفريقين ٠ اما كمال جنبلاط فقال : ما زلنا في دور التخطيط لمناقشة بنود الدراسات الموضوعة وجلساتنا متواصلة ولا تتوقعوا اعلان موقفنا من الوثيقة الدستورية قريبا ٠

وانتهى شهر شباط بمحاولات تطويق الامور العالقة لا سيما قضية العسكريين المتمردين الذين لم يعودوا الى ثكناتهم بعد انتهاء المدة المحددة لذلك ٠

وقيل ان الملازم احمد الخطيب خير رفاقه، لانه يريد ان يستقيل من الجيش ويلتحق باحدى المنظمات ٠ وكان موضوع تشكيل حكومة جديدة او توسيعها وتطعيمها بين المد والجزر ٠ وبالنسبة لمسألة الامن فقد قررت اللجنة العسكرية العليا وضع كل القوى المسلحة تحت أمرتها ٠ ولقد لوحظت قوات من جيش التحرير في

الشوارع تسير دوريات للمحافظة على الامن ٠ لم يرق للمخابرات ان تنجح المبادرة السورية ٠ وبعد فترة من الهدوء ، طيلة شهر شباط تقريبا ، لعبت اصابعها الرشيقة في تحريك الازمة ، ولكن هذه المرة في منطقة عكار ، وفي اكبر بلدة مسيحية في عكار هي القبيات ٠ وكان من السهل جدا من جراء الاجواء التي كانت مسيطرة على الوضع عامة ، خلق مشكلة بسيطة كي تتطور تلقائيا ٠

معركة القبيات

فمعركة القبيات بدأت اذن بعد حادثة سلب تعرض لها شخص من عشيرة الجعافرة فانتشر الخبر في منطقة جرود عكار ٠ وأخذت الاشاعات تلعب دورها ، فتجمع عدد كبير من المسلحين في فنيدق ، واستعد اهالي القبيات لرد الهجوم ، ثم بدأت الاشتباكات٠ فتدخلت قوة من الجيش اللبناني وجيش التحرير الفلسطيني في محاولة لفك الاشتباك ٠ واهتمت لجنة عسكرية عليا بما حدث واجرت اتصالات اثمرت اتفاقا للتفاوض بين وجهاء الطرفين ٠

ولكن الاتفاق على وقف اطلاق النار لم يعمر طويلا ففي اليوم الثاني عادت القذائف تتساقط على كلا الفريقين ٠

فعادت الوساطة وتدخل الجيش اللبناني وجيش التحرير الفلسطيني للفصل بين المتقاتلين ، ولكن القذائف كانت الاقوى في حصد الابرياء ، وتكهرب الجو اللبناني عامة اكثر مما كان مكهربا ٠

وتدخلت القوات الموالية للشقيقة سوريا في الموضوع ٠ وانهالت التصاريح من كل حدب وصوب ٠ وما لفت انظار المراقبين هو تصريح الرئيس شمعون لماينطوي عليه من رفع معنويات وهذا نصه :

« شباب القبيات مثال الانضباط والتضحية في سبيل الواجب وفي سبيل لبنان يشكلون قرابة نصف عدد الجيش ، وهذا ما يجعل من اولى واجباتنا ان نكون حريصين على مصلحة هذه

البلدة التي هي عنوان الوطنية » . وأضاف: **انا مع القبيات بدون تحفظ او تراجع والقبيات لم تعتد على احد بل الاعتداء وقع عليها .**

طبعا كانت ردة الفعل على حادثة القبيات عنيفة جدا . وأكثر ما يؤسف له على الصعيد الوطني ، هو تمرد عسكريين في ثكنة صربا وخروجهم مع الياتهم الى الشارع حيث اقاموا الحواجز وبدأوا بخطف القادمين من طرابلس وبيروت ذهب ضحيتها ١٥ قتيلا . وكان اكثر هؤلاء المتمردين من القبيات . وحتى الان لم يعرف احد من امر بنقلهم بالهليكوبتر العسكرية الى القبيات للدفاع عنها . وكان العقيد علي المدني قد اتصل بدمشق . وعلى اثر هذا الاتصال حضر الى لبنان اللواء ناجي جميل وعمل اللازم لكي تدخل بلدة القبيات اللجان الامنية بعدما اقام جيش التحرير الفلسطيني حاجزا حال دون تطور الاشتباكات . ونتج عن ذلك تحسن على الوضع في ثكنة صربا التي كتب عليها عبارات : « جيش التحرير اللبناني » .

المطران كبوجي

وفي مهرجان اقيم لنصرة المطران ايلاريون كبوجي مطران القدس للكاثوليك الذي اعتقلته السلطات الاسرائيلية وأودعته السجن بتهمة نقل اسلحة للفدائيين داخل اسرائيل قال جنبلاط « في هذا الاحتفال المكرس لرجل خرج من طائفته ليعتنق دين مسيحه كنا نود ان يبقى الالتزام قائما بما يجب ان يقال عن رجل فتح لنا جميعا باب الانعتاق من انانيات الطوائف وأحيانا كثيرة انانيات الاديان لكي نصبح على هذه الرقعة الكريمة شعبا موحدا ودولة حقيقية لا تفريق فيها ولا تميز » وقال « ابو اياد »الرجل الثاني بعد « ابو عمار » في حركة فتح : « كل التقدير من هذه الثورة الى شعب لبنان الذي عرفناه عربيا، ووقف مع الثورة ودافع عنها . واذا كانت هناك قلة انعزالية حاولت طمس المسيحية

فان الوجوه المسيحية التي نراها امامنا هي التي تمثل المسيحية الحقة في لبنان » .

وفي صيدا اقيم مهرجان كبير بمناسبة مرور عام على وفاة النائب السابق معروف سعد تكلم فيه كمال جنبلاط ، انعام رعد ، ابو اياد وغيرهم .

كلمة جنبلاط

« قامت نضالات شعب لبنان في ابشع الظروف على الصعيد العربي لكن الجماهير العربية اخذت تعي القضية اللبنانية ، وخاضت الحركة الوطنية المعركة وحدها معزولة عن كل عون ، ولا بد لها في النهاية من الاستناد الى عون عربي لكي تنتصر في لبنان العروبة والقيم » .

وعن المشاركة قال من نشارك اذا كنا شعبا واحدا وهذا الشعب الواحد لا يبعث الى الوجود اذا لم نكن حريصين على هذا الحسم الوطني الواحد بكل انمائاته ، ولتتمزق كل المظاهر الطائفية . في ذكرى استشهاد معروف كان لا بد من ان اذكر هذه الاشياء فهو ما كان ليميز بين مواطن ومواطن ، وكانت وطنيته غالبة على تدينه وكان هذا هو التوجه السليم ، فالدين علاقة فردية بيننا وبين من نؤمن به ، اما الوطنية فيجب ان تركز على عدم التميز « ان معروف سعد كان القربان الاول الذي قدمه الشعب اللبناني والجماهير الوطنية على مذبح الفتنة الضارية التي اشعلتها اسرائيل اولا والتقاعس العربي عن نصرة الجماهير اللبنانية » ثانيا عسى ان ننتهي من هذا الحلم المزعج .

ان التمزق في صفوف الجيش اللبناني الذي طالما حذرنا تجار السياسة من انزاله لكنهم رفضوا نصائحنا وانزلوه واصبحنا على شفير ان نرى هذا الجيش يتفتت وربما افقد البلاد قوتها الضاربة .

« هذا الشباب الذي تعود القتل هـل نستطيع منعه مـن الاستمرار في الجريمة عندما يعود السلم الى البلاد ؟ » ٠

« ان المخرج قد يكون صعبا وهو لا يكون الا بالتاكيد على عروبة لبنان في كل مؤسساتها وعلى رأسها الجيش الذي نريده جيشا وطنيا عربيا ، أي جيشا لا يكون للطائفية فيه أي تأثير جيش لبنان التاريخ ، جيش فخر الديـن » ٠ وخلص الـى القول « ان الذكرى الاولى لمعروف سعد زادتنا تصميما علـى تحقيق التقدم على رغم انف المعترضين وزدنا يقينا بضرورة فتح باب الاصلاح واسعا لتحقيق العلمنة الكاملة والغاء الطائفية السياسية لكـي نسير من دون تسويات مذلة ، وفي غير نتائج ثورة ٥٨ الى تقوية الصف المسيحي الوطني والتقدمي ٠ وقال السيد انعام رعد رئيس الحزب القومي الاجتماعي :

« ان المعركة التي ارادوا طمس طابعها القومي والوطنـي جاءت دمـاء الشهداء لتؤكد طابعها هذا ، ولقد سقطوا لان الجيل المسيحي ليس للانعزالين بل هو لكل لبنان ، للذين راهنوا علـى المستقبل لا للذين حنطوا هذا الوطـن بالانعـزال والطائفيـة الصليبية » ٠

« بدأت المعركة بين شهيد الكادحين واخطبوط الاحتكـار ، بدأت معركة اجتماعية قومية وطنية دفاعا عن المقاومة الفلسطينية وتأكيد ارتباط لبـنان بمحيطه العربي (٠٠٠) ان القتـال انتهـى بمبادرة كريمة من سوريا لكن انتهاء القتال يعني ابتداء النضـال السياسي » ٠ وانتقد الوثيقة الدستورية لانه « لا يكفي ان يقـال ان لبنان بلد عربي ما لم يمارس القول بالفعل » ٠ « هـل لبنان الرسمي مستعد لان يواجه المصير القومي فلا يحيد نفسه وجيوش بلادنا تقاتل ، هل هو مستعد للقتال مع المقاومة لا ان يتآمر عليها ؟ هذا هو معيار العروبة » ٠

ابو اياد والقضية الفلسطينية

وقال ابو اياد احد اعضاء منظمة فتح البارزين :

« لا بد من اصلاحات جذرية في لبنان حتى تستطيع الثورة

الفلسطينية والحركة الوطنية ان تطمئنا الى السلطـة الجديـدة (٠٠٠) ونحن كفلسطينيين متجهون نحو وحدة وطنية تجمـع كل فصائل الثورة لمواجهة المؤامرة الكبيرة التي تديرها الامبريالية في الخارج لتحافظ على اسرائيل في بلادنا ٠ وانا اقول باسم كـل فصائل الثورة اننا لن نرضى بهذا الوجود » ٠

ان الفئات الانعزالية عندما ادعت انهـا تريد ان تحـارب الثورة الفلسطينية كانت تعرف انها لا تستهدف هذه الثورة بقدر ما تستهدف تلك القضية (٠٠٠) لقد رفع الانعزاليون السلاح في وجهنا وفي وجه الحركة الوطنية ، لكنهم ما عرفوا ان كل السلاح وكل المعونات التي تأتيهم ، اضافة الى اميركا التي تسير وراءهم واسرائيل التي كانت تعطيهم السلاح في عرض البحر لن تنفعهم لان في هذا البلد شعبا عربيا اصيلا لا يرضى ولا يقبل بان تتكرر في تاريخ هذه الامة جريمة ثانية هي جريمة التقسيم » ٠

« بدأوا يعرفون ان في هذا الشعب طاقات مستعدة لان تدافع عن الثورة الفلسطينية التي هي ثورتها والتي هي على استعداد لان تدافع عن قضايا الجماهير التي مارست عليها الاحتكار فئة مـن اللبنانيين مسلمين ومسحيين (٠٠٠) ان الحركة الوطنية اللبنانية قامت لتزيح عن لبنان شكل الطائفية البغيض ، شكل تجار السياسة وتجار الدين وتجار السـلاح ولتقول للانعزالـيين ان الثـورة الفلسطينية ليست وحدها » ٠

« ان الفئات الانعزالية ما تزال تحضر ولم تكتف بما حققته من تخريب وحرب ارادوها طائفية كـي يخيفوا بعض اخواننـا المسيحيين ، لكننا نقول لهم اننا احرص الناس على لبنان الواحد »٠

« يحدثون عن الاستقلال والسيادة التي يدنسها الوجود الفلسطيني

في هذا البلد ولا يدنسها وجود اسرائيل وجواسيسها (٠٠٠) سنظل ندافع عن كل الخائفين وعن الجماهير اللبنانية ، وسنظل نرفع السلاح في وجه هذه القوى اذا حاولت ثانية ان تعتدي على هذه الجماهير » ٠ ان الثورة الفلسطينية تتجه كليا نحو وحدة الصف ٠

« وبعد تحقيق الوحدة الوطنية يجب ان نتجه الى الجماهير العربية حتى تحرك في وجه الانظمة التي وقفت متفرجة في اثناء احداث لبنان ، ومن ثم تمتد ايدينا وقلوبنا وعقولنا الى اصدقائنا في العالم الاشتراكي الذين اعطونا ما لم تعطنا اياه كثير من الدول العربية (٠٠٠) يجب ان نتجه الى الجماهير العربية حتى تتحرك ضد الانظمة التي تفرجت علينا في لبنان وكأن الامر لا يعنيها ، ومن ساهم منها في المعركة ساهم بالفئات ، ونقول لهذه الانظمة أن عليها ان تتحرك لمواجهة المؤامرة ولدعم الحركة الوطنية والثورة الفلسطينية » ٠

احتلال الشقيف وارنون

ولقد احتل جيش لبنان العربي قلعة الشقيف ومرابض المدفعية الثقيلة البعيدة المدى في ارنون فاجتمع مجلس الوزراء بحضور قيادة الجيش لبحث موضوع « الشقيف الخطير ولم يتخذوا اية مقررات فقال جنبلاط : « ان ساعة التغيير ازفت ودقت وان احتلال الثكنات يكشف ان ريحا جديدة بدأت تهب على لبنان ٠٠٠ ان الاحداث تسبقنا وتتجاوزنا ٠٠٠ »

واجتمع المكتب السياسي لحزب الكتائب وأصدر البيان التالي:

١ ـ بالرغم من مظاهر الهدوء النسبي فان الحوادث في القبيات وجوارها ادت الى تجدد القلق في النفوس واضعاف الثقة بفعالية التدابير الامنية ٠

٢ ـ يرى الحزب ان تلكؤ السلطات الشرعية المختصة في حسم حوادث التمرد الصارخة من شأنه ان يؤدي الى مزيد من

التفسخ في وحدة الوطن وبدأت عملية سقوط الثكنات تتوالى : احمد الخطيب يستولي على ثكنة راشيا التي كانت بقيادة الرائد ابراهيم شاهين قائد كتيبة المشاة الثامنة ٠ احمد الخطيب يستولي على ثكنات مرجعيون والخيام والنبطية ٠ وفي شمال لبنان استولى الرائد احمد المعماري قائد جيش لبنان العربي في تلك المنطقة على ثكنة بهجت غانم وثكنة هليل في طرابلس ٠

نداء قائد الجيش

اذاع قائد الجيش العماد حنا سعيد النداء الآتي :

« في غمرة هذه الاحداث الاليمة التي تعصف بوطننا لبنان فتهز بنيانه وتكاد تقضي على كل ما فيه من مثل اخلاقية وحضارية ، لا يسعني الا أن أتوقف طويلا عند الحال التي آل اليها جيشنا الحبيب ٠ فمن ظواهر التشقق والتفتت ، الى ظاهرة عدم الصمود امام الصعوبات المتلاحقة ، الى تسلط الافكار والاحاسيس المختلفة على النفوس ، كان من جرائها ان غادر البعض الصفوف ولم يرتدوا على رغم الوعود المبذولة في الصفح حيث يمكن الصفح والعودة الى الحظيرة لاستئناف مسيرة الواجب المقدس ٠

وشعورا مني بمسؤولية القائد ، وتحدوني عاطفة الاب نحو بنيه الضالين او المضللين لا يسعني الا ان اكرر النداء الذي وجهه معالي وزير الدفاع الوطني في وقت سابق والقاضي بالعفو عن الجرائم التي ارتكبها العسكريون الفارون باستثناء الجرائم الفردية التي لا علاقة لها بالحوادث وجرائم القتل داخل الثكنات ، او المراكز العسكرية ، ويكون الجرم فيها ثابتا لا يقبل الشك ، وما عدا ذلك فالجيش يفتح ذراعيه لابنائه العائدين الى حظيرة النظام والمسلكية ٠

هذا النداء الزم نفسي به واسعى جاهدا لتطبيق مضمونه وادعو بموجبه العسكريين الفارين والمتخلفين الى الالتحاق بالثكنات سريعا تلبية لنداء الواجب ٠

ان هذه القيادة تعي مسؤولية الجيش في هذه المرحلة وترى فيه الدعامة الاساسية في اعادة بناء ما تهدم من عمران ومن نفوس على الاخص ·

ان هذه القيادة تعي تماما الآفات التي ساهمت في وصول الجيش الى ما هو عليه الآن · ولئن كانت الاحداث في الماضي المتوسط والقريب قد حالت دون تدارك ما يجب تداركه فهي تؤكد الآن للجميع ما يأتي :

أ – ان جيش المستقبل سيكون جيش جميع اللبنانيين ، لا فضل لعسكري على آخر الا بمقدار ما يقدمه من تفان وتضحية ، صورة عن لبنان الموحد الذي تسوده الوحدة الوطنية سداة هذا الوطن وشعبه ولحمتها ·

ب – ان جيش المستقبل هو جيش للدفاع عن كرامة الوطن والذود عن حدوده ضد العدو الجاثم على الحدود بمساندة شعب يعي الخطر الداهم الذي يتربص به ·

ج – ان جيش المستقبل سيكون الجيش الذي يتحسس واجبه تجاه لبنان العربي الذي حددته الوثيقة التاريخية التي اعلنها فخامة رئيس الجمهورية ·

هذا نداء وعهد امل ان يلقي الآذان الصاغية والقلب المنفتح فيسرع من هو خارج الجيش حاليا الى الالتحاق بالصفوف ليساهم في اعادة بناء هذا الوطن الذي لن يعمر الا بسواعد بنيه تحميه ردع من صدور ابنائه » ·

بيان ضباط القيادة

واذاعت مجموعة من الضباط البيان الآتي الذي صدر عن مقر القيادة في اليرزة : « اصبحت البلاد على شفير الهاوية ، خلاصها بوحدة جيشها وشعبها · لذا أجمع عدد وفير من الضباط

من مختلف الطوائف والفئات على الوقوف صفا واحدا مطالبين بما يأتي :

١ – صيانة وحدة البلاد جيشا وشعبا وأرضا ·

٢ – ايجاد الحل المناسب والسريع للخروج الفوري من الوضع الذي ، اذا استمر ، سيقضي على الوطن ·

٣ – التأكيد لدى المسؤولين من كل الاطراف وعلى مختلف المستويات على ضرورة الاسراع في تنفيذ ذلك ·

ان هؤلاء الضباط يذكرونكم انهم ما زالوا متمسكين بقسمهم الذي عاهدوا الله عليه والوطن ومتآزرين للقيام بواجبهم مهما كان الثمن ·

عاشت وحدة الجيش والوطن · عاش لبنان ·

اليرزة في ١٠–٣–١٩٧٦ »

بيان سلاح الطيران

وأذاع قائد سلاح الجو اللبناني العقيد جورج غريب البيان الآتي :

« يعلن سلاح الجو اللبناني ما يأتي :

أولا – ان الحال التي وصلت اليها البلاد هي نتيجة اخطاء متراكمة من قبل كثرة من السياسيين آثرت مصالحها الخاصة على المصلحة العامة ·

ثانيا – ان ظواهر التفكك في الدولة أدت الى محاولات تفكيك لحمة الجيش الذي سعى الخيرون دوما الى ابقائه فوق الحزازات وحصنا حصينا للوحدة الوطنية وضميرا صافيا لكل مواطن لبناني من أقصى شماله الى أقصى جنوبه ·

ثالثا ـ على ضوء ما ورد اعلاه نطالب بما يأتي :

ـ على المسؤولين السياسيين والسلطة المختصة اصدار عفو عام عن العسكريين باستثناء الذين قاموا بجرائم قتل ٠

ـ الاسراع في اتخاذ الحلول الجذرية الملائمة لانقاذ الجيش والوطن والترفع عن الحزازات الشخصية ٠

ـ اعتماد التوازن مقرونا بالكفايات والخلقية لاحياء ملاكات الجيش وانمائها وتجديدها ، كذلك ملاكات المؤسسة المختلفة في الدولة ٠

ـ الاسراع في تشكيل حكومة متوازنة متحررة تنقذ الوضع في اسرع ما يمكن ٠

رابعا ـ ان سلاح الجو اللبناني اذ يطالب بهذا ، يعلن انه لا يشكل فريقا مع احد ، بل فريقه الوحيد هو لحمة الجيش ولحمة المواطنين ووحدة الوطن الواحد ، ويدعو كل الاسلحة والملاكات العسكرية الى رص الصفوف والتضامن ، لان كل محاولة للانشقاق ، يمينا او يسارا ، تخدم التقسيم وتؤدي الى خراب البلاد وخدمة العدو الواحد ٠ ان لبنان كالطائرة ، لا يحلق الا بتوازن جناحيه وصحتهما ٠

عاشت وحدة الجيش وعاشت وحدة الشعب اللبناني وعاش لبنان وطنا متحدا بكل ابنائه على السواء ٠

في ١٠ـ٣ـ١٩٧٦

التواقيع : قائد وقادة قطع وضباط سلاح الجو اللبناني »

وقام العميد أول الركن عزيز الاحدب قائد منطقة بيروت بانقلاب « دينكوشوتي » يثير الضحك اكثر مما يثير النقمة او التأييد ٠ وذلك لان قائد موقع بيروت لم يكن لديه من القوة لكي يحمي نفسه وبالرغم من ذلك أصدر البلاغ رقم واحد عبر شاشة التلفزيون وأعلن نفسه « الحاكم العسكري المؤقت » وطالب رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة بالاستقالة ٠ وأعلن حالة الطوارىء ٠ فرفض رئيس الجمهورية الاستقالة وكان الكفاح المسلح يحكم طوق المراقبة حول الثكنات في بيروت وقائد موقع بيروت لا يمون الا على القليل جدا من جنوده ولم يكن يستند في « بهوراته العنترية » الا على الملحق العسكري السعودي ٠

وبمناسبة عيد المولد النبوي تلقى الاحدب من الملك خالد عاهل السعودية والامير فهد ولي العهد والامير سلطان وزير الدفاع السعودي برقيات تهنئة ٠

وبعدما رفض رئيس الجمهورية الاستقالة وأيده بذلك شمعون وقع ٦٧ نائبا عريضة مطالبين باستقالة رئيس الجمهورية ٠ فاعتبر فرنجية انها عريضة غير دستورية ٠ ووجه الاستاذ حميد فرنجية نداء الى اخيه رئيس الجمهورية لكي يقدم استقالته كما فعل بشارة الخوري ٠

فرنجية : لن أخرج الا جثة

ونقل نواب زاروا الرئيس فرنجية عن لسانه قوله : « أنا لم اخرج على الشرعية واذا كانوا يذكرونني بالشيخ بشارة الخوري، فهو استقال في السنة التاسعة لولايته وليس في السنة السادسة، وأنا سأكمل السنة السادسة ولن أقبل بأن يدوسوا الدستور بسبب اهواء ركبت بعض الرؤوس وأنا مستمر في ولايتي حتى آخر يوم ولن أتخلى عنها ولن أغادر قصر بعبدا ، وما بيقدروا يعملوا معي

شي الا اتهامي بالخيانة العظمى ، فليتفضلوا ويحاكمونني ، واذا أرادوا اخراجي ، فلن يكون ذلك الا جثة ٠

موقف شمعون وجنبلاط

وأدلى الرئيس كميل شمعون بالتصريح الآتي :

« نحن ضد اي تمرد ٠ انا مع الشرعية والنظام البرلماني، والحرية السياسية ، وأدعو الشعب اللبناني الى رفض هذه الحركة التي توجه الى النيل من لبنان ونظامه في الدرجة الاولى ، كما انها موجهة ضد ارادة الشعب اللبناني وكيانه ٠ انا مع الشرعية في اي وقت ، وأدعو الشعب اللبناني الى التمسك بها » ٠

وأعلن السيد كمال جنبلاط وقوفه ضد الانقلاب العسكري في بيان أذاعه ليلا وهذا نصه :

« نحن ضد اي انقلاب عسكري وطبعا ان شعب لبنان يتمسك بالحقوق والحريات الاساسية التي تكرسها الحياة السياسية في لبنان ٠ وقد استغربنا ما ورد في بيان الاحدب من مغالطات فاضحة فأعطى نفسه صفات دستورية وقانونية لا يجوز ان تصدر عن رجل يفترض ان يكون ضليعا في الدستور والقانون ٠

ان الجيش قوة صامتة ويجب ان تظل صامتة ٠ واذا كان هناك من خلاف بين قيادة الجيش ورئاسة الجمهورية ، فيجب ان يحسم كما حسم سابقا في عهد الشيخ بشارة الخوري ، اي بعمل صامت ٠ ان اذاعة البلاغات بهذا الشكل ، اي البلاغ رقم ١ ، هي سابقة لا يمكن ان نرضى بها ، وطبعا ان رئيس الجمهورية يجب ان يستقيل ، ولكن بغير هذا الاسلوب وبغير هذه الطريقة ٠
ان اعلان حالة الطوارىء هو من صلاحيات الحكومة ، لا من صلاحيات اي ضابط او اي قيادة عسكرية ٠ ونحن نرفض حالة الطوارىء لانها تتضمن مساسا بالحريات والحقوق الاساسية والسياسية والفردية، وكذلك تنصيب الاحدب نفسه حاكما عسكريا،

هو أمر مستغرب٠ وكذلك ايضا الطريقة المستخدمة والمستهجنةبالطلب من المجلس النيابي ان يجتمع في ظرف سبعة ايام ، والطلب من رئيس الجمهورية ان يستقيل والا اعتبر مستقيلا حكما ٠ هذه الاشياء هي من الغرابة بمكان ، لانها مخالفة للدستور وللقانون ٠

هذا البيان يجب ان يصحح من قبل قيادة الجيش ، التي لها الحق ان تصدر البيانات بعد موافقة وزير الدفاع على ذلك ٠ ولا شك في ان الوضع في الجيش لا يطاق بسبب تصرفات رئيس الجمهورية ولكن طريقة مواجهة الرئيس يجب ان تتم بالاسلوب ذاته الذي استخدمه سابقا القائد فؤاد شهاب يوم كان في قيادة الجيش ٠

فكان موقفه الصامد سببا في استقالة رئيس الجمهورية بدون بيانات ، ولا بلاغات من اي شكل او اي نوع » ٠

موقف دمشق

وفي دمشق كان وقع الانقلاب اكثر قلقا ودهشة من وقعه في بيروت ٠ واعتبر المعلقون ان توقيت المحاولة الانقلابية يهدد رحلة الرئيس الاسد الى باريس ، خاصة وان انفجارا جديدا تشترك فيه الثكنات العسكرية لا بد ان يحصد آلاف القتلى دفعة واحدة ٠ كما يحصد بالتالي الحلول المطروحة للازمة ٠

وكررت دمشق حرصها على منع الانفجار الذي يعنيها قبل ان يعني دول اخرى ، خاصة بعدما بلغها عن خطة التوريط التي تقوم بها قوى دولية معينة لسحبها الى لبنان ، وبذلك يحصل الانفجار الكبير ، وتنسف مساعي التسوية السلمية ٠

ووزعت وكالة الانباء السورية « سانا » الآتي :

استقبل الرئيس حافظ الاسد الساعة السابعة والربع مساء امس الوفد السوري المؤلف من الوزير عبد الحليم خدام واللواء ناجي جميل واللواء حكمت الشهابي ، وذلك اثر عودة الوفد من لبنان حيث اجتمع بمختلف الفئات المعنية . وقد شرح الوفد للرئيس الاسد في لبنان التطورات المحتملة .

وعقب اذاعة البلاغ العسكري من بيروت جرى اتصال هاتفي مع كل من القصر الجمهوري اللبناني ومع قيادة الجيش اللبناني لتدقيق الوضع .

توقف الاتصالات بين لبنان والخارج

ولقد توقفت الاتصالات الهاتفية والبرقية بين لبنان والخارج بعدما غادر موظفو « اوجيرو » والكابل والسنترالات الدولية مراكز عملهم في البريد المركزي في شارع بشارة الخوري. وقال احد الموظفين انه غادر المركز هو ورفاقه بعدما تبين لهم ان الحماية العسكرية غير مؤمنة . وتوقفت كل حركة في المطار، وأقفل في وجه الملاحة الجوية .

وبعدما اذاع الاحدب بلاغاته بدأت الصورة الهزلية لانقلابه تتوضح . فأخذ يهدد بحسم الموقف عسكريا دون ان يحسم . وأعلن ان التنسيق جار مع احمد الخطيب على احسن ما يرام ؟ مما جعل برقيات التأييد تنهال عليه وعلى حركته من كل مكان ما عدا المناطق التي تسيطر عليها الكتائب والاحرار . ولكن الاخطر من حركة الاحدب كما تبين كان عريضة النواب الذين طالبوا باستقالة فرنجية هل هي دستورية أم غير دستورية ، وكان الشيخ بيار الجميل قد انضم الى شمعون ، ورفض هذه العريضة وطالب ببقاء رئيس الجمهورية حتى آخر يوم من عهده رافضا الانقلابات العسكرية . والجيش أصبح بحالة لا يستطيع فيها ان يحسم الموقف بالنسبة للقوى الموجودة في ساحة المعركة . والمطالبون بانزال الجيش كانوا يريدون منه ان يحارب معهم . وكان رشيد كرامي يرفض انزال الجيش خوفا على تفككه وسمعته من

الشرشحة ، فكيف تنجح حركة الاحدب اذن حتى اذا انضم اليها كافة قطاعات الجيش .

حركة العقيد بركات

سافر وفد كتائبي الى دمشق وأجرى مباحثات مع المسؤولين السوريين ، وكانت طائرة خاصة تستعد لنقل الرؤساء ، الاسعد وكرامي وسلام الى سوريا ، فأطلق عليها صاروخ وأصابها مباشرة فاحترقت ، وكان كرامي وسلام ينتظران وصول الاسعد الذي تأخر قليلا عن الموعد ، وهذا ما أنقذهم جميعا بأعجوبة ، وهناك من اشار الى ان الصاروخ اطلق من الحدث على الطائرة ، وقيل ان احدى الجبهات المواجهة للمطار اطلقت الصاروخ . كما قيل ان هذا العمل هو من صنع المخابرات .. وكانت منظمة الصاعقة السورية قد قطعت طريق خلدة ، وأوقفت تقدم جيش لبنان العربي ، كما كانت قد قطعت طريق صوفر على هذا الجيش ، وبعدما تم توحيد حركة الخطيب وحركة الاحدب ظاهريا لا اكثر ، انتفض العقيد انطوان بركات ، وهو من زغرتا ونفذ عملية انقسام الجيش المضادة . فاحتل ثكنة شكري غانم في الفياضية وسيطر على وزارة الدفاع وثكنة صربا وعلى مستودعات الذخيرة في اليرزة . والمعروف ان الجيش اللبناني كانت اكثريته الساحقة من المسيحيين وان مدرعاته ومدفعيته وآلياته الحديثة بأكثريتها تحت سيطرة انطوان بركات ، فوزع بركات قواته على مختلف الجبهات لاسيما جبهة الكحالة ـ عاليه ، بدادون القماطية ـ كفرشيما ـ الشويفات ـ اليرزة وبعبدا ـ الحدث ـ المقابلة لبيروت الغربية بأجمعها . وبيت مري برمانا ـ بولونيا ـ المقابلة لجبهة المتن الاعلى . وعلى جبهة زغرتا ـ شكا وطرابلس . وبعد ذلك بدأنا في عاليه وفي بيروت الغربية نشهد هطول القنابل الثقيلة التي تطلق من مدافع عيار ١٥٥ ملم الميدانية ..

ولقد أدلى المهندس الاستاذ عاصم قانصوه الامين القطري لمنظمة حزب البعث الاشتراكي بما يلي :

« ان وضع لبنان اليوم على شفير انفجار طائفي جديد هو مسؤولية كل القوى التي عملت في السر والعلانية على تفشيل المبادرة السورية تحت شعارات متعددة منها الوصاية والانتداب ·· في اعتقادنا ان الحل السياسي يبقى الاساس ·· » ·

ولقد أعلن جنبلاط عن عزمه على انشاء جيش فخر الدين ، من زغرتا الى جزين · وبالفعل تجمع بعض الضباط الدروز وغيرهم من ارثوذكس ومسلمين في بيت الدين واعتصموا هنالك ، رافعين علم الحياد · وكان ذلك من جراء المضايقات التي لاقوها داخل الجيش من رفاقهم المتطرفين الذين كانوا يتجاذبونهم كل لجهته · وكان جيش فخر الدين هذا لا يزيد عن مئتي عنصر مع بعض الاسلحة التي لا تشكل اي ثقل عسكري ·

وكانت مدفعية حسين عواد (١٣٠ و ١٥٥ ملم) المتمركزة بين الناعمة وخلدة بمثابة العمود الفقري لجيش لبنان العربي ، فأخذ الرائد حسين عواد ، وهو من شيعة منطقة جبيل يقصف قصر بعبدا طيلة ٣ ايام · وقيل ان قذائفه كانت تطارد فرنجية من غرفة الى غرفة من جراء دقة الاصابات · (وقال لنا ضابط مدفعي كبير ان قصر بعبدا اصيب بقذائف من مدفعية الدبابات المرابطة في بيروت وليس بقذائف مدفعية حسين عواد) ·

فرنجيه في الذوق

ولقد انتقل الرئيس فرنجية هربا من الخطر المحدق ، من قصره في بعبدا الى القصر البلدي في ذوق مكايل ، وأعلن انه سيكمل ولايته حتى آخر يوم منها ·

قال العميد اده عن هرب الرئيس فرنجية الى الذوق : «الهريبة ثلثين المراجل » · ولو استقال عندما طلبت منه « بلطافة » ان يستقيل ·· لكان أنقذ من الموت ألوفا من اللبنانيين ·· « والآن أعطيه نصيحة ثانية وهي ان يلجأ الى البطريركية المارونية ···

لانه في بكركي سيكون في مأمن ·· اما في سائر المناطق فسيكون في خطر لان أرواح الضحايا ستلاحقه أينما وجد ··· » ·

ولقد أطلق الشيخ بيار الجميل نداءا دراماتيكيا الى « الامة » اللبنانية والعسكريين داعيا الجميع لحمل السلاح ومساعدة الكتائب والاحرار في معركتهم ·

وكانت القوات المشتركة للاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية قد احتلت مؤسسة القرطباوي ومنطقة القصور في ضهر الوحش عاليه – عاريا ، ودخلت الكحالة من ثلاثة أماكن ، وتمركزت حول الكنيسة · وقيل ان البابا والبطريرك خريش طلبا من جنبلاط سحب قواته من الكحالة، ففعل· وأصبح الخط الفاصل بين القوات الوطنية وقوات بركات المؤلفة من جيش بركات والكتائب والاحرار وغيرهم ·· بين جسر طريق الشام في ضهر الوحش وكاليري خيرالله · وكانت القوات الوطنية قد احتلت المتين واحتلت عينطورا المتن ووصلت في تقدمها الى عيون السيمان وفاريا ، فأصبحت بذلك منطقة جونية وكسروان تحت رحمة مدفعيتها · ولقد شارك جيش لبنان العربي في هذه المعارك من جهة ترشيش حيث وصلها عن طريق كفرسلوان ·

وكانت الاحزاب والقوى الوطنية والمقاومة الفلسطينية قد احتلت الفنادق الكبرى ووصلت الى باب ادريس ومشطت الاسواق التجارية من قوات الكتائبيين ، وكانت المعارك في طرابلس على أشد ما يكون ، فجيش التحرير الزغرتاوي بقيادة طوني فرنجية ابن رئيس الجمهورية مع قوات من الجيش اللبناني التابع لانطوان بركات – والكتائب والاحرار «ولواء المردة» بقيادة المرحوم شبل ابن الشيخ قبلان عيسى الخوري ، كانوا يخوضون معركة امتدت اطرافها من شمالي زغرتا الى طرابلس حتى الكورة حيث سيطر القوميون على طريق شكا – اميون – كوسبا ، وأصبح الزغرتاويون يسلكون طريقا عبر الجرود ليصلوا الى البترون وشكا · اما في زحلة فاتسعت رقعة القتال حتى وصلت الى دير الاحمر وضهور زحلة وشتورا – ابلح ·

الاصوات في الخارج ارتفعت لتخليص « لبنان » من محنته، اما فيبعض الدول العربية فكانت كل دولة تعمل ما تقتضيه مصلحتها بصمت ، حيث أصبح لكل منها محاربين في لبنان · وفي اميركا طالب هنرى جاكسون بارسال قوات اميركية الى لبنان ، ولجنة الصداقة الفرنسية اللبنانية (اي المارونية) تحل نفسها في باريس احتجاجا على عدم تدخل فرنسا عسكريا لمساعدة « لبنان » · وعقد في بكركي اجتماع قمة مارونية برئاسة البطريرك وحضور فرنجية ـ الجميل ـ شمعون ـ شربل القسيس · وقيل انهم اتخذوا مقررات سرية لدعم استقلال لبنان ودعم الوساطة السورية ·

من هذا الواقع المختلط المحفوف بكل المخاطر جاءت ضرورة حسم المعركة · وأصبحت العودة الى المبادرة السورية هي الحل الوحيد ·

انتهى شهر آذار دون ان تحل المعضلة : بالعكس الاحدب وحركته كانا كالماء الساقط نقطا على الزيت الساخن ، وانتقال الرئيس فرنجية من بعبدا الى الذوق لم يغير شيئا من المعطيات · ففي هذا الشهر انقسم الجيش اللبناني فعليا على نفسه بعدما نجح العقيد انطوان بركات في حركته وأخذ ينفذ اوامر فرنجية وشمعون والجميل · كما نجح الخطيب قبله في انشاء جيش لبنان العربي الذي اشترك مع الاحزاب والقوى الوطنية في اكثر الاماكن المحتدمة · كذلك تأكد الخلاف بين جنبلاط وسوريا · وياسر عرفات يذهب الى دمشق ثم يعود ويصرح بأن سوريا تشدد على وقف القتال في لبنان ·

موفد الرئيس فورد في لبنان

وفي اول نيسان ١٩٧٦ وصل الى بيروت موفد الرئيس فورد السيد دين براون الذي قال عنه الدكتور ألبير منصور نائب البقاع: « انه الرجل الذي نظم مجازر الاردن ومورفي الذي نفذها ·· »

وكان كمال جنبلاط وجبهة الاحزاب قد وافقوا على وقف اطلاق النار كما وافقت الكتائب وبقية المتصارعين على ذلك · اما كيف سكتت الاشتباكات فجأة ، فكان كسحر ساحر حير المراقبين · ولماذا وافق المتصارعون فجأة على وقف اطلاق النار، لم يعرف سره حتى الآن · فاجتمع دين براون بالرئيس فرنجية وشمعون والجميل في ذوق مكايل ، وبعدها قابل دين براون البطرك في بكركي ، واجتمع مع كامل الاسعد ورشيد كرامي ·

وصرح كيسنجر « ان دور سوريا السياسي هو كبح جماح العناصر اللبنانية الاكثر تطرفا » · كما اعلن الرئيس الاميركي فورد عن « اعتقاده بأن جهود براون ستحقق وقف اطلاق النار » ·

اما المقاومة فقالت « سنضرب بلا هوادة كل محاولة لفك ارتباطنا المصيري مع الحركة الوطنية في لبنان » ·

وأما وزير خارجية مصر اسماعيل فهمي فرأى ان تتألف قوة عربية من السعودية ومصر والعراق وسوريا والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة للمحافظة على وقف اطلاق النار في لبنان·

وفي اليوم الثاني من مهمة المبعوث الاميركي اجتمع براون مع الامام موسى الصدر واستمر اجتماعهما ساعة ونصف الساعة بحضور القائم بالاعمال الاميركي لامبراكس ·

وبعد الظهر زار براون برفقة لامبراكس وروبرت وارن السيد كمال جنبلاط في بيته في بيروت · وكان براون يجيب الصحافيين، اما بأجوبة مبهمة او يرفض الادلاء بأي تصريح · ثم زار الرئيس صائب سلام في بيته ·

ولقد قال جنبلاط بعد اجتماعه ببراون :

« أحببت ان أعطي السيد براون فكرة عن مطالب الحركة الوطنية ··· وعن التيارات السياسية في البلاد ·· وقلت له اننا في حرب شبيهة بحرب منع الانفصال الاميركية وحرب ١٧٨٩ الفرنسية » ·

اما هنري كيسنجر فقال :

« ان التحرك الديبلوماسي الاميركي ساهم في تحقيق وقف النار بعد اسبوعين **برز خلالهما خطر واضح لامتداد الامور الى ما وراء حدود لبنان ٠٠**

لقد أبقينا الباب مفتوحا امام اجتماع مجلس الامن ٠٠ ونحن على اتصال مع بريطانيا وفرنسا حول هذا الاحتمال ٠٠ « ونحن لا نؤيد اي تدخل خارجي ٠٠ ولكن بالنسبة الى التسوية السياسية كان الدور السوري بناء ٠٠ » ٠

وعندما سئل كيسنجر عن طلب سوريا من الفاتيكان وفرنسا أن تطلبا من اسرائيل عدم التدخل في حال تدخلها هي في لبنان قال : « أفضل ان أتحدث عن ذلك كله في جلسة سرية ٠٠ »

أما الممثلون على المسرح الدراماتيكي اللبناني ، فكان كل منهم يلعب دوره ٠ وطرحت فكرة تعديل المادة ٧٣ من الدستور ليتسنى لمجلس النواب انتخاب رئيس جمهورية جديد قبل ستة اشهر من انتهاء مدة الرئيس فرنجية ٠ وفي اليوم الثالث من مجيء براون زار هذا الاخير ريمون اده ، المفتي خالد ، الياس سركيس مرشح الرئاسة ٠ وكرت المسبحة ، فاجتمع براون بعد ذلك مع الرهبانيات المارونية في الكسليك بحضور الجميل وشمعون والقسيس والدكتور شارل مالك صديقه الحميم ٠

وبعدها التزم دين براون مقره في السفارة الاميركية وأرسل بتقاريره الى واشنطن وانتظر مجيء تعليمات جديدة ، كأننا في لبنان مستعمرة اميركية

اذن ظهر جليا للمراقبين ان الصهيونية العالمية هي التي ارسلت براون وليس فقط الرئيس فورد ووزير خارجيته كيسنجر ٠ وظهر جليا ان الـ سي ٠ أي ٠ آي هي التي تدير المعارك في لبنان بمعاونة بعض اتباعها في بعض الدول ٠ وظهر جليا ان اسرائيل

ومخابراتها هي واحدة مع الولايات المتحدة الاميركية والـ سي٠ اي٠ آي٠ وظهر جليا ان مصلحة اسرائيل هي مصلحة اميركا بالنسبة لحكام اميركا ، وان من مصلحة اسرائيل تدمير لبنان ، حتى ولو كلف ذلك آلافا مؤلفة من الضحايا البريئة ٠

سرقة المصارف والمرفأ والاسواق التجارية

ولقد ذكرت جريدة « الاوريان لوجور » في ٨-٤-١٩٧٦ ما يلي : حتى تاريخه ١٣ مصرفا لبنانيا من اصل ٨٠ نهب ودمر ٠ ثلاثة منها دمرت كليا « برتيش بنك » « مصرف لبنان » « بنكو ده روما » الف خزنة افرغت (١٣٠ مليون ليرة) عشرة مصارف اصيبت بخسائر جزئية : « جوردان بنك » « رويال بنك اوف اميركا » « نوفا سكوتيا » « بنك بيروت والبلاد العربية » ٠ اما عملية سرقة البنك البريطاني في باب ادريس فكانت عملية منظمة بشكل يثير الدهشة حتى انه قيل : ان السارقين هم من المحترفين العالميين ٠ اما سرقة المرفأ وما كان فيه من بضائع مكدسة وسرقة الاسواق التجارية - وكانت كلها تحت سيطرة القوى المارونية - فتقدر بمليارات الليرات ٠ اما اكبر سرقة حدثت في بيروت ، بالنسبة لي شخصيا فكانت سرقة بيتي في شارع الحمراء ، في وضح نهار يوم الاحد الواقع في ١٩ أيلول ١٩٧٦ ، حيث استغل اللصوص فترة صعودي الى الجبل (عاليه) فسرقوا ما تمكنوا من سرقته ٠ وكان عزائي الوحيد انه لم يسلم في لبنان بيت من دفع ضريبة ما ، بسبب هذه الحرب المجنونة ٠ وكان قد عاد الى لبنان جورج غورس موفدا من قبل الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان ٠ وعدلت المادة ٧٣ من الدستور بأكثرية نيابية في قصر منصور شارع فؤاد الاول ٠

ولقد صرح ابو اياد لمجلة الموندي مورنينغ :
الازمة اللبنانية وصلت الى آخر مراحلها ويعمل الجميع الآن على تحقيق مكاسب خاصة كل لدولته او لحكومته في لبنان ، من

هنا ياتي رفضنا تدويل القضية او تعريبها ٠٠ ونحن حريصون على سيادة لبنان اكثر بكثير من الذين يتحدثون عن السيادة بمن في ذلك الذين حملوا السلاح في وجهنا ٠٠ وأي حل للازمة يجب ان يكون لبنانيا يأخذ في عين الاعتبار خمس ارادات هي : ارادة الحركة الوطنية ، ارادة القوى التي قاتلتنا ايضا وهي ارادة موجودة ، وارادة المقاومة بمعنى التفاهم معها ، ارادة اخواننا السوريين الذين ساعدوا في الاول ، ارادة الشعب ولاسيما ارادة الاكثرية الساحقة ٠٠ والمقاومة تتوسط بين دمشق وجنبلاط ٠٠٠ ونحن لا نتدخل في شؤون لبنان ، لكن ذلك لا يعني اننا لا نكن احتراما خاصا للاستاذ ريمون اده ٠٠ اما خلاف المقاومة مع مصر فسببه اتفاق سيناء ٠٠ واذا قبلت سوريا اتفاقا مشابها لاتفاق سيناء فسنقف منها الموقف نفسه ونختلف معها » ٠

الرئيس الاسد يوضح

اما الرئيس حافظ الاسد فالقى خطابا تاريخيا في دمشق ووضح فيه اسباب اختلافه مع جنبلاط دون ان يسميه قائلا : « نحن ضد من يصر على القتال نحن ضد المؤامرة التي تحاك على شعب لبنان وعلى الثورة الفلسطينية وعلى الامة العربية جمعاء ٠٠ هناك مشاكل في البلد الشقيق لبنان تستوجب الحل ٠٠ طرحت ونوقشت معنا ومع السلطة في لبنان ووجدت لها الحلول ٠٠ قد لا تكون نموذجية ولكنها مقبولة ٠٠ قيل لي : نريد ان نحسم عسكريا قلت كما نقول في العامية « بدكم عنب والا تقتلوا الناطور ؟ » قال دعنا نكمل الطريق ٠٠ بحلول اسبوعين سنطهر القرى والمناطق ٠٠ قلت من اي منطلق تتحدثون معي ٠٠ من منطلق الثوار ٠٠ الثائر ليس حقودا ٠٠ الناس في لبنان الذين يصرون على القتال لا صلة لهم بالدين وانما يتاجرون بالدين كما يتاجرون بالتقدمية والرجعية ٠٠ يحاولون ان يتاجروا بالاسلام والاسلام اقوى وأرفع يحاولون ان يتاجروا بالمسيحية والمسيحية اقوى وأرفع من ان يتاجر بها ٠٠ »

ولقد اجتمع ياسر عرفات مع جنبلاط بحضور ابو اياد « وأبو حسن » الذي كان همزة الوصل بين المقاومة والكتائب والاحرار ٠٠ لدرس مشروع صيغة لتصحيح علاقات الحركة الوطنية مع دمشق ٠
وقال القذافي : « عهد شرف بدعم جيش لبنان العربي والحركة الوطنية اللبنانية ٠٠ كل محاولة لوقف اطلاق النار مصيرها الفشل لانها تناقض منطق التاريخ ٠٠ لبنان امام خيار واحد تصفية اليمين الرجعي » ٠

ولقد قال المستشرق الفرنسي جاك بيرك ان القذافي هو اسوأ حاكم عربي شوه تعاليم الاسلام » ٠

فالاشتباكات المتقطعة ليلا والقنص نهارا في الاسواق التجارية رأس النبع الاشرفية عين الرمانة ما زال على حاله اما في جبهة الكحالة بكفيا وعين الصفصاف بولونيا عينطورة مع جبل الزعرور وبشلاما فالاشتباكات ازدادت عنفا وحدة ٠ وكان الكتائبيون قد احتلوا ضهور الشوير بعدما احتلوا بيت شباب من ايدي القوميين الاجتماعيين ٠

وكان دين براون قد أنهى مهمته وصرح لاحد اصدقائي السفير عبد الرحمن الصلح : « اذا كانت اشتراكية جنبلاط كما شرحها لي فانني أؤمن باشتراكيته » ٠

اما جورج غورس فبعد اتصالاته في لبنان سافر الى دمشق وتمكن بعد اتصالات ايجابية مع الرئيس حافظ الاسد ان يبارك الاتفاق الاخير بين دمشق والمقاومة — ولقد لاحظ المراقبون ان الوساطة الفرنسية جدية فيما يتعلق بمساعدة عسكرية فرنسية لضبط الامن وفي ١٦ــ٤ــ٧٦ عاد من دمشق عرفات مع وفد المقاومة باتفاق من **سبع نقاط هي :**

١ — وقف القتال واتخاذ موقف موحد ضد اي جهة تقوم باستئناف العمليات العسكرية ٠

٢ ـ اعادة تشكيل اللجنة العسكرية العليا الثلاثية : السورية ، اللبنانية ، الفلسطينية لتحقيق وقف القتال وتنفيذه والاشراف عليه وذلك الى ان يتم انتخاب الرئيس الجديد الذي يقرر اجراءات الامن وفق ما يراه ملائما لسلطاته الدستورية ٠

٣ ـ مقاومة التقسيم بكل قوة وأي عمل او اجراء من شأنه المساس بوحدة لبنان ارضا وشعبا ٠

٤ ـ رفض تعريب الازمة اللبنانية ولاسيما بما يؤدي الى ادخال قوات عربية ٠

٥ ـ التمسك باستمرارية المبادرة السورية ٠

٦ ـ رفض الحلول والخطط الاميركية في لبنان ٠

٧ ـ رفض التدويل او ادخال اي قوات دولية في لبنان ٠

ولقد أيدت الاحزاب والقوى الوطنية هذا الاتفاق وكان الكاردينال بريني موفد الفاتيكان قد وصل الى لبنان واجتمع بالبطريرك والجبهة اللبنانية وأكد لهم ان المبادرة السورية هي ضمن خطة مدروسة لوقف القتال ٠ ولا خطر على الكنيسة الكاثوليكية المارونية من هذه الخطة ٠

وكان الرئيس فرنجية قد انتقل الى مقر جديد في الكفور من اعمال كسروان ٠

وبعد ذلك اجتمعت اللجنة العسكرية العليا بعد تعديلها وتمثيل القوى الوطنية فيها برئاسة رشيد كرامي وتوصلت الى اعلان هدنة لانتخاب الرئيس البديل وقررت وقف اطلاق النار الذي بالرغم من كل شيء ويا للاسف لم يتوقف الا نسبيا ٠

وعلم ان السيد ياسر عرفات تلقى رسالة من القيادة السوفياتية تشدد على ضرورة انجاح المبادرة السورية وعلى رفض تدويل او تعريب الازمة اللبنانية ، وكان الاستاذ انعام رعد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي يعقد مؤتمرا صحفيا ويندد

باستفراد الجيش اللبناني بقيادة بركات للكورة بمساعدة طوني فرنجية وفؤاد غصن وباخوس حكيم ومحاولاتهم الفاشلة لضرب القوميين هناك ٠

جنبلاط في عاليه

وكان جنبلاط في عاليه يعلن عن قيام ادارة محلية لتنظيم الخدمات في المناطق التي تهيمن عليها الحركة الوطنية والتي تشكل ٨٢ بالمئة من مساحة لبنان ٠ وقال جنبلاط عن هذا الموضوع : اننا نقوم حاليا بتنظيم الاشغال العامة والصحة والبريد والبرقيات والهاتف والبوليس كما اننا قمنا بتشكيل محكمة في عاليه وسيكون مقرها في منزل قاضي الصلح ٠٠ ان هذا اللون من الادارة المحلية لا علاقة له بأي من المشاريع التي يهول علينا فيها ارباب الوصايات ٠٠ والخائفون على زعاماتهم ٠٠ »

ولقد قال الوزير السابق مالك سلام : « على الاحزاب ان تعود عن مشروع الادارة المحلية مهما كانت المبررات لان ذلك يعني حتمية التقسيم » وكان رئيس الوزراء السابق تقي الدين الصلح قد صرح بما يلي : « الرد على انشاء « حكومة ظل » بمشروع الادارة المحلية من شأنه ان يكرس محاولات التقسيم » ٠

اما بشير بطرس الجميل فكان يردد دائما ان لدى الكتائب ١٨ لجنة وكل لجنة تهتم باختصاصاتها وهي عبارة عن « حكومة ظل » قائمة وتعمل في الظروف الحالية والمستقبلية احسن من اي حكومة واذا حصل التقسيم فلدى الكتائب كل شيء جاهز ٠٠ »

وكان الرئيس فرنجية قد وقع على مشروع قانون تعديل المادة ٧٣ من الدستور ، وحدد يوم اول ايار موعدا لانتخاب رئيس جمهورية جديد ، ثم أجلت الجلسة الى الثامن من ايار ، بعد مراجعات ومداولات طويلة ٠ وأول ما قاله العميد ريمون اده المرشح للرئاسة : « أجلوا الانتخاب الى الثامن من ايار لكي

يتآمروا علي ولاسقاطي » ٠ والمعروف انه لم يبق من المرشحين للرئاسة الا السيد الياس سركيس حاكم مصرف لبنان والعميد ريمون اده ، اللذين نشطا ليؤمن كل واحد منهما الفوز برئاسة الجمهورية لنفسه ، ولكن بطرق مختلفة : فالاستاذ سركيس كان يجتمع بالزعماء والنواب وغيرهم ، ولا يصدر عنه اي تصريح ، اما العميد ريمون اده فاشترط قبل كل شيء الغاء « المفاتيح الانتخابية » (١) ! مما اكد فشله سلفا دون التحدث عن الاسباب الاخرى ٠

ولقد قال جنبلاط : نرقب بقلق اللعبة البرلمانية ٠٠ اذ نرى ان معظم الاخوان في المجلس كأنهم لا يتحسسون ان معظم مناطقهم في يد الحركة الوطنية ٠٠ وان الحركة خسرت الآلاف ٠٠ من اجل اقامة نظام جديد ٠٠ فمعظم المرشحين يتصرفون كأننا مجبرون على ان ننتخبهم ٠٠ اي انهم يفكرون بأنه يتوجب علينا ان ننتخبهم لانهم من الطائفة المميزة في البلاد ذات الامتيازات الطائفية اي من ابناء « مارون » ، فلا يتحسسون بالتفاهم المتوجب عليهم مع الحركة الوطنية ، لكي يستطيعوا ان يحكموا البلاد في المستقبل ، واننا لسنا مستعدين أن نمنحهم ثقتنا مقابل لا شيء ٠ نحن الذين نمثل الشعب اللبناني بنسبة ٧٥ بالمائة من سكانه وبنسبة ٨٢ بالمئة من ارضه ونمثل الجيل الجديد والتيار الثوري الذي يستطيع ان يقف حاجزا في وجه اية حركة تآمرية على الحركة الوطنية ، وعلى المقاومة وعلى العرب ٠

وأضاف : فالحركة الوطنية تجسد أماني التحرير السياسي لكافة اللبنانيين ٠ واننا في نضالنا لم نتعب ولن نتعب ، واننا لا نرضخ لاية سلطة خارجية ، عربية كانت ام اجنبية ، وقد عرفت الحركة الوطنية ان تحافظ على استقلالها وسط المنازعات العربية ولا تسعى الا لمصلحة لبنان ولمصلحة فلسطين والعرب ٠ وأريد ان أضيف ان اخواننا المرشحين ، وكذلك معظم النواب لا يفطنون ان الاصوات الـ ١٢ التي نملكها في المجلس هي

(١) راجع صفحة ٤٩

اكثر بكثير من عددها ، وكان يجب ان نكون ٧٥ بالمائة من المجلس لو كان التمثيل النيابي على اساس النسبية ، ونحن لن نقبل بأية تسوية الا من ضمن البرنامج المرحلي ، ونؤكد ان العلمنة والغاء الطائفية متوجبة ، شرط انتكو ن العلمنة نظاما واخلاقا والتزاما بالقيم، لان اول ما نوصي به الحاكم السعيد هو تنفيذ التعليم الديني والاخلاقي في معظم المراحل التعليمية لاننا نرفض هذه الحضارة المادية ، أجاءتنا من الشرق او من الغرب ٠ يجب ان تكون هذه الاحداث عبرة لمن اعتبر او لمن يريد ان يعتبر وان يفهمنا زملاؤنا النواب في المجلس النيابي ، ويضعوها امام اعينهم ، ليلا نهارا فلا ينصرفوا الى مصالحهم الخاصة او المهنية الضيقة او الى العودة الى تفكير سابق للاحداث ، وليرتفعوا الى مستوى المسؤولية التي اتخذوها سنوات طوال فكان هذا الفقدان سببا رئيسيا في انفجار هذه الاحداث ، وهذه المسؤولية تقع على رئيس الحكومة وعلى جميع رؤساء الحكومات السابقين ، وعلى معظم الوزراء الذين كانوا يفكرون التفكير الانتخابي الضيق ، ويتصرفون بذهنية ارباب المصالح الخاصة او نقولها بصراحة : كان بعض النواب والوزراء يتصرفون بلغة المال في جيوبهم ، ولو كان هناك من محاسبة ومكنتنا احدى الدول العربية الصديقة في أن نستمر في نضالنا لكان عشرات النواب والوزراء اليوم أمام المحاكم من اجل محاسبتهم ٠

وتابع : يقول بعض المرشحين من ابناء مار مارون البار الذين لا يتميزون عن سائر البشر بشيء ، انهم لا يستطيعون ان يعدوا بأي اصلاح ، لانهم رؤساء دستوريون ولا يستطيعون ان يفرضوا الاصلاح المنشود على رؤساء حكوماتهم ٠ وهنا نجيب : لماذا التهرب من الحقيقة الماثلة في واقع ممارسة الحكم في لبنان ؟ فرئيس الجمهورية هو كل شيء ، ورئيس الوزراء لا شيء ، فاذا كان علينا ان ننتظر الاصلاح بالرؤساء السنة التقليديين فلا اصلاح نجده عندهم ، لان معظمهم طلاب مراكز وواجهات لا طلاب اصلاح ٠

وقال : اذا ، يبقى علينا هذا الباب المـــاروني ندقه اي باب الـ ١٧ بالمائة من سكان لبنان لا اكثر ، لان هذا المجلس ، كما قلنا، مزور من حيث التمثيل الشعبي ، الاكثرية فيه اقلية والاقليـــة فيه اكثرية ، ووفق الاحصـــاءات لا يمثلون اكثر من ٢٧ بالمئة مـن المنتخبين في لبنان ، ولكن النظام النسبي لا يناسب مزاج كرامي ومزاج قصارى النظر وعادمي ارادة التطور مثله او مثل سواه من هذه الزعامات التقليدية ، أكانت مسيحية او اسلامية التي قال عنها مندوب اجنبي تشبه الحيوانـــات المتحجـرة في القرون السابقة للتاريخ . فعلى اخواننا واصدقائنا ان يتركوا التحجر جانبا ولو الى بضعة ايام في حياتهم ، وأن يعالجوا مرض التحجر في ألوان من المشروبات الخلية التي أستطيع ان أقدمها لهم مجانا قبـــل الانتخاب وبعده ، واذا لم يفد تماما رغم فوائده القصوى المجربة فلدينا من المخللات وعشب القمح ما يبدل المزاج الجامد ، وكانت افضل وصفة في نظرنا ان يطلعوا من الطريق، ويتركوا السبيل للجيل الطالع ، وبالمناسبة يقول رشيد افندي لزواره اننا وافقنا علـــى النقاط الـ ١٧ واننا ... واننا ... لعمري .. نقول له ان هذا اختلاق من عندياته وانه سيء النية عندما يقول ذلك . واننا لـم نبلغ بتصرفنا بعد هزالة الحكم الذي مثله هذا الرجـل الذي كان فاجعة بالنسبة للحركة الوطنية وللشعب اللبناني ولاخوانـــه الطرابلسيين » .

« امام التطورات الاخيرة ، وانطلاقا من التزامنا القـــومي بالنضال لاحباط مؤامرات قوىالاستعمار والصهيونية لضرب عروبة لبنان ـ فان الاحزاب والقوى القومية والوطنية يهمها ان تؤكـــد على المواقف المبدئية التالية :

١ ـ ان الاحزاب والقوى القومية والوطنية تعلن رفضهـــا القاطع لكل المشاريع المشبوهة التي تستهدف تقسيم لبنان ، وتؤكد التزامها الكامل بالعمل وبكل الوسائل السلمية والعسكرية من اجل احباط هذه المشاريع والقضاء عليها . كما اننا نناشد كل القـــوى الوطنية برفض التقسيم بكل اشكاله والوقوف صفا واحدا ضـــد

المروجين له مهما كانت ادعاءاتهم ومزاعمهم . فليس هنالك تقسيم رجعي وتقسيم تقدمي وانما هنالك نوع واحد من التقسيم ، هـــو التقسيم الاميركي ـ الصهيوني .

٢ ـ وتعلن رفضها الكامل لمشاريع التدويل وتصميمها علـى التصدي لهذه المشاريع واحباطها . ان دروس التاريخ قد علمتنا انه ما من مرة تدخلت الامم المتحدة او الدول الكبرى في اية ازمة محلية ، الا وحدث التقسيم .. هذا هو درس فيتنام وكوريـــا وقبرص والعديد غيرها من الاقطار .

واذا كان دعاة التقسيم يحاولون ان يجعلوا من التدويـــل المقدمة الاولى للتقسيم ، فان جماهيرنا العربية سوف تقف بالمرصاد لهذه المحاولات وتحبطها وتقضي عليها .

٣ ـ وتعلن رفضها القاطع لتعريب الازمة اللبنانية وللمشاريع التي يطرحها بعض ادعياء الوطنية والقاضية باستقدام قوات عربية لاقرار الامن في لبنان . ذلك ان التناقضات العربية ، والتي برزت بشكل عنيف على اثر توقيع اتفاقية سيناء ، سوف تنعكس علـى الواقع اللبناني ، مما سيؤدي الى اضافة معضلة عربية الى المشكلة اللبنانية ..

٤ ـ ان الازمة اللبنانية ، وبعد عام على تفجرها ، لن تحل الا بعد الحاق الهزيمة الكاملة بمخططات الانعزاليين وان المخرج الوحيد من الازمة الراهنة يكمن في أمرين :

أ ـ انتخاب رئيس جمهورية جديد ، واستقالة سليمـــان فرنجية فورا .

ب ـ استقدام قوات عربية من سوريا تساهم في اقرار الامن في لبـــنان .

وختم البيان : ان انهيار مؤسسات الدولة وغياب القـــوة الداخلية القادرة على حفظ الامن ، يفرض بالضرورة الاستعانة بسوريا العربية من اجل اعادة جو الامن الى لبنان وفي كل المناطق

اللبنانية · واذا كان دعاة التقسيم يرفضون المساهمة الامنية السورية ككل للازمة اللبنانية لصالح مخططاتهم القاضية باستقدام قوى اجنبية تدول الازمة اللبنانية وتمهد للتقسيم ، فان جماهيرنا سوف تحبط هذه المخططات حفاظا منها على عروبة لبنان وعلى وحدته ·

تقرير سري

وكانت استخبارات احدى الدول العربية قد وضعت تقريرا سريا علم به بعض النواب اللبنانيين ، ويفيد هذا التقرير بأن جنبلاط ، من خلال اعلانه ما يسمى بادارة محلية ، يهدف الى انشاء دولة انفصالية وحكم حقيقي ينظم مختلف مرافق وأجهزة تلك الدولة ·

ويبدأ هذا المشروع بانشاء هيئة تأسيسية تضم حوالي ثلاثمائة شخص ينتمون الى المناطق التي يسيطر جنبلاط عليها ، وتكون هذه الهيئة بمثابة برلمان للدولة اليسارية ·

وتنبثق من هذا البرلمان حكومة تتولى السلطة التنفيذية ، ويكون جيش لبنان العربي ، جيشا للدولة الموعودة ·

وكان دين براون قد عاد ثانية الى لبنان في الثاني من شهر أيار ١٩٧٦ ، وكانت قطع الاسطول السادس الاميركي تمخر آفاق الشاطىء اللبناني ، وكان كيسنجر يصرح بأن للاسطول السادس مهمة محدودة في لبنان، تقضي بترحيل الرعايا الاميركيين اذا اقتضى الامر · وكانت الحرب الجنونية تعربد في بيروت والضواحي وعلى محاور عاليه الكحالة بدادون القماطية ، وفي المتن الاعلى وعلى مشارف انفه · حصيلة المعارك كانت في بيروت وحدها ٧٨ قتيلا و١٢٠ جريحا والعثور على ٣٠ جثة في الضواحي · وكان الجيش السوري قد دخل الى لبنان من جهة المصنع وقب الياس، وبيادر العدس ووصل الى مشغرة في البقاع الغربي· اما جيش

التحرير الفلسطيني فأخذ بالفصل بين المتقاتلين في الاسواق التجارية · اما القمة المارونية : فرنجية ـ الجميل ـ قسيس ، فأعلنت تأييدها لسركيس بينما شمعون تحفظ في تسمية مرشح معين · والمعروف ان الرئيس حافظ الاسد كان ايضا من مؤيدي الاستاذ الياس سركيس في انتخابات الرئاسة · وكان جنبلاط وجبهة الاحزاب قد أيدوا ترشيح العميد ريمون اده ، وهددوا بمنع جلسة الانتخاب بالقوة اذا أرادوا فرض سركيس فرضا على اللبنانيين · وكان دين براون يعمل للحصول على تعهد شرف لتوقيف القصف المدفعي وبالتالي كان يعمل ايضا لتأمين انتخاب الياس سركيس رئيسا للجمهورية ·

ولقد وقعت اثناء انتخاب سركيس لرئاسة الجمهورية اشتباكات عنيفة بين الصاعقة وفصائل الحركة الوطنية في فندق الكارلتون وبرج البراجنة وكانت ردود الفعل على انتخاب سركيس في المنطقة الغربية كما يلي : عين رئيس جديد للبلاد تحت ضغوط سياسية وعسكرية فاقت كل حد · والقسم الكبير من النواب أحضر الى قصر منصور تحت حراسة مسلحي الصاعقة وجيش التحرير · واعتمد النواب المفتاح الانتخابي كالعادة (راجع صفحة ٤٩) · وقال البير منصور : « كم قبض المنتخبون من النواب وبأية اثمان باعوا ارادة الشعب » · وكان العميد ريمون اده اول مهنئي الرئيس الياس سركيس « عسى ان يكون انتخابه بداية حل للازمة » ·

أما على الصعيد العسكري فكانت قوات الاحزاب والقوى الوطنية قد احتلت مشارف بسكنتا ـ صنين · وفي طرابلس سقط ثمانية قتلى و ١٧ جريحا في اشتباكات عنيفة وقعت بين حزبي البعث : السوري والعراقي ، وكان القتلى والجرحى من ابناء طرابلس نفسها مما حدا ببعض الفصائل وبالنساء ورجال الدين الى القيام بالفصل بينهما · ولقد بدأت الاشتباكات بعد اعلان فوز سركيس وتطورت بعد ذلك ، حيث حاصرت قوات من الصاعقة

وحزب البعث السوري وجيش التحرير الفلسطيني مكاتب ومستوصفات حزب البعث العراقي فاحتلوها وقصفوا بيت الدكتور عبد المجيد الرافعي في ابي سمرا ، فأصيب بنحو ١٢ قذيفة دمرت محتويات الطابق الاول وبعض المساكن المجاورة ووقع الكثير من الضحايا ٠

وقال السيد زهير محسن رئيس الدائرة العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية وقائد « الصاعقة » :

« قامت العناصر التابعة لعبد المجيد الرافعي ومعها بعض الفئات التي تعمل من وراء الستار من دون ان تكشف عن حقيقتها بالاعتداء على مكتب حزب البعث في طرابلس ، فكان لا بد من عمل تأديبي واسع ٠ وهكذا كان » ٠

وارتفعت الاحتجاجات على تصرفات جيش التحرير الذي يأتمر بأوامر دمشق وليس بأوامر عرفات ، وعلى مضايقات الصاعقة والقوات السورية لبعض الفصائل الوطنية ٠

دين براون والصهيونية العالمية

وكان دين براون قد انهى زيارته الثانية للبنان وصرح قبل سفره بما يلي :

١ ـ يستحيل على اي فريق تأمين انتصار عسكري ٠

٢ ـ لن يصبح لبنان « جرما » يدور في فلك سوريا ، كما لن يصبح دولة مواجهة ضد اسرائيل ٠

٣ ـ يتطلب لبنان اصلاحات وعدالة اجتماعية ٠

أجل ليس تصريح براون هذا سوى تصريح واضح وموجز وبسيط ٠٠ ولكن من يدرس مهمة براون منذ البدء ويطلع على كل ما قاله ومن يعرف تاريخ دين براون وأسراره يفهم الحقائق التالية :

ان نفوذ الصهيونية الكبير في امريكا، لا يقل عن نفوذها في الاتحاد السوفياتي ونعتقد ان اللوبي الصهيوني في الاتحاد السوفياتي

هو اكثر خطرا على السلم العالمي ، والمصالح العربية ، من اللوبي الصهيوني المعروف في اميركا ٠ وليس عفويا الترابط بين الاحزاب الاشتراكية في العالم والصهيونية العالمية ٠ ولا ادري ما اذا كانت اميركا تقدم اكثر سخاء لاسرائيل من الخدمات التي يقدمها الاتحاد السوفياتي لها ٠ ولقد اظهرت الحرب اللبنانية ان هدف الصهيونية العالمية من حروب اسرائيل في الشرق الاوسط هو الوصول الى النفط والسيطرة على عائداته ٠ ومن يعلم ما اذا كانت الصهيونية العالمية تؤمن حصة الاتحاد السوفياتي من ذلك ٠ ولقد قال الارهابي بيغن : «ان ما يقلق اسرائيل هو نفوذ السعودية في واشنطن» ولم يقل ، ان نفوذ بعض الدول العربية في موسكو يقلق اسرائيل ٠٠٠ وهل نسي احد ما كان يقوله المسؤولون السوفيات ، بريجنيف وكوسيغين لكمال جنبلاط ، حامل وسام لينين ، بعدما تورط جنبلاط فيحرب الجبل واصبح على قاب قوسين من الحسم العسكري : «ايها الصديق كمال جنبلاط ننصحك ا نتقبل المبادرة السورية وتتعاون مع الحكومة السورية ٠ ايها الصديق كمال جنبلاط ٠٠٠» هذا الكلام الذي يشبه الدور الذي لعبته موسكو عام ١٩٦٧ في حرب النكسة عندما زار السفير السوفياتي عبد الناصر في بيته ، الساعة الثالثة صباحا ، وابلغه رسالة رؤسائه ؟

اما الصاعقة السورية فأصدرت بيانا تبدي فيه استعدادها للتفاهم اذا عادت الاحزاب الى صوابها وتراجعت عن مواقفها الخاطئة والمعادية لسوريا ٠ وانتقدت الاحزاب ووضعتها في موقع واحد مع الانعزاليين ، لانها مهدت الطريق امام الدور الاميركي عندما صعدت الموقف ضد سوريا وعملت على عرقلة جهودها لحل الازمة وعلى توريط المقاومة الفلسطينية في أتون حرب طائفية ٠ وقسم البيان المؤامرة التي تهدف لتغطية اتفاقية سيناء الى مرحلتين : الاولى من نيسان ١٩٧٥ الى كانون الثاني ١٩٧٦ ، **حيث قامت القوى الانعزالية بتوريط المقاومة** ٠ والمرحلة الثانية ، هي ما بعد كانون الثاني ١٩٧٦ حيث نجح المتآمرون في ادخال تعديلات اساسية على التكتيك الذي اتبعوه في استقطاب زعماء محسوبين على الخط الوطني قبلوا لانفسهم اكمال المخطط ٠ وأكد

بيان الصاعقة انها ستقف بوجه كل الارهابيين من الفريقين وانها ستكون السند لجميع الوطنيين ·

وصرح فاروق قدومي « ابو اللطف » وزير خارجية المقاومة الفلسطينية (للموندای مورننغ) : « ان المبادرة السورية في لبنان نجحت بانتخاب رئيس جديد · وان مبادرة عربية ضرورية حاليا لتسوية الازمة ·· ونعتبر ان وفاقا عربيا امر حيوى بالنسبة الى لبنان لذلك نعمل في سبيل تقوية علاقاتنا مع سوريا ودول عربية اخرى ، فمن دون وفاق عربي لن تنجح المبادرة السورية في ايجاد حل للازمة اللبنانية · »

وشهدت بيروت « أحدا اسود » من هستيريا القذائف العشوائية التي اجتاحت بيروت وحصدت اكثر من مائتي قتيل واربع مائة جريح ·

ولقد كنا جالسين (سامي مقصد ، هشام خرطبيل ، ايلي مصبونجي ، سمير شاهين ، عفيف عبد الصمد ، فيصل طباره ، فؤاد عشي ، والشاعر وديع ديب) في مقهى الهورس شو في الحمرا وان بالقذائف العشوائية تهطل كالمطر · واحدة سقطت على مستشفى الجامعة الاميركية وواحدة على مستشفى الدكتور فؤاد خوري واثنتين بالقرب من مركز الحزب السوري القومي ، قرب مستشفى خالدي ، وعدة قذائف تساقطت على مركز المرابطون خلف اوتيل كومودور ، وثلاثة قذائف على كنيسة اللاتين قرب الهورس شو ·· وكانت سيارات الاحزاب تنقل الجرحى الى مستشفى الجامعة بسرعة جنونية وتمر من امام الهورس شو ، وكان خطر تصادم السيارات عند مفترق الطرق كخطر سقوط القنابل فهرب كل واحد منا ولجأ الى بيته · وكانت الاخبار تتناقل المعارك الدائرة بحدة قوية على جبهة فاريا ـ عيون السيمان · وفي هذه الاجواء المحمومة وصل من دمشق الى بيروت كل من رئيس الوزراء الليبي عبد السلام جلود وياسر عرفات وحال وصولهما اجتمعا بالمفتي وكرامي وعبد الله اليافي · ثم بكمال جنبلاط والاحزاب وبابي اياد وغيرهم ·

مداخلات جلود

عبر جلود قبل كل شيء عن رغبة ليبيا في ضرورة ازالة اسباب الخلاف بين سوريا والمقاومة والحركة الوطنية وقال : « نحن مع الحركة الوطنية اذا اختارت السلام واذا اختارت الحرب » · واخذت الاطراف الوطنية والسورية وغيرها تتجاذب جلود كل الى جهته وميوله ولكن تبين ان جلود جاء لتعريب الازمة اللبنانية كما تريد المقاومة · وبعد اجتماعاته بجيش لبنان العربي والسيد ابراهيم قليلات والحزب السوري القومي الاجتماعي وبجبهة الرفض حرص رئيس الحكومة الليبية على محاولة ايجاد القواسم القومية المشتركة بين سوريا والمقاومة والحركة الوطنية : « ان لبنان هو النقطة الضعيفة في الجسر العربي ، ويجب ان يتحول نقطة قوية ويتحقق ذلك بوجود سوريا والمقاومة والحركة الوطنية في خندق واحد ··· ولا يجوز ان يتحول « خلافهم النظري »على « بعض التفاصيل » الى صدام مسلح ·· »

جاء جلود الى بيروت مزودا من دمشق بمعلومات وعاد اليها كما جاء تماما بمعلومات مضادة · ومن دمشق سافرت الازمة اللبنانية الى بغداد وطافت من عاصمة الى عاصمة عربية اخرى لتصل الى الرياض حيث عقد اللقاء الرباعي السوري ـ المصري ـ السعودي ـ الكويتي، على مستوى رؤساء الوزراء ووزراء الخارجية· وكانت « الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية » قد تنادت الى اجتماع برئاسة جنبلاط كي تكرر رفضها « تلزيم القضية اللبنانية لاي طرف خارجي عربيا كان ام اجنبيا » · وطالبت قمة الرياض بالعمل على سحب الجيش السوري من لبنان لانه « زاد الوضع الامني تعقيدا » · وربطت هذه الاحزاب بين المشكلة الامنية والمشكلة السياسية على اعتبار انه لا حل للاولى من دون الوصول الى اتفاق شامل حول الثانية · وهاجم الجميل « الاعيب اليسار » بين

الحل السياسي والحل الامني والدور التخريبي الذي لعبه ضد المبادرة السورية والتعريب واعاد التأكيد على ضرورة استقدام قوة امنية لردع الخارجينعلى الاتفاقات » ـ واعلن تأييده لمشروع الطاولة المستديرة التي تضم جميع الفرقاء لمعالجة الامور ·

جنبلاط وسركيس

وكان جنبلاط قد اجتمع مع الرئيس سركيس سرا في منزل جوزيف ابو خاطر ، قرب الايدن روك في الرملة البيضاء ، وحضر الاجتماع ياسر عرفات وابو اياد ، وما ان كشفت سرية الاجتماع وتعالى القيل والقال ، نفى جنبلاط ان يكون قد تعهد بشيء للرئيس المنتخب الياس سركيس الذي بات خائفا ان لا يصل الى الرئاسة بالرغم من انتخابه ·· وكان مؤتمر الرياض قد تأجل ايضا الى اجلغير مسمى ، لان الخلافات على الساحة اللبنانية كانت لا تقل عن الخلافات بين العواصم العربية · فسوريا ارادت ان يطرح موضوع اتفاقية سيناء فرفضت مصر ونشط محور بغداد دمشق طرابلس الجزائرفي اعقاب تأجيل الاجتماع الرباعي في الرياض · وعقد المكتب التنفيذي اجتماعا للجبهة المشاركة للثورة الفلسطينية ، المؤلف من العراق، ليبيا، الاردن، تونس، الجزائر، البحرين، مصر، عمان وسوريا التي تغيبت عن الاجتماع · وحضره ياسر عرفات وامين عام المكتب كمال جنبلاط على رأس وفد الحركة الوطنية · حيث قدم تقريرا موسعا حول الوضع ومخاطر التدخل السوري · واتضح ان الاتحاد السوفياتي يؤيد تعريب القضية اللبنانية · ولقد قالت « البرافدا » ان المقاومة تريد التعريب وان قيادة حزب الكتائب تؤيد هذه الفكرة · اما الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان فأعلن في مؤتمر صحفي عقده في الولايات المتحدة بعد اجتماعه مع الرئيس فورد : ان فرنسا على استعداد ان ترسل قوات فرنسية الى لبنان خلال ٤٨ ساعة حالما تطلب السلطات اللبنانية ذلك ، شرط موافقة جميع الاطراف المعنية » ·

السادات سيد المفاجئات

وهنا انبرى السادات ليعلن مفاجأة كبرى ، هي محافظته على المقاومة الفلسطينية والخ ·· وصدف ان التقيت في احدى مكتبات شارع الحمراء السيد فاروق القدومي « ابو اللطف » كما يلقب عن حق وحقيقة · وبعد جولة سريعة من الاسئلة والاجوبة سألته عن التحول المفاجيء في الموقف المصري بتأييده للمقاومة وبمهاجمة الانعزاليين : قال فاروق القدومي : لا جواب على هذا السؤال الان ولا تعليق ، نحن كمقاومة فلسطينية نراقب ونترقب ونعمل لما فيه مصلحة لفلسطين وللمقاومة ·

ولقد رد الرئيس شمعون على موقف السادات المفاجيء ، والقى المسؤولية عليه وعلى اتفاق سيناء قائلا : « يتهمنا الرئيس السادات باننا نسعى مع سوريا واسرائيل الى تقسيم لبنان ، وبهذه الطريقة نقضي على المقاومة الفلسطينية · وانا أقول انه اذا كان هناك شخص قضى قضاءا مبرما على القضية الفلسطينية فهو السادات نفسه ، وذلك عندما وقع على اتفاق سيناء ·· ويقول السادات اننا تناولنا اطنانا من الذخيرة والمعدات الحربية من اسرائيل ، وانا اقول اننا نشتري بمالنا ذخيرة ومعدات حربية ، وهذه الذخيرة والمعدات مصدرها مصري واترك للرئيس السادات ان يوضح لنا الظروف التي جعلتنا نستطيع ان نحصل على المعدات المصرية · واطلب كذلك ان يوضح للرأي العام بأية وسيلة وطريقة تصلنا الذخيرة ، فليقل ذلك عله يفيد الرأي العام ويفيدنا ·

اما ابو اياد فصرح ان طريق القدس تمر في جونيه ·· مما جعل المراقبين يربطون بين هستيريا التصريحات وهستيريا المعارك الدائرة ·· ولقد وصلت الهستيريا نفسها الى العميد ريمون اده · فبينما كان عائدا من جبيل الى بيروت طاردته سيارة تقل مسلحين اطلقوا عليه النار ، فما كان من سائق العميد الا ان غير اتجاهه عبر الطريق القديمة التي تتجه نحو جونيه ، وهناك ايضا تصدت

له السيارة المطاردة ذاتها . ولقد نجا من الموت باعجوبة بعدما أصيب في رجله بطلق ناري . ولقد أعلنت جبهة تحرير لبنان مسؤوليتها عن محاولة اغتيال « العدو ريمون اده » الفلسطيني ، وهددت بتكرارها مستقبلا ، وأنذرت كافة اللبنانيين وأبناء الست الخونة بحساب عسير وأسفت لفشل عملية تصفيته الاولى .

الجنون بعينه

ولقد جرت هذه المحاولة ذيولا كثيرة وكان لها ابعادا بين صفوف الموارنة انفسهم . فصرح البطريرك خريش قائلا : « هذا هو الجنون بعينه » .

وهذا الجنون اقترف جريمة اغتيال دنيئة ذهبت ضحيتها هذه المرة السيدة ليندا جنبلاط شقيقة زعيم الحركة الوطنية الاستاذ كمال جنبلاط . ولقد سقطت ليندا جنبلاط برصاص مسلحين اقتحموا منزلها الكائن في شارع سامي الصلح ، بين فرن الشباك وبدارو ، وفتحوا نار رشاشاتهم عليها وعلى كريمتيها نهى وسمر الاطرش فقتلت السيدة ليندا فورا واصيبت نهى بجروح خطرة وسمر بجروح طفيفة .

شمعون والجميل استنكرا الحادث . وكرامي قال «ان البربرية سيطرت على تصرفات البعض » . اما جنبلاط الذي بكى عندما علم بالحادث فقال : « وثقت بهم .. فقتلوها .. فقضت شهيدة الشرف والثقة بالآخرين وايمانا بوحدة الشعب » . ولقد جرى للسيدة المرحومة ليندا جنبلاط مأتم حافل في المختارة (١٢ الف مشيعا من المقاومة والاحزاب وكبار الشخصيات) حيث وريت جدث الرحمة . وبين تأوهات المعزين كان من يقول : تمرجلوا على امرأة ! فقتلوها وهذا ما لم يفعله الدروز حتى في عام ١٨٦٠ .

اجل لقد سيطرت البربرية واخذ الاخ يقتل اخاه والرجل يقتل امرأة والجندي يقتل رفيقه الجندي . ولقد تكلم احد الجنود

الملازم اول يوسف صلحان عن قصة الجيش ورواها بصراحة على الوجه التالي :

« نقلت من فوج المغاوير الى ابلح بصورة مفاجئة وعينت مسؤولا عن محطة البنزين بدأت اكثر فاكثر اشعر بضعف القيادة .. فشتمت القيادة .. هذا كل ما جرى حتى وصلت الى زحلة .. اما لماذا زحلة فذلك لان عملية اسقاط الثكنات والتهجير ذكرتني بحوادث ١٨٦٠ وذكرتني بان مدينة زحلة كانت آخر معقل للمسيحيين احرق عام ١٨٦٠ ، وكي لا يعيد التاريخ نفسه قررت ان ادافع عن زحلة ، مع اهلها ضد الهجمات . ولا عجب فانا من رأس بعلبك وهناك حي كامل من زحلة يقطنه ابناء رأس بعلبك هو حي الراسية » !!!

وفي ٣١ ايار ١٩٧٦ كانت المعارك على اشدها لا سيما في الكورة حيث سقط ٣١ قتيلا . وعلى جبهة فاريا عيون السيمان ، حيث بدأت القذائف تتساقط على حريصا وجونيه وعجلتون . وفي زحلة وعينطورة المتن وجبهة عاليه الكحالة كانت القذائف تهطل بغزارة . اما القذائف العشوائية فكانت تتوالى على بيروت حيث سقط ما يزيد عن ٣٠٠ قتيلا وجرح ٧٠٠ مواطنا . اما في عكار فانضوى الرائد احمد المعماري وجيشه العربي تحت لواء حزب البعث السوري ، حيث عملا على فك الحصار عن القبيات ـ عندقت .

كوسيغين في دمشق والجيش السوري في لبنان

وبعد ما جددت سوريا لقوات الطوارىء الدولية في الجولان، جاء شهر حزيران ن ١٩٧٦ بدخول كثيف للجيش السوري الشقيق الى الشمال (عكار) والى البقاع . ولقد قدرت القوات السورية بـ ٣٠٠ آلية وبـ ٨٠٠٠ جندي . وبدخول الجيش السوري الشقيق بدأت عملية الحسم على الساحة اللبنانية ، وصادف دخول الجيش السوري الشقيق الى لبنان في اليوم الذي بدأت فيه المحادثات السورية ـ السوفياتية مع الكسي كوسيغين ، الذي وصل الى دمشق من بغداد . وكان الموقف السوفياتي من خلال ما نشرته

« البرافدا » عن الازمة اللبنانية والوساطة السورية كما يلي: « لقد تحقق في لبنان عن طريق الوساطة السورية وقف اطلاق النار ، وهذا عنصر جديد وايجابي في تطور الوضع بلبنان يستحق الترحيب » . وكان دين براون ، مبعوث فورد الى لبنان موجودا في هذا الوقت في العاصمة الاردنية « لحضور المؤتمر الاردني للتنمية بصفته مديرا « لمعهد الشرق الاوسط » وكان يهم اسرائيل ان تعلن ان « الخط الاحمر » أي من مصب الليطاني حتى حاصبيا ، يجب ان لا تخترقه اية قوات نظامية كي لا تتدخل عسكريا كما فعلت سوريا .

وصرح ييغال الون وزير خارجية اسرائيل ان صفحة جديدة من الحرب الاهلية اللبنانية قد فتحت منذ يومين بدخول الوحدات السورية الى لبنان .. ان نظرةمن الخارج الى هذا التدخل تبين انه يرمي الى انقاذ الطائفة المسيحية . لكن احدا لا يعرف الى ما ينتهي اليه .. »

اما الاستخبارات الاميركية فقالت : ان سوريا احتلت احدى القاعدتين الجويتين الرئيسيتين في لبنان ، وقال مسؤولون في وزارة الدفاع الاميركية ان الاتحاد السوفياتي ارسل مزيدا من السفن الحربية الى البحر المتوسط في الثماني والاربعين الساعة الماضية .

ابتداء الحسم العسكري

هكذا كانت اصداء دخول قوات نظامية سورية على الصعيد العالمي ، اما في الساحة اللبنانية ، فكانت القوات اللبنانية ترحب بدخول القوات السورية ، وكانت المقاومة والاحزاب والقوى الوطنية تعارض وتستعد بكل قواها لخوض معركة مسلحة ضد القوات السورية . وفي هذه الاجواء حدثت مفاجأة كبيرة ، عندما التقى كمال جنبلاط بنجل الشيخ بيار الجميل ، ودام اجتماعهما ساعتين ونصف الساعة ، وكان « ابو حسن » حاضرا الاجتماع

الذي كان من تدبيره . والمعروف ان « ابو حسن » لم ينفك عن لقاءاته مع الجبهة اللبنانية منذ بدء الاحداث كما ذكرنا سابقا . وأحرز جنبلاط والجميل تقدما على طريق الحل اللبناني ــ اللبناني من اجل عقد « صلح الشجعان » وتثبيت الطاولة المستديرة الموسعة لحل كل الخلافات والمطالب ، وكان المكتب السياسي لحزب الكتائب قد وافق على اجتماع بشير الجميل بكمال جنبلاط . والمفاجأة الثانية كانت اجتماع جنبلاط بالرئيس سركيس ، وحضر القسم الاخير من الاجتماع ابو اياد . وعقد الاجتماع في قيادة موقع بيروت ، الذي وصله جنبلاط وكان ابو حسن في انتظاره في غرفة ضابط العمليات ، حيث كان الرئيس سركيس بانتظاره ايضا . فصافح ابو حسن جنبلاط وغادر الغرفة : حيث دام الاجتماع ساعة ونصف الساعة .

وبدخول القوات السورية الى لبنان ، ربحت سوريا الجولة النفسانية الاولى بهذا العمل . والمفهوم ان سوريا اصبحت واضحة في غاياتها وتتلخص بما يلي :

١ ــ على اليسار القاء سلاحه

٢ ــ تثبيت الياس سركيس في رئاسة الجمهورية مكان سليمان فرنجية

٣ ــ الابقاء على المقاومة بابعادها عن اللعبة اليسارية ــ الانعزالية

٤ ــ الحسم العسكري اذا دعت الحاجة .

ولقد سافر عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية الى باريس فجأة .

اما ريمون اده فقد وقف موقفا شديد المعارضة من دخول القوات السورية الى لبنان .

وكانت الجبهة اللبنانية (فرنجية، الجميل، شمعون، قسيس) قد عقدت اجتماعا في الكفور ، بعدما اجتمعت الى الرئيس المنتخب الياس سركيس في منزله في مار تقلا . واصدرت بيانا تعلن فيه تأييدها لدخول القوات السورية الى لبنان .

اما جنبلاط فقد عارض ذلك وكان ما كان من خلافات تركت آثارا سيئة على الوضع العام .

اما مصر فاستدعت موظفي سفارتها في دمشق وامرت باغلاق السفارة السورية في القاهرة بعد ان اتهمت عناصر من الاستخبارات السورية بشن هجوم على السفارة المصرية في دمشق · وسمحت لاذاعة صوت فلسطين باستئناف البث من القاهرة ·

ولقد اذاع المسؤول الاعلامي الخارجي في فتح في مؤتمر صحافي للمراسلين الاجانب : « لقد رفضت سوريا اقتراحا لجلود بوقف اطلاق النار · ولقد « نظفت » المقاومة والاحزاب والقوى الوطنية كلا من بيروت وصيدا وصور من عناصر الصاعقة السورية » · بعد اشتباكات عنيفة بين الصاعقة وعناصر فلسطينية بدأت قرب المطار وامتدت الى مخيم برج البراجنة والرمل وصبرا والطريق الجديدة ·

ولقد نشط امين عام الجامعة العربية محمود رياض وقدم فجأة الى دمشق، اما جنبلاط فاستدعى سفراءمصر وتونس والعراق وليبيا وحثهم على الاتصال بحكوماتهم كي ترسل قوات لحماية المقاومة والحركة الوطنية من الهجوم السوري · ثم جاء محمود رياض الى بيروت واتصل بالجبهة اللبنانية في الكفور ، حيث صرح فرنجية انه يقبل بمجيء قوات عربية الى لبنان بشروط · واما الرائد جلود رئيس وزراء ليبيا ، فاجتمع لاول مرة مع مسؤولين من الجبهة اللبنانية ، لاسيما الشيخ بيار الجميل الذي استقبله في بيته في الاشرفية · اما بيروت الغربية فبرزت فيها الاحتكارات للمواد الغذائية والمحروقات ، من قبل المقاومة والاحزاب والمواطنين واصبحت المعيشة فيها لا تطاق : لا ماء لا كهرباء لا غاز لا بنزين ولا مواد غذائية ، الحرب اصبحت حرب تجويع ، حرب قذائف عشوائية وارهاب مسلح ، وحرب تصريحات ولقاءات جهنمية · الصاعقة اغلقت ابواب بيروت الجنوبية والجبهة اللبنانية تحكم الطوق من الجهة الشمالية ·

وبينما كان السفير الاميركي فرنسيس ميلوى متجها نحو بيروت الشرقية وبرفقته مستشاره الاقتصادي روبير ويرينغ وسائقه زهير المغربي ، تصدى لهم مسلحون واغتالوهم وألقوا بجثثهم في الرملة البيضاء · ولقد قيل ان الاستخبارات الاسرائيلية استفادت من الحرب اللبنانية لتتخلص من السفير ميلوي فاغتالته في بيروت ·

سيطر الجيش السوري الشقيق على قلعة راشيا الوادي ولقد لعب نائب البقاع الغربي سليم الداوود دورا كبيرا لتسهيل دخول الجيش السوري الى راشيا الوادي دون اراقة دماء · ولكن الجيش السوري واجه مقاومة عنيفة في صوفر حيث تصدت له قوى الاحزاب والمقاومة ، فاعطيت له ٧ مصفحات وبعض السيارات مما لم يؤخره عن السيطرة على مشارف بحمدون · ومن المديرج اتجه الجيش السوري نحو عين داره وسيطر عليها بعدما نسفت قوات الاحزاب الجسر الكبير على طريق المديرج ـ عين داره ، وتوجهت قوة سورية نحو عين الصحة فالوغا ، ولقد تعرض منزل الامام الصدر في شارع فردان رأس بيروت لهجوم مسلح ، حيث جرد حراسه الاربعة من السلاح ·

ولقد بثت اذاعة عمشيت الموالية للجبهة اللبنانية مرسوما جمهوريا يحمل توقيع « رئيس الجمهورية » الذي ما زال رئيسا للجمهورية التي أصبحت عدة جمهوريات ·· يقضي باقالة فيليب تقلا وزير الخارجية لانه تخلى عن مهماته ·· وبتعيين كميل شمعون وزيرا للخارجية مكانه ·· فأصبح كأنه وزير خارجية الجبهة اللبنانية ·

ولقد قال كرامي : « للحكومة صلاحيات ·· كأن الحكومة ما زالت موجودة وفرنجية لا يمكنه ان يقرر وحده » ·· ولقد وصلت الشرشحة الى حد لا يتصوره احد فارسل كرامي برقية الى فالدهيم يقول فيها : انني انا رشيد كرامي وزير خارجية لبنان وليس كميل شمعون ·

ولقد فهم رؤساء العالم ان الشرعية في لبنان اصبحت في

خبر كان ، طالما ان رئيس الجمهورية هو مع فريق ضد فريق ولا يستطيع ان يجتمع في الكفور مع رئيس وزرائه الموجود في المصيطبة مع فريق آخر ، والطريق مقطوعة بالحديد والنار بين الفريقين ، ومقطوعة بسبب تباين الاراء والميول والاهداف ٠

وكان الرئيس حافظ الاسد قد قام بزيارة الى فرنسا فعلق ريمون اده على الزيارة بقوله : « ماذا تراه يقول لديستان في ذكرى نداء ديغول التاريخي حين احتل الجيش الالماني فرنسا » ٠ ولكن تبين ان الرئيس الاسد حصل رسميا على تأييد فرنسا لدخول القوات السورية الى لبنان ٠

واعلن البيت الابيض ان الرئيس فورد اعطى اوامره للاسطول السادس لترحيل الرعايا الاميركيين عن لبنان فاقتربت احدى قطعه من شاطىء بيروت الغربية ، قرب الحمام العسكري ، واجلت ٢٦٣ اميركيا وبريطانيا تحت حراسة قوى الاحزاب والمقاومة الفلسطينية ٠ وكانت السفارات البريطانية والالمانية وغيرها تنظم قوافل ترحيل رعايا اجانب وغيرهم عن لبنان برا عبر دمشق ٠ وكانت قد وصلت الى المطار وسيطرت عليه طلائع قوة الامن العربية (٥٠٠ جندي سوري و ٥٠٠ جندي ليبي) ٠

اما الاحزاب والمقاومة فقد وافقت على فتح المطار لاسباب انسانية بعد توقف دام ١٦ يوما ٠ ووافقت على تسليم السوريين كلا من شاتيلا وواكيم والعميد مصباح البديري قائد جيش التحرير المحتجزين لديها بناء على وساطة جلود الذي عاد من دمشق الى بيروت ٠ اما السادات فبعد زيارته لايران اتجه نحو الرياض حيث عقد مؤتمر قمة مصغر مع الملك خالد وياسر عرفات ٠ وكانت قوات الصاعقة قد أخلت المطار وخلدة وعرمون امام طلائع قوات الردع العربية ، التي طعمت بقوة اضافية مؤلفة من ١٥٠٠ جندي سعودي وسوداني ٠ وفي هذه الاثناء تمكنت مجموعة من الفدائيين من خطف طائرة مدنية من مطار اللد في اسرائيل على متنها ٨٣ راكبا اسرائيليا ، وأنزلتها

في بنغازي ثم في مطار انتيبي في اوغندا ، وتقدمت بمطالب للافراج عن ركاب الطائرة ٠ وبعد مداورات عديدة قام كومندوس اسرائيلي بعملية انتحارية ، فقتل الخاطفين وما يقارب مائة جندي اوغندي ونسف بعض الطائرات وخلص الركاب وعاد الى اسرائيل ٠

وكان مخيم تل الزعتر يواجه هجوما على خمس محاور بعد احتلال جسر الباشا والقلعة وتلة المير ٠ اما في عيون السيمان فكانت القوات السورية تطارد مقاتلي الاحزاب والمقاومة حيث قال احد المقاتلين سننتقل من جبل الى جبل ولن يتمكنوا من الامساك بنا ٠ وكان مؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة قد بدأ بمناقشة الازمة اللبنانية وكانت ابحاثهم في الواقع لمعالجة المشاكل العربية كي يجدوا حلا للمشكلة اللبنانية ٠

ولقد قابل فاروق القدومي وكمال جنبلاط السفير السوفياتي الكسندر سولداتوف وطلبا منه مراجعة موسكو ومطالبتها بموقف حازم ٠

سقوط الكورة

وفي هذا الخضم المرير عالميا وعربيا ولبنانيا ، انفجر الموقف فجأة في شكا ٠ وقال مسؤول كبير في المقاومة: « معركة شكا هي البداية ، عندما اجتاحوا مخيم الضبية الصغير اضطررنا الى الرد في الدامور والسعديات والجيه ٠٠ وهم لم يتعلموا الدرس ، فقد اجتاحوا جسر الباشا ثم هاجموا انفه ، وقد اضطررنا لان نرد ولان نجعلهم يدفعون الثمن ٠٠ على كل حال عرضنا على الانعزاليين مرور قوافل التموين والادوية الى زغرتا عن طريق شكا ، مقابل مرور قوافل التموين والادوية الى تل الزعتر » ٠ والحقيقة الاولى هي ان القوات المشتركة سيطرت على شكا وحامات والهرى ورأس الشقعة ووجه الحجر حتى وصلت الى حدود كبه ــ البترون ، وذلك بظرف لا يتجاوز الثماني ساعات ٠ فجن جنون

فرنجية وخاف من انقطاع المؤن عن زغرتا التي اصبحت معزولة تماما، واذاعتا عمشيت والكتائب بعدما نفتا الهجوم اعترفتا بذلك · وبلمحة بصر قام هجوم مضاد بقيادة العقيد فيكتور خوري ، قائد الجيش حاليا · (راجع ازمة لبنان لكميل شمعون صفحة ١٢١) على الكورة وعلى شكا · وبين ليلة وضحاها انسحب القوميون والشيوعيون من الكورة ، والقوات المشتركة من المناطق التي احتلوها وتراجعوا الى طرابلس · كيف حدث كل ذلك ، وهل كان حلما ؟ من امر القوات المشتركة بالهجوم على شكا ومن امرها بالانسحاب من شكا ، كل ذلك بقي سرا حتى الان · اما الضحايا البريئة التي وقعت في المعارك والخراب الذي نزل في الكورة وشكا فكل ذلك على الله · والحقيقة الثانية هي ان المطلوب من معارك الكورة وشكا كان تدمير الكورة وتشتيت أهاليها كما حدث لها عام ١٨٧١ عندما هاجم الزغرتاويون بقيادة يوسف كرم بلدة اميون وأحرقوها عن آخرها، وهدموا منازلها وشردوا سكانها وقتلوا عددا كبيرا من ابنائها ـ ولكن العجيب في الامر ان الدول الكبرى والدول العربية كلها كانت متفقة انه لا دخول لفريق على مناطق فريق آخر ، فكيف سمح لفريق ان يدخل شكا وينسحب · ثم يدخل فريق آخر ، الى الكورة ؟؟ « حقا ان دود الجبن منه وفيه ·· وكان بامكان الاخوان في سوريا ان لا يسمحوا بتدمير الكورة وتشريد أهاليها ، وكان بامكانهم دخول الكورة هم والمهاجمون الموارنة دون دمار وخراب وتشريد » هذا ما قاله لنا احد الكورانيين الحياديين· ولقد صرح الشيخ امين الجميل: انتظرناهم في الكحالة وفي الاسواق والحدث ولم نضع في حسابنا منطقة الشمال وقد اربكنا هجومهم على شكا والارتباك ثلثا الخسارة · وهجومهم على شكا خفف فعلا عن تل الزعتر ، في يوم الصمود التاسع عشر · وكان الوضع التمويني في العاصمة يتدهور والغلاء يتصاعد بجنون · ولكن التيار الكهربائي عاد الى العاصمة الغربية جزئيا بعد ٢١ يوما من الانقطاع ، بالرغم من قصف القوات السورية لمصفاة الزهراني واحراقها مجددا ·

خطاب الرئيس حافظ الاسد

وفي ٢٠ تموز ١٩٧٦ ، القى الرئيس حافظ الاسد في لقائه بأعضاء مجلس المحافظات على مدرج جامعة دمشق خطابا تاريخيا جامعا ، تناول فيه احداث لبنان وعلاقتها بالفلسطينيين ، وعلاقة ذلك بسورية ، ثم بسائر الدول العربية ، وهذا نص الخطاب :

ايها الاخوة ···

نلتقي اليوم في فترة من الزمن تشغل فيها احداث لبنان حيزا كبيرا من اهتمامنا ، واهتمام المنطقة ، بل واهتمام العالم · لان احداث لبنان بقدر ما تعني لبنان سلبياتها وايجابياتها تعنينا نحن وتعني امتنا العربية ·

ايها الاخوة ···

عندما بدأت احداث لبنان منذ اشهر طويلة ، كان لنا تفسير لهذه الاحداث ، وكنا نشترك في هذا التفسير مع الكثير من القوى العربية التي تدعي الوطنية والتقدمية ، وكنا نشترك في هذا التفسير مع الكثير من الاحزاب التي تطلق على نفسها الاحزاب الوطنية في لبنان ، ومع فصائل المقاومة الفلسطينية ·

كنا نقول ان احداث لبنان نتيجة مخطط استعماري يهدف الى:

اولا : تغطية اتفاقية سيناء ·

ثانيا : توريط المقاومة وضربها وتصفية المخيمات واربـاك سورية ·

ثالثا : تقسيم لبنان ·

هكذا كنا نقول ، وهكذا كانوا يقولون · وفي تقديري لو

سألناهم اليوم ربما كرروا هذا الكلام ايضا . هنا قد يتساءل متسائل: ولماذا ارباك سورية ؟ وما علاقة سورية بأحداث تدور في لبنان ؟ هذا الامر ، ايها الاخوة المواطنون ، اريد ان تتنبهوا اليه ، لان هناك من يطرحه من الخارج ليتسلل الى صفوفنا في الداخل . يقولون : ما لنا ولاحداث لبنان ؟ لماذا تربك سورية بأحداث لبنان ؟

اولا : ان المؤامرة بما تسعى اليه من أهداف تستهدف ضرب قضية كل مواطن سوري في هذا البلد . اذا كانت المؤامرة تستهدف تلك الاهداف التي ذكرت ، بما في ذلك ضرب المقاومة الفلسطينية في لبنان ، فكيف يمكن لسورية ان تقف موقف المتفرج من مؤامرة تستهدف تحقيق هذه الاهداف ؟ نحن معنيون بهذه المؤامرة وعلينا ان نعد انفسنا بالقدر الذي نستطيع فيه ان نتصدى للمؤامرة والمتآمرين . الامر يعنينا ولا مفر من المواجهة .

ثانيا : سورية ولبنان عبر التاريخ بلد واحد ، شعب واحد ، الشعب في سورية ولبنان عبر التاريخ شعب واحد ، ترتب على هذا مصالح حقيقية مشتركة . هذا الامر يجب ان يدركه الجميع ، مصالح حقيقية مشتركة . وترتب على هذا الامر أمن حقيقي مشترك وترتب على هذا الامر وشائج القربى القريبة بين الناس في البلدين الآلاف الكثيرة من العائلات في سورية لها امتداد في لبنان ، والآلاف الكثيرة والكثيرة جدا من العائلات في لبنان لها امتداد في سورية .

ها نحن نرى أمامنا اليوم ، كمحصلة لهذا للتاريخ المشترك ، وللجغرافيا ، ولهذه الحوادث ، نرى الآتي : كان في لبنان قبل الحوادث حوالي نصف مليون سوري ، يمارسون مختلف الاعمال : التاجر ، والطبيب ، والمحامي ، والعامل وغير ذلك هؤلاء بنتيجة الاحداث عادوا الى سورية ، والان يوجد في سورية على الاقل حوالي نصف مليون لاجيء لبناني ، نصف مليون لاجيء من شعبنا في لبنان جاءوا الى سورية . ودخل الى سورية حوالي ١٥٠ الف فلسطيني من الاخوة الفلسطينيين المقيمين في لبنان بنتيجة

الاحداث دخل الى سورية حوالي مليون نسمة ، مليون انسان . اعتقد اننا نستطيع الان ان نتصور حجم المشكلة التي بسببها دخول مليون انسان الى بلد عدد سكانه اقل من تسعة ملايين .

مفيد ان نتذكر هنا ان الهند لم تستطع ضغط عشرة ملايين لاجيء من بنغلادش . وكلنا نتذكر في ضوء ما هو معروف ، ان عشرة ملايين لاجيء كانوا سبب الحرب الهندية الباكستانية . الهند دولة كبيرة عدد سكانها اكثر من ٥٠٠ مليون لم تستطع ان تتحمل عبء عشرة ملايين لاجيء ، لم تستطع الهند ان تتحمل نسبة واحد على ٥٠ أو واحد على ٦٠ من عدد سكان الهند في حالتنا نحن النسبة هي واحد على تسعة من عدد السكان . فلنتصور حجم المشكلة . وحتى اذا كانت واحدا على ١٨ او واحدا على عشرين او واحدا على ثلاثين فتبقى المشكلة وتبقى مشكلة كبيرة .

تقسيم لبنان

طبعا ايها الاخوان لا يمكن ان يرد الى ذهن احد انني اقول هذا الكلام ، او يمكن ان يقوله مواطن في سورية ، تبرما بهؤلاء الاخوة الذين جاؤوا الى سوريا . فالبلد بلدهم ، والارض ارضهم . هذا البلد هو لكل عربي ، وانما اقول ما قلت لاشير الى ترتبت على احداث لبنان ، ولاشير الى حجم المشكلة . وابرز مشكلة حية تشكل ردا على هؤلاء الذين يقولون من خارج الحدود : ولماذا سورية ؟

اما تقسيم لبنان فهو هدف تاريخي ، كما نعرف ، بالنسبة للصهيونية العالمية . هناك رسائل متبادلة ، ربما قرأها الكثيرون منكم ، بين قادة الصهاينة ، او بعض الصهاينة ، في الخمسينات حول هذا الموضوع يؤكدون فيها على اهمية تقسيم لبنان .

تقسيم لبنان ايها الاخوة .. لا تسعى اليه اسرائيل بسبب

اهمية لبنان العسكرية · لبنان ، موحدا كان ام مجزءا ، لا يشكل عبئا عسكريا في الوقت الحاضر على اسرائيل ، ولا ينتظر ان يشكل عبئا عسكريا خلال المدى المنظور بالنسبة لاسرائيل · اسرائيل لا تسعى لتقسيم لبنان لأنه يشكل مثل هذا العبء العسكري · اسرائيل ترغب في تقسيم لبنان لسبب سياسي ايديولوجي ، فتحصيل حاصل ان نقول ان اسرائيل ترغب في اقامة دويلات طائفية في هذه المنطقة لتكون الدولة الاقوى · هذا تعلمناه سابقا ، وقلنا سابقا ، ونقوله باستمرار اسرائيل تسعى الى تقسيم لبنان لكي يسقط شعار الدولة الديمقراطية العلمانية · هذا الشعار الذي يطرح هنا وهناك · قد لا نكون جميعنا مؤمنين بهذا الشعار ولكنه شعار مطروح ، وهو قابل للمناقشة في هذا المكان او ذاك من العالم بطبيعة الحال يختلف كثيرا عن منطق ما طرحه بعضنا ، وربما اكثرنا ، في وقت سابق من اننا سنرمي اليهود في البحر · كنا آنذاك نقدم خدمات جلى لاسرائيل · ليس في هذا الكلام سر · ربما يقول بعضنا انا اتحدث والاسرائيليون يسمعون · ليس في هذا الامر سر ونستطيع ان نأخذ حريتنا في الحديث عنه · ان نقول اننا نطالب بدولة ديمقراطية يعيش فيها المسلمون والمسيحيون واليهود سواء كانوا عربا أو غير عرب ، كما هو الحال فهذا منطق قابل للاخذ والرد ·

عندما ينقسم لبنان ، سيقول الاسرائيليون : لا تصدقوا هؤلاء العرب · ان لم يستطيعوا ان يعيشوا معا ، ان لم يستطع المسلم العربي ان يعيش مع المسيحي العربي ، فكيف نعيش نحن اليهود ، ومع اليهود غير العرب الذين جاؤوا من كل بقاع الارض ، من الغرب والشرق ؟ سيسقط هذا الشعار ·

اسرائيل تريد التقسيم لكي تسقط تهمة العنصرية · الامم المتحدة اتخذت قرارا ، قالت ان الصهيونية حركة عنصرية ، وهذا مكسب كبير للقضية الفلسطينية وللنضال العربي · لماذا عنصرية ؟ اسرائيل تقوم على اساس الدين وفي لبنان دولة او دويلات تقوم

ايضا على اساس الدين · فاما ان نكون جميعنا عنصريين ، واما ان نكون جميعا لا عنصريين » · تقسيم لبنان يسقط تهمة العنصرية عن اسرائيل ، تقسيم لبنان يشكل طعنة لفكرة القومية العربية ، كاننا نقدم الدليل على ان القومية العربية ليست الرباط الصالح الذي يربط بيننا جميعا بحيث نستطيع ان نعيش في ظل لواء القومية العربية · عندما لا يستطيع العرب في لبنان ان يعيشوا معا في دولة واحدة ، رغم مرور السنين الطويلة على هذا العيش المشترك ، فهذا دليل مادي يريدون تقديمه على بطلان فكرة القومية العربية ·

اكثر من هذا اريد ان اقول ان تقسيم لبنان يشكل ضربة كبرى للاسلام باعتباره دين الاكثرية الساحقة من الامة العربية · لانهم يريدون ان يقدموا الاسلام في هذا العصر ، على انه الدين المتزمت الذي يمنع انصاره من العيش مع الآخرين حتى اذا كانوا من ابناء الامة الواحدة · ان هذه مؤامرة على الاسلام ، ومؤامرة على المسلمين · وانا اؤكد على هذا الموضوع ولا اريد ان اجامل به احدا اطلاقا ، وقد قلته في كثير من احاديثي مع المعنيين في لبنان وخارج لبنان · انه مؤامرة على العروبة ولصالح العدو ، لصالح الصهيونية ، لصالح اسرائيل ·

طبعا ايها الاخوة ، العروبة أقوى من هؤلاء المتآمرين ، لن يستطيعوا تحت اسم العروبة وتحت اسم الاسلام ان يضربوا العروبة وان يضربوا الاسلام ، لاننا لهم بالمرصاد ·

وأستطيع ان أقول هنا ــ ولو خرجت عن التسلسل الى حد ما ــ ان المؤامرة في لبنان بالنسبة لهذا الموضوع بالذات ، هي مؤامرة على الاسلام وعلى المسيحية ، ان الصراع في جوهره ، وليس في شكله ، ان الصراع في جوهره ليس بين المسيحية والاسلام · انه بين الاسلام والمسيحية من جهة ، وبين اعدائهما من جهة اخرى ·

هكذا كان تفسيرنا لاحداث لبنان ، الذي اشتركنا فيه مع الآخرين · وقلنا ان هذه المؤامرة لا تستطيع ان تحقق أهدافها الا من خلال القتال · اذن لكي نحبط المؤامرة علينا ان نوقف القتال·

العملية حسابية واضحة · طريق المؤامرة الى اهدافها هو القتال، لكي لا تحقق المؤامرة اهدافها علينا ان نوقف القتال ··· وانطلقنا نعمل من اجل ذلك بذلنا جهدا سياسيا ، بذلنا جهدا عسكريا ، قدمنا السلاح ، ايها الاخوة ، من اجل ان نوقف القتال ، وقدمنا الذخائر ، ايها الاخوة ، من اجل ان نوقف القتال · في وقت من الاوقات كانت موازين القوى غير متكافئة ، ولم يكن بالامكان ان يقف القتال ·

ومن اجل هذا اضطررنا ان نقدم السلاح وأن نقدم الذخائر، قدمنا السلاح لهؤلاء الذين يهاجموننا ، ويتنكرون لجهودنا ولتضحياتنا ، هؤلاء الذين تنكروا ويتنكرون لجهود هذا الشعب، ولتضحيات هذا الشعب ، القريبة منها والبعيدة · رغم ان هذه الجهود وهذه المواقف واضحة وضوح الشمس ، يدركها ويتذكرها ويعرفها كلكم ليس في سورية فحسب ، وانما في اكثر اقطار الوطن العربي · قدمنا السلاح لهؤلاء ، قدمنا الذخائر لهؤلاء ، في وقت من الاوقات اخذنا الاسلحة من جنودنا من تشكيلاتنا ، وأعطيناها لهم ·

قدمنا كل ما نستطيع ، وكان لقرارنا السياسي هذا ، قرارنا السياسي بالعمل من اجل وقف القتال ، كان له بعد عربي وكان له بعد دولي · حاولنا ان نضيق رقعة المشكلة في لبنان بقدر المستطاع لاننا كنا نرى وكانوا يرون ان توسيع رقعة هذه المشكلة عربيا ودوليا هو في صالح المؤامرة وليس العكس وها انتم ترونهم الآن ماذا يعملون وماذا يفعلون ·

ورغم هذا ، ورغم جهدنا السياسي ، رغم جهدنا العسكري من حيث تقديم السلاح والذخائر بكميات كثيرة وبأنواع مختلفة ،

ومع هذا ، وفي يوم من الايام انهارت جبهة الاحزاب الوطنية ، وانهارت جبهة المقاومة الفلسطينية · في يوم من الايام انهارت جبهة الاحزاب في لبنان انهارت جبهة المقاومة في لبنان ولم يكونوا يستطيعون ان يقفوا على ارجلهم ، وأرسلوا لنا الصرخات، نداءات الاستغاثة كي نسارع الى بذل جهد آخر غير هذا الذي بذلناه ·

في يوم من الايام ، حوالي منتصف كانون الثاني ـ على ما أذكر ـ اتصل بي وزير الخارجية وقال : اتصلوا معه بالهاتف من قمة عرمون · قمة عرمون ، انا لا أعرف بيروت جيدا لكن حسب ما أصبحت الصورة في ذهني ، مكان فيه دار للمفتي يجتمع هناك الامام ورؤساء الوزارات وبعض الشخصيات الاسلامية الاخرى وبعض رؤساء الاحزاب منهم كمال جنبلاط · اتصلوا بوزير الخارجية ورجوه ان يطلب الي ان أتصل بالرئيس سليمان فرنجية لكي يوقف القتال لان الامر سيء جدا · وقلت لوزير الخارجية : لن أتصل ، عليهم ان يصمدوا · وبعد اقل من ربع ساعة اتصل بي مرة ثانية وقال : كرروا الاتصال وهم بحالة سيئة جدا ، وقد سقطت بعض الاحياء ومسلحو الكتائب يجتاحون المنازل ويتساقط امامهم كل شيء · وقلت له : لن أتصل وعليهم ان يصمدوا ·

عندما كنت أقول هذا القول ، ايها الاخوة ، ليس من قبيل التردد ، او من قبيل الرغبة في بذل الجهد ، وانما كنت أستغرب مثل هذه الطلبات ، لانني كنت اعرف ـ ونحن الذين نعرف بطبيعة الحال ـ ان لدى المقاومة والاحزاب الوطنية من السلاح والذخائر ما لا يملكه جيش لبنان بكامله ، وليس الكتائب والاحرار فقط · كان لدى المقاومة والاحزاب من السلاح والذخائر اكثر مما تملكه الكتائب ويملكه الاحرار ويملكه جيش لبنان ·

جيش لبنان بطبيعة الحال لم يكن في المعركة ، لم يكن طرفا في المعركة اطلاقا · وبعد قليل كرر الاتصال للمرة الثالثة وقال : الامر سيء جدا ويلحون في الرجاء أن تتصل ·

وبالفعل جاءت الاخبار عن سقوط المسلخ والكرنتينا وأمكنة اخرى ، وقالوا آنذاك اذا لم تسارعوا الى الاتصال سيلتف رجال الكتائب على المنطقة الغربية والطريق مفتوحة أمامهم · المنطقة الغربية هي المنطقة التي يسيطر عليها الآن مجموع رجال المنظمات والاحزاب من المسلحين · وهنا أقول فقط : مسكينة هذه المنطقة الغربية · وعندها وجدت ان لا بد من الاتصال ، واتصلت مع الرئيس فرنجية ، وقلت له فيما قلت : « الاخ الرئيس عندكم مجزرة خطيرة ستتسبب مضاعفات في كل مكان : أرجو ان تعمل مسرعا على وقفها وتلافي مخاطرها · الاطفال والنساء والعجز ، يعتدى على الجميع ، هذا الامر له نتائجه الخطيرة · وأرجو ان تهتم بالامر وتبذل ما تستطيع ونحن بانتظار نتائج مسعاك » ·

كانت بيني وبين الرئيس فرنجية مناقشة آنذاك على الهاتف وانتهينا الى الاتفاق على وقف اطلاق النار في ساعة معينة من تلك الليلة ، أعتقد انها الثامنة او التاسعة · تواردت الاخبار بعد هذا أن القتال يتصاعد وان الامور تسوء ·

واجتمعنا هنا في دمشق ، اجتمعت مع بعض اخواننا في القيادة وفكرنا فيما يمكن ان نعمله لانقاذ الموقف · جهد سياسي بذلنا ، سلاح أعطينا ، ذخائر أعطينا ، كل هذا موجود هناك ومتراكم ، ولم يستطع ان ينقذ الموقف ، اذن ليس أمامنا الا أن نتدخل بشكل مباشر ·

طبعا ناقشنا الامر ، ايها الاخوة ، من مختلف الجوانب ، وناقشنا اخطار التدخل ، واحتمالات الحرب بيننا وبين اسرائيل ، وكنا امام خيارين آنذاك : اما ان لا نتدخل فتسقط المقاومة في لبنان وتصفى ، في ضوء هذا الموقف العسكري وفي ضوء طلبات الاستغاثة ، واما أن ندخل فننقذ المقاومة ونتعرض لاحتمال الحرب · وناقشنا احتمال الحرب ، وبقي احتمالا واردا ، ولكن ليس

بالضرورة · الاسباب لا أريد ان اذكرها هنا بالتفصيل ، ولكن المؤامرة في لبنان تستهدف أمورا لو تعرضت لنا اسرائيل ونشبت حرب لحققت هذه الحرب عكس ما ترمي المؤامرة الى تحقيقه · ومع هذا بقيت الحرب احتمالا واردا ، وعدم الحرب ايضا بقي احتمالا واردا · فقلنا اذن لا بد من ان ندخل وننقذ المقاومة ·

وقررنا ان ندخل تحت عنوان : « جيش التحرير الفلسطيني » وبدأ جيش التحرير الفلسطيني بالدخول الى لبنان ولا أحد يعرف هذا ابدا · الذين يتحدثون الآن باسم فلسطين ، ويعيشون حالات من الوهم ، ويتنكرون لكل جهد بذلناه من اجلهم ، هؤلاء لم يكونوا على علم بقرار ادخال جيش التحرير الفلسطيني ، ولم يعلموا به الا عندما اصبح داخل الارض اللبنانية · لم نأخذ رأيهم ولم نأخذ رأي الاحزاب الوطنية ، وبطبيعة الحال لم يكن احد منهم مستعدا لمناقشتنا في اي اجراء ، المهم هم يطلبون اجراء ما ننقذهم به ·

بعد اتصال عرمون ، وفي نفس اليوم جاء الى سورية قادة الاحزاب الوطنية · قضوا وقتا طويلا في وزارة الخارجية ، حتى ساعة متأخرة من الليل · هم هنا في وزارة الخارجية السورية يقيمون ، يبحثون عن حل للمشكلة ، واخراج كريم لهم ، لما هم فيه ونحن نحرك الجيش الى لبنان للدفاع عنهم وعن المقاومة الفلسطينية · وصباح اليوم التالي استقبلتهم في بيتي ، ومعهم كمال جنبلاط ، كمال جنبلاط كان في عرمون عندما كانوا يتصلون هاتفيا مع وزير الخارجية ، وبعدها انتقل الى سورية وصباح اليوم التالي استقبلته ومعه قادة الاحزاب هؤلاء ·

وأتذكر الآن ، ويتذكرون هم · يتذكر من منهم يسمعني الآن كيف كانت معنوياتهم آنذاك · لم تكن جيدة على كل حال · طمأنتهم وقلت لهم : « نحن معكم ومع شعب لبنان ، سنقف في وجه المجازر، سنقف في وجه التصفيات لان في هذا مصلحة الجميع ، جميع الفرقاء دون استثناء · ادخلنا جيش التحرير وقوات اخرى وستعود الامور الى وضعها الطبيعي » ·

اعتـذار من فرنجيـة

وبينما أنا أتحدث معهم اتصل معي الرئيس سليمان فرنجية وتحدثت معه بالهاتف . كان الحديث متشعبا ولا مبرر لان أردد الحديث بكامله ، هذا حتى اذا كنت أتذكر الحديث بكامله . وهنا لا بد لي وأن أعتذر من الاخ الرئيس سليمان فرنجية على ذكـر هذه الامور ، ليعذرني لان الامر هام ، والامر يتعلق بوضع الحقائق امام الشعب . لقد كان ـ وأقول امامكم ـ كان رجلا شريفا في تعامله وكان يتمسك بالكلمة التي يعطيها لنا . قال لي : « هنـاك قوات سورية تدخل الى لبنان » ، ذكرته بحديث الامس وقلت لـه : « ان الامر خطير وأرجو يا اخي الرئيس ان يفهمنا كل العرب . اننا بالنسبة للفلسطينيين لنا موقف ثابت وان هناك خطا احمـر بالنسبة للفلسطينيين **لا نسمح لاحد بتجاوزه اطلاقا** » .

هذا الكلام قلته للرئيس سليمان فرنجية . وانا أعرف ان مثل هذا الكلام بين رئيسي دولتـين هو اكبر وأكثر من اللازم ومـن المقبول . ولكنها قضية مصير . ومرة اخرى أعتذر من الاخ الرئيس سليمان فرنجية لان الامر يتعلق بوضع الحقائق امام الشعب .

المهم اننا انتهينا من هذه المحادثة الهاتفية بالاتفاق على لجنة تذهب الى لبنان وتعمل على وقف اطلاق النار . وكان الامـر ، وتتذكرون الوفد السوري الذي ذهب الى لبنان : المناقشـات ، المقابلات ، الاجتماعات ، اللقاءات الكثيرة التي تمت ، ولكن المهم بعد دخولنا بقليل وقف اطلاق النار كما هو معروف ، وبدأنا نعمل بشكل سريع لخلق الجو الايجابي والمناخ البناء الذي يسـاعد الجميع على العمل وعلى التعامل المشترك .

وقف اطلاق النار وقلنا : لنرسخ وقف اطلاق النار ، لنبحث ماذا تريد المقاومة . جئنا بقادة المقاومة الى وزارة الخارجية في

دمشق . وعلى رأسهم ياسر عرفات ، والقادة الآخرون موجودون، وقلنا لهم اكتبوا ماذا تريدون من لبنان . وكتبوا . كتبوا بأنفسهم ما يريدون . وأخذنا ما كتبوه الى السلطة في لبنان ، وتناقشنا في الامر ووافقت السلطة في لبنان على كل ما كتب وما طلب ليس كله ضروريا من اجل الحفاظ على المقاومة ومن اجل ان تمارس المقاومة دورها في النضال ضد العدو المحتل . ومع هذا وافقت السلطـة على كل ما كتب دون حذف حرف واحد . والاتفاق موجود امامي الآن . لا بأس ، كما أرى ان أقرأ عليكم الاتفاق .

نص الاتفـاق

العلاقات الفلسطينية اللبنانية : (هذه الكلمات كتبها قادة المقاومة بأنفسهم) .

اولا : منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني في لبنان ولا يعترف بسواها . (أريد من هذا تعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية بحيث لا يستطيع احد ان يخرج على ارادتها ولا تعترف الدولة بغير منظمة التحرير الفلسطينية) .

ثانيا : المنظمة مسؤولة عن شؤون الفلسطينيين داخـل المخيمـات .

ثالثا : حق المنظمة باتخاذ التدابير داخل المخيمات لضمان أمنها ضد اي عدوان خارجي اجنبي .

رابعا : حق المنظمة بممارسة كافة الحقوق المعطاة لها بموجب اتفاقية القاهرة وملاحقها .

خامسا : عدم التعرض او المس بالوجود الفلسطيني في لبنان .

سادسا : عدم التعرض او المس بأمن المقاومة الفلسطينيـة او بوجودها في لبنان . (ماذا تريد المقاومة بعد هذا ، وماذا تريد منظمة التحرير الفلسطينية ؟) .

هذا هو القسم المتعلق بالعلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية .
هل كل هذا ضروري من اجل ان تمارس المنظمة عملها ضد اسرائيل ؟ اقول لا ... ومع هذا وافقت السلطة في لبنان على كل ما قرأت .

ومع ذلك يريدون الآن ، كما نسمع في الاذاعات ، ان يضللوا الرأي العام العربي ، وربما العالم ، من انهم يدافعون عن المقاومة الفلسطينية ومن اجل الحفاظ على المقاومة الفلسطينية . وحقيقة الامر ان هناك قوى في داخل لبنان وعلى المسرح الدولي تريد أن تسخر المقاومة الفلسطينية لاهدافها التكتيكية او الاستراتيجية . المقاومة الفلسطينية تقاتل الآن من اجل اهداف الآخرين وضد مصلحة الشعب العربي الفلسطيني .

بعد هذا الاتفاق قلنا ان هناك بعض المسائل الوطنية ، وبدافع من روح الاخوة ، ولعلمنا بكثير من النواقص الممكن تلافيها في هذه المرحلة ، من قبل السلطة في لبنان ، لكل هذا قلنا : علينا ان نبذل جهدا اخويا لعلنا نستطيع تحقيق بعض ما هو مفيد .

ايضا مناقشات كثيرة ، لقاءات كثيرة ، وتم الاتفاق على عدد من الاجراءات سميت اصلاحات وطنية ، وثقت وكتبت على ورقة وسميت هذه الورقة فيما بعد « بالوثيقة الدستورية » . هذه الوثيقة تضمنت على الاقل ٩٥ بالمائة مما كان مطروحا من قبل الاحزاب الوطنية . وأقول هنا : اضفنا في سورية بعض الامور ، أضفنا بعض الامور التي لم تكن مطروحة من قبل هذه الاحزاب ، النص على عروبة لبنان لم يكن مطروحا من قبل الاحزاب الوطنية أن تنص في وثيقة دستورية على انتماء لبنان العربي . وافقت السلطة ايضا .

اذن تم الاتفاق على تنظيم العلاقات الفلسطينية ـ اللبنانية، وتم الاتفاق على الوثيقة الدستورية التي تضمنت الاصلاحات الوطنية .

بالنسبة لنا في سورية ، ومن خلال اتصالاتنا بهؤلاء الاحزاب اعتبرنا ان ما حصل في الوثيقة كان نصرا وطنيا كبيرا . نصرا لكل لبناني بدون استثناء .

هناك في لبنان الآلاف ممن ليس لديهم الجنسية اللبنانية منذ سنين طويلة ، وأكثر القادة العرب يعرفون هذا الواقع في لبنان ، والكثير توسطوا وناضلوا وكافحوا من اجل حل هذا الاشكال ولم يحل . حل هذا الاشكال كما ورد في هذه الوثيقة الدستورية ، واتفق على اعطاء الجنسية اللبنانية للجميع .

طائفية الوظيفة التي كان يعاني منها المواطنون اللبنانيون جميعا ولم يكن يستفيد منها سوى طبقة من القادة والزعماء ، اتفق على الغاء طائفية الوظيفة . وتبين لي فيما بعد ان في هذا الالغاء كمنت مشكلة . هذا الالغاء كان سببا في تفجير الموقف فيما بعد لان الغاء الوظيفة الغى امتيازات لبعض الناس . رغم انهم كانوا يقولون ويطالبون بالغاء طائفية الوظيفة ، ولكنهم عندما تحقق هذا الالغاء او عندما اتفق على هذا الالغاء ، أصيبوا بصدمة لانهم فقدوا امتيازات .

طبعا كما تقدرون انا أحاول ، وسأحاول ، ويجب ان أحاول ان لا أذكر الاسماء اطلاقا الا بقدر الضرورة .

نص على المساواة بين الجميع . نص على انشاء محكمة دستورية ، نص على اصلاحات اقتصادية واجتماعية ، نص على عروبة لبنان ، على اعطاء الجنسية كما ذكرت على الغاء الطائفية. على اشياء كثيرة ، هي كما نعرف سابقا ، مجمل المشاكل التي كانت مطروحة ، ولكن هناك من يريد ان تبقى المشاكل هي هي لانه يريد أن يعمل . فبعض المسلحين الآن في لبنان هم ضد الامن ، فلو تحقق الامن لفقدوا العمل . وهذه مشكلة .

عندما اتفق على هذه الامور جاء رئيس الجمهورية اللبنانية واتفق على كل شيء بصيغته النهائية ، وعاد الى بيروت ودرست

هذه الامور في مجلس الوزراء، وتقررت الوثيقة الدستورية وأذاعها رئيس الجمهورية من راديو وتلفزيون لبنان · وكما سمعنا ، اطلقت النار ابتهاجا في كل مكان هناك عندما أذيعت هذه الوثيقة ·

وقف اطلاق النار بشكل فعلي ، ومرت الايام ، ومر على ما ذكر حوالي خمسين يوما والحالة هادئة واذا بانقلاب عسكري يبرز الى الوجود بتاريخ ١١ آذار · لا أريد ان أناقش من قاموا بالانقلاب، فقد يكونون رجالا طيبين ، لا اعرف احدا منهم · وقد تكون غايتهم مصلحة لبنان ، ولا شيء آخر · ولكن اذا كانت هذه هي الغاية فقد اخطأوها ··

الانقلاب ، دون ان نناقشه ، يمكن ان نقول دون تردد انه لم يأت ليعزز وقف اطلاق النار ، ولم يأت ليعزز مسيرة الاصلاحات الوطنية ، ولم يأت ليعزز مصلحة المقاومة الفلسطينية باستمرار وقف اطلاق النار وانصرافها الى مشاغلة العدو الاسرائيلي · وانما جاء ظاهرة تحد مؤهلة لاعادة القتال الى الساحة اللبنانية ، جاء وطرح مشكلة لم تكن مطروحة · طرح مشكلة استقالة رئيس الجمهورية ، خاصة وان مدة ولاية رئيس الجمهورية كانت ستنتهي بعد مضي حوالي خمسة اشهر على ما أذكر ·

جاءني ياسر عرفات بعد الانقلاب بأيام قليلة ، بثلاثة او اربعة أيام ، ورجاني ان أبذل جهدا من اجل اقناع رئيس الجمهورية بالاستقالة · ولا أخفي انني استغربت هذا الطلب وقلت آنذاك : لن أبذل اي جهد ، وأعتقد ان ما طرحه الانقلاب لا يمت الى المصلحة الوطنية اللبنانية بصلة · واستقالة الرئيس او عدم استقالته ليست مشكلة اساسية بالنسبة لجماهير لبنان · وذهب ياسر عرفات دون ان يأخذ مني اي وعد ببذل اي جهد ·

وفي صباح اليوم التالي للقائي معه ، وجدنا ان من واجبنا ان لا نقنط وان لا نيأس ، طالما ان الامر يتعلق بأشقاء لنا هم جزء من شعبنا ، وعلينا ان نبذل جهدا من اجل ان لا تفلت الامور ، وان

لا تستأنف الاعمال القتالية ، وان تقطع الطريق على اية محاولة تستهدف استئناف الاعمال القتالية ·

قررنا أن نتصل بالاطراف ، ذهبت وفود من سورية وجاءت وفود من لبنان ، وناقشنا الامر من كل جوانبه · ومرة اخرى أقول : كان الرئيس سليمان فرنجية كريما وأبيا · وتوصلنا الى اتفاق ذكرته في هذا المكان في مرة سابقة ، في ضوء هذه الاتصالات وفي ضوء الحفاظ على الشرعية التي تمسك بها الجميع ، بما في ذلك الانقلاب كما جاء في بلاغه الاول ، وبما في ذلك ، بطبيعة الحال ، الاحزاب التي تسمي نفسها الاحزاب الوطنية · في ضوء كل هذا اتفق على :

اولا : تعديل الدستور او مادة من مواد الدستور ، بحيث يسمح بانتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل ستة اشهر من انتهاء ولاية الرئيس الجديد ·

ثانيا : انتخاب الرئيس الجديد ·

ثالثا : الانتقال الى استقالة الرئيس الحالي ·

عندما توصلنا الى هذه الاتفاقية انفجر الموقف · الانقلاب جاء وطرح استقالة الرئيس ، وتبنت ذلك بعض الاحزاب الوطنية، وطلبوا منا ان نبذل جهدا ، وبذلنا الجهد · وعندما توصلنا الى الاتفاق حول ما طلب من قبل الجميع في هذا الجانب انفجر الموقف · اندلع القتال ، وكانوا يقولون : يجب ان يستقيل رئيس الجمهورية ·

لماذا تستقبل كمال جنبلاط ؟

في هذه الفترة طلب ياسر عرفات ان نستقبل كمال جنبلاط ، وقلنا لياسر عرفات : لماذا نستقبل كمال جنبلاط وهو يصر على متابعة القتال ، ونحن في سورية نرى ، وكما كنتم ترون انتم ، وما زلتم تقولون انكم ترون هذا ايضا ، ان القتال هو الطريق الى

تحقيق اهداف المؤامرة · لماذا نستقبل كمال جنبلاط وهو يصر على استئناف القتال وماذا ستكون فائدة هذا اللقاء ؟ قال : لا ، هذه تصريحات للاستهلاك على الطريقة اللبنانية لا تهتموا بها ، الامر كله يمشي · واستقبلنا كمال جنبلاط ، وكان لي معه لقاء طويل ساعات طويلة ، استعرضنا فيها احداث لبنان منذ بدايتها ، تحليلنا لاحداث لبنان ، وهو التحليل الذي ذكرته الآن ، وقلت له : نحن متفقون واياكم على تحليل احداث لبنان ، وعملنا جميعا من اجل وقف اطلاق النار ، ساعدناكم سياسيا وساعدناكم عسكريا ، (أقصد عسكريا بامدادكم بالاسلحة والذخائر) ، ومع هذا لم تستطيعوا أن تصمدوا · ودخلنا لبنان وغامرنا باحتمال مجابهة الحرب مع اسرائيل ، وحققنا للمقاومة كل الضمانات التي تريدها ، والكفيلة بحرية عمل المقاومة · ثم ناقشنا الاصلاحات الوطنية ، واتفق على الوثيقة الدستورية وهذه الوثيقة تتضمن الكثير ، ٩٠ او ٩٥ بالمائة مما كنتم طرحتموه ·

ثم جاء الانقلاب وطرح استقالة رئيس الجمهورية ، مع ان هذه المشكلة لم تكن مطروحة ولم نكن نؤيدها · ايدتم الانقلاب ، أيدتم اهداف الانقلاب باستقالة رئيس الجمهورية · فاتصلنا وبذلنا جهدا وتوصلنا الى اتفاق حول هذا الموضوع · وعندما توصلنا الى اتفاق فجرتم الموقف أنتم · حتى الآن نحن راضون عما فعلناه ، راضون لاننا كنا نسير في الضوء ونعرف الى أين نسير ، وكنا نعتقد اننا نسير واياكم على خط واحد ، اما الآن وبعد هذا الذي حصل ، فنريد ان تعلمونا حقيقة ماذا تريدون ·

المقاومة ، حقوقها ··· ضماناتها لم تعد مشكلة· الاصلاحات الوطنية بالقدر الذي تسمح به ظروف لبنان لم تعد مشكلة ، موضوع الرئاسة ، استقالة الرئيس لم تعد مشكلة ، فماذا لديكم بعد ؟

جرت مناقشة حول الوثيقة الدستورية · أقدر انه لم تكن هناك اعتراضات جوهرية · اذكر أمامكم بعض الامثلة · قال : نحن اتفقنا على ست نقاط ، الوثيقة الدستورية فيها سبع عشرة

نقطة · باختصار قلت له : ليس المهم عدد البنود ، ستة او سبعة عشر ، المهم ماذا تحتوي هذه البنود · ماذا ورد في هذه البنود لا ينسجم مع ما طرحتم ؟ وماذا طرحتم ولم يرد في هذه البنود ؟ هذا هو المهم وليس المهم العدد · قال : شكلنا لجنة درست الوثيقة ورأت انها غامضة · قلت له : هذه خطوط عريضة لعمل مقبل ، كل بند فيها يحتاج الى قرارات ، يحتاج الى مراسيم ، يحتاج الى قوانين ، وهناك تتحدد المعاني بدقة ، وتفصلون فيها ما شئتم ، اما هنا فالامر غير ممكن ، ولا داعي للتفصيل والتحديد اكثر مما هو حادث · تحدث عن العلمنة · يريد دولة علمانية في لبنان · طبعا كل ما أقوله هو في ضوء اتصالاتنا مع الآخرين التي أجريناها خلال اشهر طويلة · قلت له : ان الكتائب متحمسة للعلمنة · عندما زارنا حزب الكتائب ، قيادة حزب الكتائب ، وعلى رأسها الشيخ بيار الجميل ، سألته انا شخصيا عن هذا الموضوع ، وقال لي : أنا لا أقبل للعلمنة بديلا ، انا مصر ومتمسك بدولة علمانية في لبنان ·

المسلمون ضد العلمنة

وطرحت هذا الامر على مفتي المسلمين ، وعلى السيد موسى الصدر ، وعلى بعض رؤساء الوزارات ورؤساء مجلس النواب ، ورفضوه لان الامر يتعلق بجوهر الدين الاسلامي · هذا يجب ان تعرفوه ، ايها الاخوة ، هنا في بلدنا · هناك تضليل · المسلمون في لبنان هم الذين لا يريدون العلمنة ، وليس العكس ، لان الامر يتعلق بجوهر الاسلام · الكتائب متمسكون بالعلمنة ، وكمال جنبلاط متمسك بالعلمنة · قلت له : رجال الدين المسلمون ، علماء الدين ، هم الذين لا يوافقون على العلمنة · قال : « لا تهتم بهم ، انهم لا يمثلون شيئا » · قلت له : « الامر ليس امر تمثيل » وأيضا هنا أريد ان أستدرك وأقول : لم أكن لأقول هذا الذي أقول لولا ان الامر يتعلق بتوضيح بعض الحقائق · قال : انهم لا يمثلون شيئا،

قلت له : ان الامر ليس امر تمثيل ، انما يتعلق بالدين الاسلامي ، وعندما يتعلق الامر بالاسلام فيجب عدم الاستهانة به . هذا ما قلته في ذلك اللقاء : الامر ليس امر تمثيل ، يمثلون او لا يمثلون، انما الامر يتعلق بالدين الاسلامي وعندما يتعلق الامر بالدين فيجب ان لا نستهين بالامر . قال : « خلونا نؤدبهم » ، لا بد من الحسم ، منذ مائة وأربعين سنة يحكمونا « بدنا نتخلص منهم » .

هنا رأيت ان كل قناع قد سقط . اذن الامر ليس ما كنا نقول، وليس ما كان يقال لنا ، الامر ليس بين يمين ويسار وليس بين تقدمي ورجعي ، ليس بين مسلم ومسيحي ، المسألة هي مسألة ثأر وانتقام ، تعود الى مائة وأربعين سنة .

طبعا ، اذا كنت سأنطلق من كوني مسلما فلا بد ان أكون ضد هذا التوجه ، لان الاسلام محبة وعدل ، وليس كراهية وبغضاء . الاسلام مع العدل ، والعدل لكل الناس ، وضد الظلم ، كل الظلم ، ولكل الناس . الاسلام نهى اول ما نهى عن الثأر والانتقام . فاذا كنت مسلما حقا ، وأنا مسلم بعون الله ، فلا بد وأن اكون ضد هذا التوجه ، ضد الثأر والانتقام .

اذا كنت سأنطلق من كوني ثائرا ، الامر لا يختلف . الثورة عدل ، وعدل للجميع ، الثورة ضد الظلم ، وضد كل ظلم ، ولكل الناس . الثورة اصلاح وتصحيح ، الثائر لا يرفع الظلم عن نفسه ليوقع به الآخرين . وانما يرفع ويدفع الظلم عنه وعن الآخرين . هكذا الثائر ، وهكذا المسلم ، والمسلم الحقيقي هو الثائر الحقيقي، والاسلام هو الثورة الكبرى في تاريخ امتنا العربية وفي تاريخ البشرية .

أيها الاخوة ...

خرج كمال جنبلاط من هذا اللقاء وترك لدي انطباعا انه مصر على القتال ، وقلت له : لا تعتمدوا على مساعدتنا ، فنحن لا

نستطيع ان نسير معكم في طريق نحن واياكم متفقون سابقا انه طريق المؤامرة . وفي اليوم الثاني او بالاحرى في نفس اليوم ، استدعيت ياسر عرفات . استقبلته في اليوم الثاني ، وكان معه بعض اخوانه ، وتحدثت معهم طويلا وأعدت امامهم الكثير مما قلته في لقائي مع الاخ كمال جنبلاط . اعدت عليهم ما ذكرته الآن ، وناقشتهم في مخاطر الحسم العسكري الذي يدعو اليه . وهنا ، أيها الاخوة ، أريد ان اقول فيما يتعلق بالحسم العسكري : الحسم العسكري في بلد كلبنان ، الحسم العسكري بين فئتين في وطن واحد ، امر غير ممكن . الحسم العسكري بالنسبة لمشكلة ما يعني تصفية هذه المشكلة تصفية نهائية . يعني ايجاد الحل الجذري لهذه المشكلة . الحسم العسكري بهذا المعنى ، بمعناه الجوهري ، بالنسبة لبلد كلبنان ، امر غير ممكن ، لان الامر لا يتوقف فقط على عنصر القوة ، **انما يتوقف على توفر عناصر اخرى** غير متوفرة في لبنان الآن . طبعا انا هنا لست في مجال فلسفة هذا الموضوع ، وانما باختصار أردت ان اقول : الحسم العسكري هذا معناه ، والحسم العسكري بهذا المعنى في لبنان غير ممكن ، لان عنصر القوة ليس هو الشرط الوحيد الذي يجب ان يتوفر ، انما هناك عناصر اخرى ، شروط اخرى ، يجب ان تتوفر ، وهي غير متوفرة الآن . اما اذا كان الحسم العسكري المقصود هو ان تخلق حالة من القهر على الساحة اللبنانية ، فهذا الامر لو تحقق لكانت له محاذير كبيرة ، وكبيرة جدا ، واذا ضربنا المؤامرة من جانب فالحسم العسكري ، اذا استطعنا تحقيقه ، يحقق اهداف المؤامرة من جانب آخر . الحسم العسكري بهذا المعنى، لو هو تحقق ، سينتج عنه ، اول ما ينتج ، بروز مشكلة جديدة في لبنان وفي هذه المنطقة، ستبرز مشكلة لسنا نعرف الآن ماذا يمكن ان تسمى . مشكلة شعب ما ، مشكلة دين ما ، مشكلة لبنان ، مشكلة جزء من لبنان ، من الصعب أن نحكم الآن ماذا يمكن ان تسمى هذه المشكلة فيما لو برزت . ولكن ما نستطيع ان نؤكده الآن بدون تردد وبدون تحفظ، هو انه في حالة الحسم العسكري المقصود ستبرز مشكلة خطيرة

كبيرة تشغلنا وتشغل المنطقة وتشغل العالم ، وسيكون لهذه المشكلة طابع خاص. ستكون هذه المشكلة هي مشكلة مقهورين، وسيتعاطف العالم معها ، لان العالم يتعاطف دائما مع المقهورين . هذه اول نتيجة يمكن ان تكون لحسم عسكري ، كما يريدون ، ان استطاعوا تحقيقه .

النتيجة الثانية ... العالم سيعمل لايجاد حل لهذه المشكلة كما ترون ، العالم يجهد ما استطاع ، لايجاد حلول لكل المشاكل القائمة ، وخاصة المشاكل الكبرى ، مشاكل الشعوب ، مشاكل المقهورين . العالم يناضل ، كل العالم ، لايجاد حلول لمشاكل المقهورين . هذه المشكلة التي ستبرز ، سيعمل العالم لايجاد حل لها . وماذا يمكن ان يكون هذا الحل ؟

كلنا نستطيع ان نتصور ان هذا الحل لن يكون اطلاقا الا بتقسيم لبنان ، ولكنه تقسيم العنف ، تقسيم القهر ، هذا التقسيم سينتج عنه اخطار اضافية اخرى كبيرة تختلف عن تلك التي تنشأ فيما لو تم التقسيم بغير طريق العنف . ستنشأ دولة لهؤلاء المقهورين ، دولة يملؤها الحقد ، يتوارث ابناؤها الحقد نتيجة للقهر الذي عانوه ، سيكفرون بكل القيم العربية ، وبكل قيم الاسلام ، باعتبار الاسلام كما قلت دين الاكثرية في الوطن العربي . ستنشأ دولة ، وأقولها صريحة واضحة ، اكثر خطرا وأشد عداء من اسرائيل ، ستنشأ دولة اكثر خطرا وأشد عداء من اسرائيل ، لا لان هؤلاء الناس الذين سيعيشون في هذه الدولة هم اسرائيليون ، او هم غرباء ، لا ، انهم جزء صميمي من شعبنا . ليس كذلك سيكونون وستكون دولتهم اكثر خطرا وأشد عداء من اسرائيل ، ليس من اجل هذا ، انما سيكونون كذلك كنتيجة لمسلسل القهر الذي عانوه ، كنتيجة لمسلسل القهر ستكون هذه الدولة بمن فيها اكثر خطرا وأشد عداء من اسرائيل .

الشيء الثالث ... الحسم العسكري بهذه الطريقة تقدرون جميعا انه سيفتح الابواب على مصاريعها لكل تدخل اجنبي ،

وخاصة للتدخل الاسرائيلي . ولنتصور جميعا حجم المأساة التي يمكن ان تنتج اذا ما تدخلت اسرائيل وأنقذت بعض العرب من بعض العرب الآخرين .

الشيء الرابع ... الانعكاسات السلبية الكثيرة والكبيرة التي سيسببها مثل هذا الحسم على القضية الفلسطينية .. سواء من الداخل الفلسطيني او على صعيد الرأي العام العالمي ، وتأييد هذا الرأي العام للقضية الفلسطينية وللنضال العربي .

الشيء الخامس ... كلنا نستطيع ان نتصور الانعكاسات ايضا الكبيرة والسلبية التي ستحدث في داخل الوطن العربي . انعكاسات على الوجدان العربي ، على الضمير العربي ، ستترتب على مثل هذا الحسم . ونستطيع ان نتصور في نهاية هذا الحسم صورة لشبكة العلاقات التي يمكن ان تقوم في هذه المنطقة ، صورة بشعة مدمرة للمصالح العربية وللاهداف العربية .

المهم ، في هذا اللقاء طلبت من الاخ ياسر عرفات ان يقدر خطورة هذه الظروف ، خطورة الاستمرار في عمليات القتال ، وبشكل خاص خطورة اشتراك المقاتلين الفلسطينيين بشكل رئيسي وأساسي في هذا القتال . وقلت له آنذاك ، وأقول الآن ، لا أستطيع ان أتصور ما هي العلاقة بين ان يقاتل الفلسطينيون في اعلى جبال لبنان ، وبين تحرير فلسطين . لا أستطيع ان أتصور مثل هذه العلاقة . ان الذي يقاتل في جبل لبنان من الفلسطينيين لا يقاتل قطعا من اجل فلسطين ، والذي يريد ان يحرر جونيه وطرابلس لا يريد ان يحرر فلسطين وان ادعى ذلك .

هكذا كانوا يقولون في عام ١٩٧٠ . تذكروا ايها الاخوة ما كان يتردد في عام ١٩٧٠ في الاردن . رفعوا آنذاك شعارات : « السلطة كل السلطة للمقاومة » ، « السلطة كل السلطة للثورة » ، « فلسطين نحررها من خلال عمان » . الامر من حيث الجوهر يتكرر الآن في لبنان .

وعدني ياسر عرفات في ذلك اللقاء أن ينسحب من القتال ٠ وذهب مباشرة الى لبنان ليبلغ هذا الى الآخرين ، ولا أريد ان أناقش هنا الكثير من التفاصيل ، لكن أقول ان الامر لم ينفذ تماما ٠ على كل حال وقف القتال بعد ايام ، ولكن كما تتذكرون وقف القتال بعد وصول دين براون الى لبنان ٠ لنعد بذاكرتنا الى الوراء ، وقف القتال بعد وصول دين براون الى بيروت ٠

بالتأكيد انا كمواطن عربي سأشكر اي انسان في هذه الدنيا يستطيع ان يوقف اطلاق النار ، اي انسان في هذه الدنيا يستطيع أن يعمل على ايقاف اطلاق النار في لبنان ، المهم أن تقف المأساة وأن تقف المؤامرة ٠ لكن أستغرب ان لا يقف اطلاق النار الا بعد وصول دين براون الى بيروت ٠ أريد من كلامي هذا ان اقول : اذا كانت امريكا ترغب في وقف اطلاق النار وتعمل على ايقافه فنحن نرحب بذلك ٠ اذا كانت اي دولة اجنبية او عربية تعمل من اجل وقف اطلاق النار وتوقف اطلاق النار فنحن نرحب بذلك ٠

المهم ، ارتفعت الصيحات بعد ذلك وارتفع الصراخ : «سورية أوقفت المساعدة » ٠ ايضا نتذكر جميعا هذه الصيحات ٠ سورية أوقفت المساعدات ، وكان على سورية ان تقدم المساعدات لمن يشاء ، ان تقدم السلاح لمن يطلب ، والذخيرة لمن يطلب، بل والجنود لمن يطلب ، بغض النظر عن مصالح سورية القومية ، وبغض النظر عن اهدافنا القومية وأمانينا القومية وآرائنا المتعلقة بالمصلحة القومية ٠ سورية ضد اطلاق النار ٠ ومع ذلك يتوقعون ان نقدم لهم السلاح من اجل ان يتابعوا اطلاق النار ٠ سورية تعتقد ان الطريق المتبع هو طريق المؤامرة ومع ذلك يريدون ويتوقعون ويفترضون ان سورية يجب ان تقدم لهم السلاح ليتابعوا في هذا الطريق المدمر لهم ولنا ولمصالحنا القومية جميعا ٠

بديهي ان هذا غير ممكن ، بديهي ان سورية لا تتحرك بغير قناعاتها ، بديهي ان سورية لن يستطيع احد ان يجرها الى اي موقع لا تريده ٠ هذا يجب ان يكون واضحا في كل مكان، لن نتحرك

بغير قناعاتنا ، لن نجامل في مبادئنا واهدافنا ، ولن تنطلق قراراتنا من غير اعتباراتنا الوطنية والقومية العربية ٠

سورية هي بلد الصمود ، فمن كان مع الصمود يجب ان يكون مع سورية ٠

سورية هي بلد التحرير ، من كان مع التحرير يجب ان يكون مع سورية ٠

سورية هي بلد الوطنية والتقدم ، من كان مع الوطنية ومع التقدم يجب ان يكون مع سورية ٠

كل كلام عن الحرب ، كل كلام عن تحرير فلسطين ، بدون سورية انما هو جهل وتضليل للجماهير ٠

قاعدة لا يأس ولا قنوط

خلال هذه الفترة استمرت اتصالاتنا مع المقاومة ، انطلاقا من قاعدة لا يأس ولا قنوط في مكافحة اعداء الامة ، وفي مكافحة المؤامرات التي تستهدف طعن قضايا الامة وأماني الامة ٠ استمرت اتصالاتنا مع المقاومة ٠ وفي حوالي منتصف الشهر الرابع عقدنا اجتماعا مع قادة المقاومة استمر طوال الليل على ما أذكر ٠ وفي صبيحة اليوم التالي أذعنا النقاط التي اتفق عليها ٠

هذا هو التصريح او البيان الذي أذعناه بتاريخ ١٦ نيسان ١٩٧٦ ، (مكتوب عليه الساعة الرابعة صباحا) ٠ المهم ان الذي حضر هذا الاجتماع ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية ، السادة زهير محسن ، فاروق القدومي ، نايف حواتمه ، صلاح خلف ، ابو صالح ، وحضر عبد الحليم خدام ، ناجي جميل ، حكمت الشهابي٠ جرى استعراض للوضع في المنطقة بصورة عامة وللوضع في لبنان بصورة خاصة ، جرى تقييم وتحليل لجوانب الازمة في لبنان ومخاطر استمرارها ، وكانت وجهات النظر متفقة حول مختلف الامور (يعني هذا الشيء الذي قلته حاليا كنا متفقين عليه ٠ وأكد الجانبان حرصهما على الشعب اللبناني الشقيق وأمنه وسلامة

أراضيه واستقراره ، وهما يهيبان بهذه المناسبة بالشعب الشقيق العمل على وقف القتال وحقن الدماء . هذا واتفق الجانبان على الامور التاليـة :

١ ـ وقف القتال ، واتخـاذ موقف موحـد ضد اي جهة تقوم باستئناف العمليات القتالية (اذن اتفقنا على اتخاذ اجراءات فعالة ضد اي جهة تستأنف العمليات القتالية ، طبعا نفس الذين وافقوا معنا نفس الناس الذين قالوا هذا القول هم الذين استأنفوا العمليات القتالية) .

٢ ـ اعادة تشكيل اللجنة العسكرية العليا الثلاثية السوريـة ـ الفلسطينية ـ اللبـنانية ، لتحقيق وقـف القتال وتنفيذه والاشراف عليه وذلك الى أن يتم انتخاب رئيس الجمهورية الجديد الذي يقرر اجراءات الامن وفق ما يراه ملائما طبقا لسلطاته الدستورية .

٣ ـ مقاومة التقسيم بكافة اشكاله وأي عمل او اجراء من شأنه المساس بوحدة لبنان ارضا وشعبا .

٤ ـ رفض الحلول والخطط الامريكية في لبنان .

٥ ـ التمسك باستمرارية المبادرة السورية .

٦ ـ رفض التدويل او ادخال اية قوات دولية الى لبنان .

٧ ـ رفض تعريب الازمة في لبنان .

هذا الاتفاق لم ير النور من حيث التنفيذ .

والذي حصل انه بتاريخ ٦ حزيران ، بعد هذا الاتفـاق ، قامت منظمة « فتح » وبعض الفصائل الفلسطينية الاخرى وبعض الاحزاب التي تسمي نفسها احزابا وطنية في لبنان ، بهجوم شامل مخطط ضد مكاتب اتحاد قوى الشعب العامل في لبنان ، وضـد مكاتب الصاعقة ، وضد مكاتب حزب البعث العربي الاشتراكي ،

وضد مواقع ومكاتب جيش التحرير الفلسطيني ، وضد مكاتـب الفصائل الاخرى في الجبهة القومية في لبنان ، بدون اية مقدمات .

كان عندي في مكتبي الرائد عبد السلام جلود رئيس وزراء ليبيا ـ وهو ما زال موجودا في دمشق كما تعرفون ـ وكان معه الاخ عبد الكريم بن محمود وزير التربية الجزائري ، واذا بنا نتلقى خبرا ان فتح والفصائل التي ذكرت تقوم بعملية هجوم واسعة في كل انحاء بيروت . هنا نحن متفقون ان نتخذ اجراءات ضـد اي جهة تبدأ اعمالا قتالية ، فبدأوا هم الاعمال القتالية ، ولكن ضـد فصائل فلسطينية ولبنانية قومية وضد جيش التحرير الفلسطيني .

دفعنا بعض قواتنا باتجـاه بيروت بغية اعادة الامور الى وضعها الطبيعي ، ثم أوقفنا تقدم هذه القـوات قبل ان تصل الى بيروت نتيجة الالحاح من اخواننا الجزائريين والليبيين . صـرح قادة المقاومة في بيروت الذين نفذوا العملية ، وجن جنونهم ، عندما عرفوا اننا نتقدم نحو بيروت ، واتصـلوا بالاخوة رئيس وزراء ليبيا والوزير الجزائري وطلبوا الينا ايقاف القوات المتقدمـة ، والامور ستعود الى ما كانت عليه ، وما حدث ننظر اليه على انه امر عابر . ورحبنا نحن بهذه الفكرة ، رحبنا نحن بهذه الفكرة . أبلغونا في نفس الليلة انهم أخلوا سبيل المعتقلين ، وأخلوا المكاتب التي احتلت ، وانهم سيسمحون للاخ كمال شاتيلا الامين العـام لاتحاد قوى الشعب العامل بأن يظهر على التلفزيون ويكذب البيان الذي أصدره باسمه ، وان ما حدث امر عابر . وقد سررنا بذلك، لم نكن نرغب ان نصل الى بيروت ، وكنـا نـرغب ان تحـل تلـك المشكلة وأية مشكلة ، وما زلنا عند هذه الرغبة ـ رغبتنا في ان تحل كل مشكلة دون ان نضطر للوصول الى بيروت ـ ولكن الذي حدث مع الاسف هو العكس ، وتبين ان هذا الكلام غير صحيح ، احتلوا المكاتب واعتقلوا من اعتقلوا وقتلوا من قتلوا من جميـع الفصائل التي ذكرت ، وهاجمـوا ايضا الجنود السوريين الذين دخلوا في وقت سابق لمساعدتهم .

هاجموا هؤلاء الجنود وبقسوة ، وحاولوا أن يسيئوا اليهم · بكل ما يستطيعون حاولوا ان يسيئوا الى الجنود السوريين الذين دخلوا لمساعدتهم وللمساهمة في دفع الكثير من المآزق التي تعرضوا لها في اكثر من مكان · ومع ذلك حافظنا على توقف القوات ، حافظنا على توقف القوات وأعطينا الاوامر لهؤلاء الجنود بأن يدافعوا عن انفسهم فقط ، وان يكون ردهم للدفاع وفي اضيق الحدود · وهم جنود مشاة ، ايها الاخوة ، ليس معهم مدافع ، وليس معهم دبابات ، وليس معهم اي وسيلة من وسائل الدعم التي تتوفر عادة في تشكيلات الجيش · لم نقدم لهم الدعم ابدا · ورغم وجود الطيران السوري فوق بيروت لم نسمح للطيران بأن يطلق طلقة واحدة ، لا في بيروت ولا في اي ناحية من نواحي لبنان · وهنا نتذكر كم تحدثوا عن القصف الجوي · حتى هذه اللحظة لم يقصف الطيران السوري اي مكان في لبنان ، ولم يضرب اي هدف ، ولم يطلق طلقة واحدة ، او يرمي قنبلة واحدة او صاروخا واحدا ، في اي مكان من لبنان · بالاضافة الى ذلك كنا نستطيع أن نقدم الدعم لهؤلاء الجنود من مواقعاخرى نحن متواجدون فيها، ولكننا لم نقدم الدعم · طبعا نحن واثقون من كفاءة جنودنا ومن أن احدا لا يستطيع ان يتجاوز حدودا معينة في اساءته اليهم ، ولكن لو عالجنا الامر بمنطق عسكري فني بحت لكان علينا ان نقدم لهم الدعم السريع بغض النظر عن التدمير الذي يمكن ان يلحق بالآخرين · فضلنا ان نتحمل الاذى وأن يتحمل جنودنا الاذى على أن ندمر ونقتل الآخرين · يبدو لي في بعض اللحظات فسروا موقفنا تفسيرا آخر ، ولم يفهموه على حقيقته · وفي تقديري ، وكما يبدو احيانا ، لم يفهموه حتى الآن · الاساءات التي ارتكبوها بحق سورية من خلال الاساءات للجنود السوريين لم يرتكبها احد غيرهم · لم يسيئوا الى هؤلاء الجنود فقط الذين كانوا في مطار بيروت ·

في المخيمات يا اخوان ، في مخيمات الفلسطينيين في لبنان، ارسلنا جنودنا منذ ثلاث سنوات للدفاع عن هذه المخيمات · أرسلنا

العتاد ومعه الجنود السوريون ، منذ ثلاث سنوات للدفاع عن مخيمات الفلسطينيين في بيروت وفي الجنوب وفي طرابلس· هؤلاء الجنود الذين يعيشون في المخيمات منذ ثلاث سنوات اسيء اليهم اساءات بالغة ، موجود بيننا اخوة من لبنان ، يعرفون كم أسيء الى هؤلاء الجنود · قتل منهم من قتل ، واعتقل من اعتقل ، والجميع يعرفون ان هؤلاء الجنود لا علاقة لهم بكل ما حصل ، القتال يجري في بيروت بين الفرقاء ، وهؤلاء الجنود عيونهم فقط على الطيران الاسرائيلي للقتال ضد هذا الطيران اذا ما هاجم المخيمات الفلسطينية · اعتقل منهم من اعتقل ، وقتل منهم من قتل ، وحتى في تل الزعتر الذي يتحدثون عنه الآن ، هناك عدد من الجنود السوريين ما زالوا معتقلين حتى الآن في مخيم تل الزعتر، الا اذا كانوا قدة تلوهم · في الجنوب في صيدا ايضا ، جنود سوريون يدافعون عن المنطقة والمخيمات ، اعتقلوا وقتل منهم من قتل ، اخترنا هؤلاء الجنود في وقت سابق من مختلف قطعات الجيش السوري وتعمدنا ان نختار هذا الاختيار ، تعمدنا ان يذهب جنود من كل تشكيل من تشكيلات الجيش السوري ، لاسباب قومية، ليدافعوا عن المخيمات ولنقوي روح الدفاع عن القضية الفلسطينية وعن المخيمات في كل تشكيل من تشكيلاتنا في سورية · كان لدينا عدد قليل من الصواريخ الفردية ، وفرنا كل ما هو ممكن من هذا العدد القليل وأرسلناه مع جنودنا للدفاع عن المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وهكذا عاملوهم · ربما نستطيع ان نقود الآن هذا جزاء سنمار ·

أين هي هذه الاعمال من اخلاق العرب ؟ اين هي هذه الاعمال من شيم المسلمين ؟ عندما تقدمت القوات دفعنا لواء عن طريق صيدا ، امام هذا اللواء مفرزة متقدمة ، مفرزة بحدود سرية · هذه المفرزة وهذا اللواء كان يصفق له الناس على طول الطريق في كل قرية وبلدة ، ويرمي عليه الورد في كل مكان · وكان هناك فاصل بين الطليعة ، بين هذه المفرزة ، وبين اللواء ، ووصلت هذه

المفرزة الى صيدا ، واستقبلها الناس في صيدا ، ووقف الجنود في ساحة من الساحات واقترب منهم الاطفـــال والنساء مرحبين وعلى صدورهم الصور والزينات ، ونزل جنودنا من آلياتهم بين هؤلاء الناس ، يبادلونهم الترحيب والعناق ، كما لو انهم جاءوا الى أهلهم بعد غياب طويل • وبينما هم في هذه الحالة ، جنودنا مع المواطنين في صيدا ، مع النساء والاطفال ، واذا بمسلحـــي المنظمات ينهمر رصاصهم على جنودنا ، وعلى الاطفال والنساء ، وعلى الآليات يقتلون من يقتلون ويدمرون ما يدمرون •

هذه حقائق يا اخوان ، نماذج من اعمال يجب ان يعرفها هذا الشعب ، ليعرف من هم هؤلاء الذين يتنكرون اليوم لكل قيمة ولكل جهد ولكل تضحية قدمها هذا الشعب ، وقدمها جيش سورية البطل، ومع ذلك ، طبعا جميعنا نقــدر ، كلكم تقـــدرون ، كنا نستطيع وبسهولة ، ان نقابل هذه الاعمال بالشيء الكثير، باجراءات حازمة وساحقة ، وكنا نستطيع ان ندمر كما نريد ، وان نطهر كل مكان من هؤلاء ، وأن نقتل من نقتل ومن نريد ان نقتل ، ولكننا لم نفعل، لم نفعل وبقيت الاوامر لا تضربوا الا من قبيل الدفاع عن النفس وفي أضيق الحدود • لمـــاذا ؟ لانني أعتقد ، كنت وما زلت ، ان المؤامرة اكبر بكثير من هؤلاء الصغار الذين ينفذون هذه الاعمـال الصغيرة الغادرة ، اكبر من هؤلاء • وأقولها بصراحة ، ايهـــا الاخوة ليست هناك مشكلة عسكرية في لبنان ، ليست هناك مشكلة عسكرية في لبنان • نتمنى لو ان كل فرد من افراد المقاومة يعادل جيشا بكامله ولو ان كل فرد في بعض الاحزاب اللبنانية يعــادل جيشا بكامله ، اذا لحاربنا اسرائيل وحررنا الارض وعشنا بالكثير من الخير والكثير من الرخـــاء ، ولكن هذا شيء والواقع شيء آخــــر •

في لبنان ليس هناك مشكلة عسكرية • اذا أردنا ان نصفي حساباتنا عسكريا فالامر سهل ، ولو أردنا ان نسلك درب تصفية الحسابات عسكريا لانتهى الامر منذ زمن ، ولكننا لن نسلك هــذا

الدرب ، لن نسلك هذا الدرب • اولا كما قلت ان المؤامرة اكبر من هؤلاء • ثانيا ، لاننا نريد ان يعرف المضللون المدى الذي يستطيعون ان يذهبوا اليه ، ونريد في نفس الوقت ان يتوفر الزمن اللازم ، الزمن الضروري ، للمضللين ليكتشفوا الحقائق بأنفسهم ، سيما وسورية قدمت لهم نسغ الحياة وغذتهم ودعمتهم بدمائها ، بدماء ابنائها البررة •

بيروت عاصمة لبـنان ، لا عاصمة فلسطين

من الذي يقف الآن في لبنان ويقول « لا » لسورية في لبنان ؟ أمر عجيب غريب ، يقف المتحدثون باسم فلسطــين ويقولون « لا تدخلوا لبنان » ، ونسوا او تناسوا او أرادونا وأرادوا للعالم ان ينسى او يتناسى ان لبنان ليس فلسطين ، وان بيروت هي عاصمة لبنان وليست عاصمة فلسطين • من يشتكي علينا عندما ندخـــل لبنان ؟ ليس رئيس لبنان ، وليس وزير خارجية لبـــنان ، وليس رئيس وزراء لبنان ، وليس رئيس نواب لبنان ، انه وزير خارجية منظمة التحرير الفلسطينية ، او رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية • او رئيس اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية ، او فلان من الناس باسم فلسطين • طبعا لا بد وأنه يجب ان يحمل « بارودة » حتى يستطيع ان يشتكي على سورية • بأي منطق أخلاقي ، بأي منطق قومي ، بأي منطق قانوني يقـف هؤلاء ويقولون « اتركوا لبنان ، انسحبوا من لبنان ، لا علاقة لكم في لبـــنان » •

كيف يقف الفلسطيني في لبنان ويقول للسوري لا تدخـــل لبنان • ايضا ، يا اخوان ، هذا الكلام أريد ان أقوله من قبيل كشف الحقائق • هذه هي الوقائع التي تحدث • نحن في سورية لن نكون الى الابد الا لب العروبة ، لكن لاننا كذلك ، لاننا قلب العروبـــة ، لا نستطيع ان نفهم كيف يقف المواطن اللبناني العربي الفلسطيني

في لبنان ، الفدائي الفلسطيني في لبنان ، ليقول للجندي السوري « اخرج من لبنان » ؟ اذا كانت الحجة انه يخاف منه ، فكيف يخاف منه في لبنان ولا يخاف منه في سورية ؟ يذهب الفدائي الفلسطيني من سورية ؟ يذهب الفدائي الفلسطيني من سورية الى لبنان ، ليقول هناك للجندي السوري اخرج من لبنان ، ثم يعود الى سورية ليلتقي هنا مع الجندي السوري · امر عجيب غريب · من الذي يقول لنا « اتركوا المكان الفلاني ، اتركوا صوفر ، اتركوا صيدا ، أتركوا طرابلس او اي مكان آخر » ؟ ليس المسؤول في لبنان ، ليس المواطن في لبنان ، انه المواطن العربي الفلسطيني ، هل يتم هذا العمل باسم فلسطين ؟ هل هذا من اجل تحرير فلسطين ؟ بالطبع لا · بالطبع لا ، وبالتأكيد لا ، انه من اجل الآخرين ، من أجل كل شيء الا من أجل فلسطين ·

نحن في سورية نقبل ان يقول لنا رئيس لبنان : « اخرجوا او لا تخرجوا » ، رئيس وزراء لبنان : « اخرجوا او لا تخرجوا » ، رئيس نواب لبنان ، وحتى أي مواطن في لبنان يمكن ان نقبل منه هذا الكلام ، ولكن لا يمكن ان نقبله من مواطن عربي فلسطيني · ان يقول لنا اي مواطن عربي فلسطيني اخرجوا من لبنان ، فهذا امر مرفوض قطعا ، ليس بالنسبة لنا فقط ، بل بالنسبة لكل العرب ·

علاقاتنا مع الاشقاء العرب كانت تتدهور دائما بسبب موقفنا من المقاومة · من الذي عمل من اجل المقاومة كما عملت سورية ؟ العربي الذي دخل في اعمال شبه حربية مع بلد عربي آخر غير من الذي ضحى من اجل المقاومة كما ضحت سورية ؟ من هو البلد سورية ؟ كلنا نتذكر قتالنا مع اشقائنا في الاردن ، وهم اقرب الاشقاء الينا ، كلنا نعرف الآن حجم التعاون بيننا وبين الاردن الشقيق ، وحجم الثقة وما نتطلع اليه لنفعله بشكل مشترك · مع هؤلاء الاشقاء الاقرباء ، دخلنا في قتال عنيف في عام ١٩٧٠ وفي عام ١٩٧١ · قتل جندي سوري وجندي اردني من اجل المقاومة ،

وحطمت دبابة سورية ودبابة اردنية من اجل المقاومة ، من فعل هذا غيرنا في سورية ؟ في لبنان عام ١٩٦٩ كان لنا موقف في لبنان انقذنا فيه المقاومة ، في عام ١٩٧٣ كان لنا موقف في لبنان ، نحن الوحيدون ، انقذنا فيه المقاومة · في عام ١٩٧٦ ، الآن دخلنا الى لبنان ، كما ذكرت منذ قليل ، من اجل المقاومة وأنقذنا المقاومة ، وأيضا وقفتهم الآن من كل هذا يصح فيها القول : « هذا جزاء سنمار » · طبعا سورية عندما تقف هذه المواقف لا تطلب جزاءا ولا شكورا ، ولا تمنن احدا · انها تقف هذا الموقف انطلاقا من قناعتها بأن هذه المواقف تخدم قضيتها القومية ولا تخدم اي فرد · هكذا كانت سورية في الماضي ، وهكذا هي الآن ، وهكذا ستكون في المستقبل ·

من فعل كما فعلت سوريا من اجل المقاومة ؟ من ضحى كما ضحت سوريا من اجل المقاومة ؟ لماذا لم نفاوض نحن بعد اتفاقية سيناء ونسترد قسما من الجولان ؟ ؟ لماذ وقفنا ضد سياسة الخطوة الخطوة ؟

لو كنا ننطلق من مصالح سورية القطرية ، لكان علينا ان نفاوض وان نسترد قسما من الارض وان نتحرك في اطار سياسة الخطوة خطوة · ولكن من اجل قضية فلسطين ، ومن اجل من يقولون انهم يرمزون الى قضية فلسطين ، من اجل ان لا ينعزلوا ، ومن اجل ان تجهض قضية فلسطين ، ومن اجل رفضنا ان نفاوض رغم ان هذا التفاوض كان سيعيد الينا قسما من ارضنا المحتلة وبشروط مقبولة فيما لو تابعنا هذا الطريق ·

عرض علينا ان نتفاوض من خلال الولايات المتحدة ونسترد جزءا كبيرا من الارض · وقلنا لا · لان تقديرنا كان ان سياسة الخطوة خطوة تستهدف في نهاية المطاف تصفية الفلسطينية ، كنا نتصور السياسة على الشكل التالي : خطوة في سيناء يقابلها تنازلات وخطوة في سوريا يقابلها تنازلات ، وخطوة في الاردن بعد ذلك او قبل ذلك يقابلها تنازلات · ثم دورة اخرى وخطوة

تنازلات .. وخطوة تنازلات .. ودورة ثالثة ورابعة وتكون الحصيلة بعد عدد من الدورات ان نعطي كل شيء للعدو دون ان نصل الى حقوق ٦٧ ، وفي احسن الحالات تعطي كل شيء للعدو مع وصولنا الى حقوق ٦٧ وتصفى القضية الفلسطينية .

هكذا كنا نتصور سياسة الخطوة . وهكذا وقفنا ضد هذه السياسة لانها لم تأخذ بعين الاعتبار حق الشعب العربي الفلسطيني ، ودور هؤلاء الناس يقولون انهم يجسدون ويمثلون ويعملون من اجل حق الشعب الفلسطيني . ولهذا رفضنا ان نفاوض .

الاكثر من هذا ، عندما لم نفاوض عرض علينا انسحاب دون مفاوضات . ان تنسحب اسرائيل من جزء من الجولان ، قد يكون هذا الجزء صغيرا ، ولكنه انسحاب من الجولان دون مفاوضات .

وعندما قلت لمن يعرض الامر اننا لا نوافق ، قال غير مطلوب ان يقولوا نوافق او لا نوافق . قلت له سنقول لا نوافق . لماذا ايضا ؟ لاننا كنا نتصور ان هذا الانسحاب وان لم يكن بطريقة المفاوضات يشكل خطوة وسيكون مبررا لعودة الدورة مرة اخرى للوصول الى نفس المحاذير التي نريد ان نقطع عليها الطريق .

وما يضحك ويبكي في آن معا هؤلاء الذين يريدون ان يغطوا انفسهم ، ان يستروا عوراتهم بتوجيه الاتهام الى سوريا . سمعتم من يقول ان سوريا تتآمر مع اميركا في لبنان . مؤامرة أميركية ـ سورية . انا استطيع ان اقول بكل صراحة وفخر وثقة ، ان سوريا لو وافقت على المخططات الاميركية في المنطقة ، بل لو وقفت سوريا من هذه المخططات . موقف الحياد ، لما كان امام هذه المخططات اي مشكلة في المنطقة العربية .

وكما ان موقفنا ثابت ومبدئي من اجل القضية الفلسطينية ، فهو كذلك في لبنان ، ومن اجل المشكلة او القضية اللبنانية ، لن نجامل ولن نساوم . اتصالاتنا خلال الازمة اللبنانية كثيرة ومع دول متعددة .

نماذج من الاتصالات

اردت ان اعرض عليكم بعض النماذج من هذه الاتصالات ليعرف من لم يعرف حتى الآن كيف تتعامل سوريا باءباء وشرف مع الناس جميعا وخصوما واصدقاء .

اريد ان اقرأ عليكم فقرات من محاضر اتصالين متباعدين يعطيان فكرة عن كيفية تعاملنا ومسرى او منحى اتصالاتنا .

الاتصال الاول بيننا وبين الاميركيين بتاريخ ١٦ ـ ١٠ ـ ٧٥ طبعا المحضر طويل لن اقرأه بالكامل ولكن سأقرأ بعض الفقرات . قابلني السفير الاميركي في هذا التاريخ يحمل رسالة بطبيعة الحال . قال أولا أود ان أصحح الانطباع الذي حصل عند البعض في سوريا من ان الولايات المتحدة تؤيد اصحاب الخط المتصلب المتطرفين من المسيحيين في لبنان هذا لا يعني اننا لا نبالي بوضع الطائفة المسيحية في لبنان ، ولكن هناك فرقا واضحا بين مواقف المتطرفين ومواقف المعتدلين . ويبدو واضحا لنا ، وهذا موقف اميركي ، ان الحل المستقر يجب ان يكون مقبولا لدى المعتدلين المسيحيين ولا يعرضهم ، لان هذا الشعور بالامن لديهم عنصر رئيسي في الحل . نود أن نسمع كيف ترى سوريا تطور الموقف ، ما هو تقدير سوريا ؟ ان رأينا هو ان اسرائيل سترى في تدخل قوات مسلحة اجنبية الى لبنان تهديدا كبيرا جدا بحيث انها مهما قلنا لها ستنطلق للتدخل . وهذا موقف نود بوضوح تجنب نشوبه .

هذا يدل على ان اميركا مؤيدة لتدخل سوريا في لبنان ، وخاصة للتدخل المسلح !

وارجو ان يكون واضحا جدا ان هذا لا يمثل أية محادثات مشتركة بين اسرائيل والولايات المتحدة . هذه هي الفكرة الجوهرية في المقابلة . وسأسمعكم جوابي انا .

نحن في موقفنا من لبنان ننطلق من اننا ابناء امة عربية واحدة ، وبالتالي فان الى الاهتمام الجدي بما يجري في لبنان ، هو القلق نتيجة المآسي التي تحدث على الساحة اللبنانية • ويهمنا في هذا المجال كل المواطنين اللبنانيين مسلمين ومسيحيين لانهم جميعا من ابناء أمتنا ينضوون جميعا تحت لواء القومية العربية •

ومن هذا الفهم ننطلق في اهتمامنا ومعالجتنا لما يحدث في لبنان ، وعلى أساسه نسعى لوقف الاقتتال بالتفاهم وبالتعاون مع القوى السياسية المختلفة ولخلق المناخ الملائم لان يحلوا مشاكلهم الداخلية الاخرى ديمقراطيا ومن خلال الحوار فيما بينهم •

اما في ما يتعلق بالانطباع الذي ذكرت انه موجود لدى البعض حول موف الولايات المتحدة الاميركية من انها تدعم المتطرفين المسيحيين ، فهذا الانطباع حسب ما أعلم غير موجود ، وانما الموجود هو ان الولايات المتحدة تلعب دورا في الاقتتال في لبنان لاهداف اخرى سياسية وفي المقدمة مساعدة اتفاقية سيناء ، لان الجميع في هذه المنطقة لديهم انطباع ان الولايات المتحدة كانت تبني استراتيجيتها على اساس الدفاع عن المسيحيين في العالم كما تقولون ، لكنا عليها أولا ان تدافع عن المسيح نفسه وان تحارب اسرائيل لان اليهود هذ الذين صلبوا المسيح كما تقولون فكيف يمكن تفسير هذه المفارقة العميقة اذا كنا نثق بأن الولايات المتحدة تهتم بأمور الدين • في مكان تظهرون اهتماما بمشكلة تهم المسيحيين ، وفي مكان آخر تقدمون كل الدعم لمن صلبوا المسيح •

وهكذا لا نفسر أي رأي اميركي يتعلق بلبنان تفسيرا دينيا ، وانما نفسره تفسيرا سياسيا •

اما في ما يتعلق باسرائيل ، فاننا كما قلت منذ قليل ، نعتقد بان المشكلة في لبنان مشكلة تتعلق بالامة العربية ، وبلتالي فهي مشلكة داخلية عربية • واسرائيل حتى حال كونها دولة ذات تاريخ قديم في المنطقة هذا اذا افترضنا مثل هذه الفرضية ، وهي فرضية غير معقولة ، فلا يحق لاسرائيل التدخل في الشؤون الداخلية للامة العربية •

اسرائيل وجود اجنبي بالنسبة للبنان • وبالنسبة لسوريا ومصر والاردن • اما سوريا فليست وجودا اجنبيا بالنسبة للبنان • ولبنان ليس وجودا اجنبيا بالنسبة لسوريا والاردن او السعودية الخ •• العرب أمة واحدة • واسرائيل غريبة عن هذه الامة ، ولا علاقة لها بأهدافها • وهذا امر بديهي ، وليس بحاجة الى مناقشة ، واذا رغبت اسرائيل في ان تتخدل ، فلانها منذ ان قامت تبحث عن ظروف تلائمها لتستغلها في مزيد من التوسع والعدوان وهي في أي وقت ترى الظروف ملائمة للتوسع والعدوان ، ستتوسع وستعتدي •

هذا ما تؤكده التجربة منذ ان قامت اسرائيل ، نحن في موقفنا من احداث لبنان ، لن نأخذ بعين الاعتبار ، ما يمكن ان تفعله اسرائيل ، لا من بعيد ولا من قريب ، واجباتنا ازاء لبنان سنؤديها كاملة في كل وقت وسوف نبذل كل ما نسطيع لوقف القتال ، لانه قتال بين فرقاء من اهلنا وذوينا •

واذا رغب اخوتنا في لبنان ان يستعينوا بقواتنا العسكرية ، قواتنا المسلحة فسوف نضع تحت تصرفهم كل ما يريدون في أي بقعة من الارض اللبنانية ، من اقصى جنوب لبنان الى اقصى شمالي لبنان ، ولن يمنعنا عن اداء هذا الواجب ما تنوي اسرائيل ان تفعله • وفي أي وقت ، تسعى اسرائيل لمجابهتنا لن نشعر بأي ضيق ، وسنكون جاهزين للتصدي لاسرائيل ليس على ارض سوريا فحسب ، بل في أي مكان من الوطن العربي •

هذا هو جوابي على الموقف الاميركي وهذا دليل قاطع ، كما يفهم البعض ، ان سوريا تسير مخطط اميركي ، وان موقف سوريا في لبنان مؤامرة اميركية •

اتصال آخر بتاريخ ٩ ـ ٤ ـ ٧٦ حركنا قوة الى المصنع فقط • ما دخلنا البقاع ولا المناطق الاخرى بعد هذا التحرك جرى هذا الاتصال • واضح ففيه تحذير من التدخل وفيه تحذير • انه

لا تتدخلوا • في ١٤ ـ ٤ ـ ٧٦ جاؤوا بالانذار الثاني : في الثاني عشر من هذا الشهر ، أي بعد تحركنا الى المصنع بثلاثة ايـام ، اعلمتنا الحكومة الاسرائيلية بأنها تعتبر الاعمال السوريـة في لبنان ، قد وصلت الى نقطة ستجد اسرائيل نفسها ملزمة باتخاذ تدابير واجراءات خاصة بها اذا تم تخطيها • الكلام واضح كثيرا ، ونحن في الولايات المتحدة نخشى ان ينشأ انطباع في سوريا بأن انعدام وجود رد فعل اسرائيلي يعني عدم اهتمام اسرائيل تجاه الاعمال السورية وذلك خلافا لما قمنا بابلاغه الى دمشق ، في استمرار خلال الاسابيع الاخيرة •

هذه الرسالة بلغت الى الدكتور اديب الداودي المستشار السياسي ، قرأت الرسالة •• وكتبت له الرد على ورقة ، من اجل ان نبلغه •

اولا ـ ان سوريا ترى ما ورد في الرسالة يشكل انذارا وهي ترفض هذا الانذار رفضا قاطعا •

ثانيا ـ ان سوريا لن تكون مستعدة في المستقبل لقبول أي انذار من اية جهة في العالم •

ثالثا ـ ان ما يحدث في لبنان شأن داخلي عربي ، والعرب فقط هم اصحاب الاختصاص في معالجة هذا الشأن •

رابعا ـ ان الاعتبار الوحيد الذي حدد ويحدد الآن وفي المستقبل ابعاد التدخل السوري في لبنان بما في ذلك حجم ومواقع القوات السورية ، هو مصلحة شعب لبنان لان تاريخنا واحد ومستقبلنا واحد •

هذا كان ردي على الرسالة التي جاءتنا من الولايات المتحدة ، على الانذار الذي جاءنا من الولايات المتحدة الاميركية •

قرأت لكم هذين الاتصالين ولا اريد ان اعلق • للناس ان يحكموا بعد هذا ، وان يدركوا كيف تتعامل سوريا مع الناس جميعا •

ستبقى سوريا منارة ساطعة يهتدي بضوئها كل المناضلين من امتنا العربية سنبقى نحن في هذا البلد اعزة كرماء ننطلق من قيمنا ومبادئنا • لا نجامل ولا نساوم على اهدافنا ومبادئنا نجسد كبرياء أمتنا العربية وكرامة امتنا العربية ورسالة امتنا العربية •

ستقطع كل يد تحاول النيل من كرامة هذا الشعب وكبرياء هذا الشعب العزيز الذي يضحي بكل ما يملك من اجل كبريائه وكبرياء أمته •

سأكافح بدون هوادة ، بدون أي تردد ما حييت من اجل ان احافظ على الامانة التي حملتموني اياها • لن يضل من سلك طريق الشعب ، طريقكم ، لان الشعب هو طريق الحق والحقيقة •

ايها الاخوة لنؤمن بالله ولنثق بالشعب ومن يعمل من اجل الشعب لا بد انه منتصر والسلام عليكم •

الشرعية والادارة المحلية

ومن جهة ثانية استقبلت دمشق زائرا كبيرا هو الامير سعود الفيصل وزير خارجية السعودية ، وعقد لقاء مطولا مع زميله خدام وقيل ان سعود الفيصل جاء يعرض وساطة بلاده بين الحكم السوري وفتح على وجه الخصوص · ولكن مشروع سعود الفيصل لوقف القتال رفضته المقاومة والحركة الوطنية ·

وكان مؤتمر وزراء الخارجية العربي في القاهرة قد كشف خلاف العرب بين بعضهم حيث لم يتفقوا الا على مصالحة سوريا والمقاومة ·

وكانت القذائف العشوائية تتساقط على الحمرا ومنطقة رأس بيروت ، ولقد شاهدت العاصمة طائرات الميغ السورية في سمائها لاول مرة · واذاعت دمشق ان اللاجئين اللبنانيين الى سوريا بلغ عددهم المليون نسمة ، بينهم مائة الف فلسطيني · ولقد نجح الرائد جلود بمفاوضاته في بيروت مع المقاومة التي انتدبت وفدا منها برئاسة فاروق قدومي الى دمشق برفقة جلود نفسه · وكان رابين يصرح طربا : ان اسرائيل لن تتدخل في لبنان لان مهمة القوات السورية هي محاربة الفدائيين واليساريين المسلمين المتطرفين ومنعهم من السيطرة على لبنان ·

وفي الاحتفال بذكرى ٢٣ تموز القى الرئيس المصري انور السادات خطابا تناول فيه الموقف في لبنان قائلا : « على كافة الاطراف ان ترفع ايديها عن لبنان ·· اننا امام مشكلة ذات فروع ثلاثة : الصدام السوري ـ الفلسطيني ، وهو ما يجب على الفور علاجه انقاذا للمقاومة وانقاذا لسوريا في الوقت نفسه · العلاقة الفلسطينية اللبنانية ، وتلك تحكمها اتفاقية القاهرة · المشكلة اللبنانية ذاتها التي يجب ان يتحمل الزعماء اللبنانيون مسؤوليتها

ونحن معهم في كل ما يفعلون في سبيـــل الوحدة والوفاق فـي لبنان • وحمل السادات على فرنجية قائلا : لقد رفع البعض راية الشرعية الدستورية في لبنان ، وكأنه قد بقي في لبنان شرعيـــة بعد • لبنان يحترق وفرنجية يتحدث عن الشرعية • لبنان يضيــع وزعماء متعفنون فيه يثيرون قضايا جانبية •

وما كان من جنبلاط الا ان اعلن انشاء مجلس سياســي مركزي على المستوى الوطني يعتمد البرنامج المرحلي للاصــلاح اساسا لخطه السياسي ، فكـانت الادارة المحليـــة التـــي زادت الفوضى بالرغم من انها قدمت بعض الخدمات الى المواطنين ، كالغاز والخبز والمازوت والبنزين • وبالرغم من وصول بعثـــة الصليب الاحمر وتمركزها في الكورال بيتش وامام السان ميشال ، فان قوافلها الى تل الزعتر ما زالت لا تستطيع التقدم بسبب القصف والقصف المضاد • وحدث ان مدفعية جبهة الكفور قصفت ايضـا طلائع قوات الردع العربية المتواجدة في منطقة المتحف للفصـل بين المتحاربين ، مما حـدا بصـبري الخولي واللواء غنيم بزيـــارة فرنجية واعتبار ذلك كتخريب لعملية السلام العربية • ولقد نفـى شمعون ان يكون وافق على وقف النار واحلال القوات العربيـــة في المناطق التي تسيطر عليها القوات اللبنانية ••

اما جنبلاط فبقي آملا ومنتظرا وقوع انقلاب فـي سوريـــا يطيح بالرئيس الاسد ويحقق امانيه بالقضاء على جماعة الـ ٤ بالمئة كما كان يقول ••

وعلـــم ايضا ان الكتائب انجـزت الاعمـــال في مطارهـــا العسكري في جبيل وسيصبح صالحا للعمل قريبا • وقالت « الوكالة الوطنية للانباء » بأن مصادر مطلعة كشفت ان خبراء من الاتحاد السوفياتي نفذوا مشروعا خلال الشهور الثمانية الماضية باقامة مدرجين صالحين لهبوط طائرات النقل العسكرية الصغيرة بشكل سري في لبنان بالاتفاق مع السيد كمال جنبلاط والفلسطينيين بشكل مطارين حربيين صغيرين لم تستكمل تجهيزاتهما الفنية بعد • ويقع

المطار الاول بالقرب من بلدة بعدران ـ الشوف ـ والثاني بالقرب من بلدة النبطية في جنوب لبنان بين بلدة انصار وبلدة الدوير •

وغادر بيروت في هذه الاثناء قافلة في اطار آخر عملية اجلاء نظمتها السفارة الاميركية للرعايا الاميركيين وعددهم ٣٠٠ شخص من بينهم تالكوت سيلي مبعـوث الرئيس الاميركي جيرالد فورد • وخلافا لما احاط بعملية الترحيل الاولى التي تمت قبل ستة اسابيع، من غموض حول اتصال الولايات المتحدة بمنظمة التحرير لتأمين سلامة المغادرين ، اعترفت واشنطن هذه المرة بانها اجرت اتصالا مباشرا مع منظمة التحرير لهذا الغرض ولكنها استدركت فاوضحت ان طابع الاتصال كان « فنيا » وليس سياسيا •

الحساسيات المترجمة

ونشرت جريدة السفير هذا الخبر : قامت اوتوبيسات كامل الاسعد وموسى الصدر بنقل الشيعة من النبعة الى اماكن آمنـــة في بعلبك والجبل •

اما في دمشق فقد استقالت حكومة الايوبي وخلفتها حكومة جديدة برئاسة عبد الرحمن خليفاوي ، للتطهير والقضاء علـى الفساد ، وجاء التغيير الوزاري بعد يومين من توقيع اتفاق جديد بين الحكومة السورية والمقاومة الفلسطينية • وكانت اسرائيـل قد فتحت طريقا الى بلدة رميش الجنوبية وسمحت لاهالي القرى المجاورة بالدخول الى اسرائيل لتسويـق بضائعهـم وللعمل فـي اسرائيل ، كما استقبلت اسرائيل جرحى القليعة والمرضـــى ، واخذت تعاونهم في شتى الميادين • اما الصليب الاحمر الدولـي فتمكن اخيرا من اجلاء ٨٠ جريحا و ٦ اطفال وخمس رضع مـن تل الزعـتر ، وكانت سياسة شد الحبل بين جميع الاطراف حـول النبعة على اشدها كالقصف والقصف المضاد تماما ، حيث دخلـت الكتائب الى النبعة هذه المرة واجرت فيهـــا تصفيات عديـــدة ، وتهجيرا لاهاليها ـ وعندما وصل المهجرون من النبعة الى بيروت

اتهموا المدافعين عن المحرومين : « باعونا مع الارض وجماعة الاسعد و «أمل» الامام الصدر كانوا يرشدون الانعزاليين علينا » ٠
وفي هذه الاثناء عبر الرئيس صائب سلام الى بيروت الشرقية برفقة المهندس عاصم سلام والدكتور الخولي والعقيد شداد والوزير غسان تويني ، حيث قابلوا في دار المطرانية الارثوذكسية الشيخ بيار الجميل وابنه بشيربحضور المطران غفرائيل الصليبي والمتروبوليت ايليا الصليبي ٠ وقال سلام : التقسيم وقع وعلينا اعادة توحيد لبنان ٠ اما عن حوار الجميل وسلام فاسفر عن « اتفاق » في الخلوة وعن « خلاف » في العلن ٠ وقامت قيامة جنبلاط واعلن : ليس هناك الا باب المعركة المفتوحة ٠

اما اتفاق دمشق فما زال ينتظر الضوء الاخضر ، شروط من هنا وشروط من هناك وشروط من هنالك ٠ وفي هامبورغ (المانيا الغربية) صرح الون : « ٠٠ واذا كان العالم ترك شعبا مسيحيا كالموارنة وتخلى عنه ساعة الضيق ، فما الذي يحدث لاسرائيل اذا عجزت عن الدفاع عن نفسها » ٠

سقوط مخيم تل الزعتر

وكان مخيم تل الزعتر قد سقط بعدما صمد ٥٢ يوما في وجه ٧٠ هجوما ٠ وكان الدكتور صبزي الخولي والعقيد شداد واللواء غنيم والمسؤولون عن قوة الامن العربية قد ساهموا مع الصليب الاحمر في اجلاء الجرحى والمدنيين عن المخيم ، بعد اتفاق تم بينهم وبين الجبهة اللبنانية ٠

وقامت في بيروت الغربية ردود فعل بعد سقوط المخيم ، فطوق حي السريان في المصيطبة ، وهب جميع العقلاء الى تطويق المضاعفات ، بعد اتصالاتهم بابراهيم قليلات وابو عمار وجنبلاط ٠ واتفق ان يذهب وفد من السريان الى الشرقية ليطالب السريان هناك ومن معهم بعدم الذبح على الهوية ، والسماح للمدنيين والجرحى ان يغادروا المخيم دون التعرض لهم ٠ ولكن القذائف اخذت تغطي بيروت الشرقية والغربية ٠ فسافر الخولي الى القاهرة

لاقتراح قمة عربية عاجلة ٠ والسوريون اخذوا يتهمون نظام السادات بتزكية الفتنة في لبنان وبتحريض الفلسطينيين على الاستمرار في التورط ٠ وكانت السعودية تناشد القادة العرب لكي يجتمعوا ويوقفوا النزف في لبنان ٠ والكويت تدعو الى لقاء قمة و « الموند » الباريسية تقول : اسدل الستار على فصل لكن المأساة مستمرة ٠

الحسم في الجبل

وبعدما هدأت ردود الفعل في بيروت على سقوط تل الزعتر أقام جنبلاط مهرجانا في المختارة وأعلن ان حرب الجبل قد بدأت واستنفر مؤيديه بقوله : « شاء القدر ان يكون الحسم في الجبل فلنستعد له ولتسكت اصوات المتخاذلين وتصرفاتهم» ٠ وكانت الكتائب قد اذاعت اخبارا تفيد ان الجيش السوري قد دخل الى حمانا وتبين فيما بعد ان حمانا لم يدخلها السوريون ، وتبين ان اذاعة الكتائب وتصاريح شمعون تحثان الجيش السوري على فتح معركة الجبل ودخول حمانا ويحمدون ، ولكن دمشق اخرت المعركة بانتظار حسم الاتجاهات العربية ، او هل سيتجمع السادات والاسد في مؤتمر دول عدم الانحياز في كولومبو (سيلان) ام لا ٠ اما الرئيس الياس سركيس فكان يمهد مع فرنجية للعهد الجديد ٠ وكان شمعون قد طلب من ادوار غره بطرح الوجود الفلسطيني في لبنان على الامم المتحدة مهولا بتدويل الازمة اللبنانية ٠ وكانت واشنطن قد نشطت ايضا فارسلت روبرت هيوتن وديفيد ماك وهما من قدماء موظفي وزارة الخارجية الاميركية ، ومن ذوى الخبرة في الشؤون اللبنانية ، اللذان وصلا الى جونيه بحرا قادمين من قبرص ٠

وعاد الخولي من القاهرة الى دمشق والى بيروت بافكار جديدة من اجل احلال السلام وكانت سوريا قد وافقت على مؤتمر القمة العربي واقترحت فرنجية وسركيس لرئاسة وفد لبنان ٠ ولكن بقي المؤتمر في سياسة شد الحبال واقفا امام الضوء الاحمر ٠ ونهار الخميس في ٢٦ آب ١٩٧٦ اعلن انه ثبت بالوجه الشرعي ٠٠٠ ابتداء شهر رمضان المبارك ٠ وفي فرنسا كانت

حكومة شيراك قد قدمت استقالتها وشكل ريمون بـــار الحكومـــة الافرنسية الجديدة ·

المداخلات العربية وحدها لم تكف لبـــنان ومداخلات اميركا واسرائيل والدول العالمية لم تكف ايضا فتصوروا من كان يتدخـل ايضـــا :

« السفير » تلتقي اثنين من المرتزقة الفرنسيين

« اقاتل منذ ٦ اشهر من اجل حفنة من الدولارات »
« القتل ؟ حسنا انا ما زلت حيا وهذا شيء طيب »

كتب مندوب « السفير » :

« من أجل حفنة من الدولارات » ، قالها المرتزق الفرنســي « مارتن » بطريقة سينمائية وهو يدفع في جوفه بلقمـــة جديدة ، يبتلع فوقها جرعة كبيرة من النبيذ الوطني ·

كرر : نعم ، كما في افلام السينما ، انني منذ ٦ شهور اقاتل من اجل حفنة من الدولارات · تريد ان تعرف اذا كنت سعيدا بهذه المهنة ، اعني القتل ؟ حسنا ، انني ما زلت حيا ، اكل واستمتـــع بالنبيذ ، وهذا شيء طيب ، يبعث البهجة في النفس !

« مارتن » ، ومارك » مرتزقان فرنسيان ، وصلا من قبرص مع دفعة تضم ٤٠ مرتزقا ، التقيتهما أمس على مائدة غداء في احد المنازل بالاشرفية ·· ومع حرارة آب و ·· النبيذ ودخان سجائر الجيتان الفرنسية ، تحدث المرتزقان ·

مارتن أشقر (٢٣ سنة) ، يبلغ طوله حوالي ١٦٥ سنتم ، حركاته متوترة وعيناه لا تهدءان ابدا ، يقول انه من مواليد باريس في فرنسا انهى دراسته الثانوية ، ثم دخـــل الجامعة لدراســـة الاقتصاد الدولي ، « ولكنني استدعيت للخدمة العسكريـــة فتركت الجامعة ، وعندما انهيت خدمتي عملت في احد البارات ، وهجرت الجامعة ، الى ان بدأت حربكم « هربت » من باريس في الباص الى

مرسيليا ، فقبرص ، هناك اتصلت باشخاص ، وانتقلت مع مقاتلين اخرين في احد المراكب الى جونيه » ·

❊ كم يبلغ عددكم تقريبا ؟

– كثيرون ·

رفيقه مارك (٢٠ سنة) وطوله يصل الى ١٧٥ سم ، يتدخل ، فيعطي رقما :

– حوالي ٤٠ من « الكوماندوس » ·· هناك اخرون ما زالوا ينتظرون في قبرص ·

❊ ما هي مهمتك هنا بالضبط ؟ اسأل مارتن :

– انني مدرب ، وفي العمليات الانتحارية اصبح مقاتلا · في تل الزعتر امضيت وقتا عصيبا ، وكذلك في الاسواق التجارية · لا نريد ان نؤسر ·

مارك ، يؤكد :

– الاسواق ، كانت جحيما أمس اصيب رفيق لنا برصاصـــة في رأسه ويحتاج الى معجزة ليعود الى الوطن ·· حيا ·

يقول مارتن انه جاء لبنان منذ ٦ أشهر ، اما مارك فقد وصل قبل ٣ أشهر « ونحن نقاتل مع الكتائب ، والراتب جيد ، ولبنـــان هو اول حرب نخوضها · انغولا بعيدة ، والفيتنام فاتتنا » ·

❊ ولماذا مع الكتائب بالذات ؟

– اعتقد انه اكثر احزاب اليمين تنظيما ، انك في النهاية لا تستطيع ان تربح الحرب بالفوضى ؟

❊ وهل تعتقد انها حرب رابحة هذه التي تخوضها ؟
يتردد برهة قبل ان يرد :

– ليس هناك مقاتل يتابع القتال من دون ان يؤمن بالنصر ·

❊ هل تشكلون فرقة خاصة ، انتم الاجانب ؟

- لا . اننا مع اليمينيين اللبنانيين نتلقى الاوامر من ضابط كتائبي .

* هل هناك اجانب من غير الفرنسيين ؟

- اعتقد بعض الالمان ، التقيت باحدهم قبل اسبوع ، ويبدو « سفاحا » عنيفا !!

* والانكليز ؟

- هناك انكليز ايضا ، ولكنهم يقاتلون مع الاحرار ، انهم يملكون اسلحة اسرائيلية ، ويحسنون استخدامها .

* هل تأخذان اجازات ؟

- احيانا ، ونقضيها في جونيه . البحر هناك ساحر .

الجو حار ، الدخان يملأ سماء الغرفة ، ومارتن يشعر بالحرارة يخلع الكوفية السوداء التي يلف بها رقبته ، ويتشعب الحديث ، يقول انه لا يعتقد بامكانية ان يدخل الجيش الفرنسي لبنان : أخي ضابط عنده تقارير واحصاءات ، معظم الجنود الفرنسيين يساريون ، خاصة المشاة وهؤلاء ، بعد أن عرض ديستان التدخل لم يكونوا مرتاحين ، ضباط الطيران الكبار يمينيون ، ولكن حرب لبنان تحتاج الى المشاة ، والمشاة لا يوثق فيهم .

* .. وماذا بعد عن حياة المرتزقة في لبنان ؟

- لا شيء ! اننا نقتل ، ولاننا نخوض المعارك في الليل ، فنحن لا نلمح وجه الضحية ، ولكننا بالتأكيد نسمع صرختها ، اننا محظوظون !

الامن الشعبي

وكان الامن الشعبي قد فتح مكاتبه في بيروت الغربية وتسلم مهمة الامن فيه اما الهجرة اللبنانية الى قبرص وغيرها ، فبلغت

ذروتها وكان الهاربون من مرفأ جونية وصيدا وصور يلتقون في قبرص ويتصادمون بعضهم مع بعض . اما عملية التهريب من والى لبنان فبلغت ذروتها ايضا، طالما ان الجمارك اصبحت في خبر كان كبقية مؤسسات الدولة . وتجار الحرب نشطوا هم الاخرون ، فعرفت السوق السوداء اوج عزها . واستفادت البنوك الاجنبية من ذلك ، فوظفت اموال المودعين اللبنانيين في الخارج وكان الدولار عند بدء الحوادث يساوي ٢٢٥ قرشا ، فاصبح الدولار بثلاث ليرات ، مما اثار ضجة كبرى في صفوف رجال الاعمال والبورصة ، مما جنته البنوك الاجنبية من ارباح طائلة تقدر بمئات الملايين في الخارج ، بعدما اقفلت مصارفها في لبنان . وكذلك كان شمعون يقول تماما كما كان يقول جنبلاط : « الحرب طويلة ويجب الاستعداد لها » .

وهذا ما حدا بالرئيس كرامي ، ذات مرة ، ان يقول : كميل وكمال أوصلانا الى هذه الحال اتفقا في المنطقة واختلفا في المنطق ... ولكن اخطأ الرئيس كرامي قليلا فيما يتعلق بالمنطقة حيث حرب الجبل اصبحت حربا ضروس .

وطل أيلول وتتوج اول يوم منه بلقاء هو الاول من نوعه بين الرئيس الياس سركيس والرئيس حافظ الاسد .

الفصل السادس

احداث الكويت

وكانت الولايات المتحدة الاميركية قد عينت مورفي بطل مجازر الاردن سفيرا لها في الكويت فابرق العديدون من العقلاء الى صاحب السمو امير الكويت الشيخ صباح السالم الصباح والى الاصدقاء في الكويت يقولون : سيحدث لكم في الكويت ما يحدث الان في لبنان · وكانت الحالة الداخلية في الكويت قد وصلت الى مفترق خطير ، فقدمت الحكومة استقالتها واتخذ امير الكويت اجراءات بحق البرلمان والدستور والصحافة ، وشكلت حكومة جديدة برئاسة ولي عهد الكويت ، امسكت امور الكويت بايد حديدية · اما اسرائيل فجهرت بتسليحها لاهالي القليعة والقرى الجنوبية ، واذاعت عمشيت واذاعة الكتائب للملازم اول حمصي انذارا هذا نصه : « بعد تزايد التحرشات الفلسطينية ضد بعض قرى الحدود ننذرهم بأن أي تحرش ضد اية قرية سيحملنا على الرد العنيف والحسم العسكري وأعذر من أنذر » ·

وبينما كان سركيس ينشط لتحقيق الوفاق المحلي وصل فجأة الملك حسين الى دمشق للبحث مع الاسد في الوضع اللبناني ·

وكان الموفدان الاميركيان هيتون وماك يبلغان فرنجية وشمعون جواب الحكومة الاميركية عن المواقف التي كان ابداها اركان الجبهة اللبنانية للموفدين قبل عشرة ايام من جولتهما

الاستقصائية · وعلم ان زيارة الموفدين الاميركين تدل على مواجهة التحرك السوفياتي الناشط في المنطقة حاليا · وقد اكد الموفدان للرئيسين فرنجية وشمعون ، ان تحرك اميركا يتحكم فيه عاملان اساسيان ، هما انتخابات الرئاسة الاميركية والتوازن في المنطقة العربية واحتمالات خلل هذا التوازن خصوصا بعد احداث الكويت الاخيرة ·

تعب المحاربون وجاء دور الشعراء الشعبيين

تعب المحاربون والسياسيون معا ، والتصاريح التي بدأت تتناثر من جميع الجهات ما كانت الا للاستهلاك المحلي · فابو حسن نشط باتجاه الكفور ، وقابل الرئيس المنتخب والجميل والبطريك الماروني والاسقف غفرائيل الصليبي · والجامعة العربية بدأت ترهن الحل بوقف اطلاق النار · وفرنجية يقيل كرامي ، وتصوروا المهزلة ، ويسلم سلطاته لشمعون كنائب لرئيس الوزارة · والكتائب تعتبر ذلك تصرفا ارعن يصب الزيت على النار ، وانباء كتائبية وفلسطينية تفيد عن عقد اجتماع في شتورا · وجنبلاط يرد : « ان تسهيل مهمة سركيس لا يكون بالانسحاب من الجبل » · اما الياس سركيس فسافر الى القاهرة · ووصل فينوغرادوف فجأة الى دمشق في زيارة رسمية لسوريا تستغرق يومين ·

وكانت صحيفة « السفير » البيروتية تشن على الرئيس فرنجية حملة عنيفة منذ اكثر من عشرين يوما تحمله فيها كل المسؤوليات ، كأن المؤامرة لم تتعد زعماء لبنان بعد، وكأن المسؤولين عن الحوادث المؤلمة لم يكونوا اكثر الذين اشتركوا فيها ··· ونذكر هنا هذه الابيات الزجلية التي نشرتها جريدة السفير البيروتية لطرافتها فقط تحت صورة الرئيس فرنجية وهو يلعب احدى مباراته في « طاولة الزهر » :

اكـــي بـــير ؟!
مــا اعمقك يــا بــير !

وقعـــة ووقعناهـــا ،
لياليـــك وعشناهـــا ،
عتمتـك وشفناهـــا ،
والـــرعب والتعتـــير .
اكـــي بـــير ؟!
مـــا اعمقك يـــا بـــير !
سنـــة وسبـــع شهـــور ،
والـــدم متـــل نهـــور ،
ولبنـــان هالمغـــدور ،
رادوه يكـــون صغـــير .
اكـــي بـــير ؟!
مـــا اعمقك يـــا بـــير !
هالنـــاس اللمســـاكين ،
شـــو اكلت سكاكـــين ،
مصايب ســـت سنـــن ،
منجـــرة تنجـــير .
اكـــي بـــير ؟!
مـــا اعمقك يـــا بـــير !
هالناس شـــو صـــبرت ،
تـآمـــروا وصـــمدت ،
فـرجت بتقـــول فـرجت ،
قولـــك بعد بكـــير ؟!
اكـــي بـــير ؟!
مـــا اعمقك يـــا بـــير !
باقـــي تـــلات ايـــام ،
تيصـــير فينـــا ننـــام ،
ونحلـــم الاحـــلام ،
ويعـــود لبنـــان كبـــير
.. والـــلا بعـــد بكـــير ؟!

الرئيس سركيس وجلسة القسم

وكانت جلسة « القسم » قد تقرر ان تعقد « لاسباب امنية » في شتورا بارك اوتيل الذي يملكه ظريف لبنان الناقد الفكاهي الزحلاوي المشهور نجيب حنكش .

واتفق ان تجري مراسم التسلم والتسليم في القصر البلدي في ذوق مكايل .

.. وهكذا كان ، وبحضور ٦٧ نائبا « اقسم » الرئيس الياس سركيس اليمين الدستورية .

وكانت ردود الفعل الاولى على انتقال السلطة الى الرئيس الياس سركيس ايجابية لبنانيا وعربيـا وفلسطينيـا ، فالرئيس سركيس في اول خطاب توجه به الى « الامة » اللبنانية قال : « انا منكم ولكم ومعكم » .. والامن قبل الرغيف كان شعاره الاكبر .

اما رئيس الوزراء رشيد كرامي فرفع الى الرئيس سركيس كتاب استقالة « حكومته » .. ونقل كتاب الاستقالة من المنطقة الغربية ، الدكتور حسن الخولي ، الى قصر بعبدا وسلمه الى الرئيس الذي قبل الاستقالة فورا وطلب من « الوزراء » تصريف « الاعمال » واية اعمال ريثما يتم تاليف حكومة جديدة .

وفي هذه الاثناء اصدر كميل شمعون بصفته « وزير تربية » ايضا .. قرارات بفتح فروع للجامعـة اللبنانيـة في المنطقـة الشرقية .. مما اثار ضجة في الاوسـاط التربويـة اللبنانيـة والسياسية .

هجوم اسرائيلي على جنبلاط

وبعد اجتماع جنبلاط بالرئيس سركيس قرب المتحف سافر بحرا الى قبرص • وقيل ان الباخرة التي أقلته من صيدا تعرضت الى هجوم بحري وجوي اسرائيلي نجا منه باعجوبة هو ومرافقه نائب البقاع الدكتور البير منصور •

وفي هذه الاثناء صرح شمعون « ان مصير جنبلاط بات معروفا » وكانت كلمته هذه كايذان ببدء معركة الجبل • فبدأت هذه المعركة ، بدخول الجيش السوري الى حزرتا وقاع الريم وترشيش وجبل الكنيسة ومشغرة وجزين • فانسحب المسلحون الوطنيون والفلسطينيون من عين طوره المتن وبدأوا بالاتجاه نحو فالوغا وحمانا وبحمدون تدريجيا •

وصرح صائب سلام قائلا : « سيحارب جنبلاط حتى آخر فلسطيني في لبنان » • وبعد يومين من دخول القوات السورية الى المتن الشمالي والمتن الاعلى بكامله من عين طوره الى المتين الى حمانا وفالوغا وقبيع حيث حاصرت بحمدون من جميع الجهات •• وبعدما انسحبت قوات الاحزاب الوطنية من المتين وخلت الساحة من اية مقاومة ، دبت الحمية في « الجيش اللبناني العتيد » وهجم مع فريق من الكتائب والاحرار بقيادة امين الجميل على المتين ونسفوا فيها بيوت الدروز وأحرقوها وقتلوا من أهاليها ما قتلوا •

وكان الجيش اللبناني العتيد قد هجم مع فريق آخر من الكتائب وحراس الارز واحرار كميل شمعون بقيادة بشير الجميل على صليما وأرصون ونسفوا بيوت الدروز فيها • ولم يكفهم القتل والحرق والتدمير بل هجروا دروز المتين وصليما وأرصون وبزبدين معتبرين ان دروز هذه القرى مسؤولون عن احداث لبنان ومصائب لبنان ، تماما كما حدث لاهالي سبنيه وضهور الشوير وبتغرين وحارة الغوارنة والكرنتينا وغيرها •

ومن المعروف ان الدروز لم يشتركوا في حرب لبنان منذ البداية حتى النهاية •• وكان يحارب مع جنبلاط اعضاء الحزب التقدمي الاشتراكي الذين كانوا بأكثريتهم من الدروز ومن جميع الطوائف اللبنانية ايضا •• اما القوميون الاجتماعيون فكان بين مقاتليهم موارنة ودروز وارثوذكس وسنة وشيعة ، وربما نسي الرئيس العاقل كميل شمعون عدد المحمديين الذين حاربوا معه ايضا •

ولقد أثارت اعمال الكتائبيين والاحرار وأعوانهم موجة كبيرة من الاستنكارات والقلق وليس الخوف ابدا :

وبقي جنبلاط يصرف من ماله الخاص على قوات خاصة من حزبه لحماية القرى المارونية في عاليه والشوف • وقيل ان هذه الحماية كلفته خمسة ملايين ليرة لبنانية ••

وقامت وفود درزية بزيارة دمشق على اثر هذه الحوادث ولفتت انظار الرئيس حافظ الاسد الى « اعمال القوات اللبنانية » الوحشية تحت مظلة الجيش السوري، فأرسل الاسد أوامره للجيش السوري بدخول المتين وصليما وأرصون وبزبدين وراس المتن ، لمنع التعديات « والاستقرار » ولكن حصل ما قد حصل •• ويا ألف عيب الشوم •• اجل فهمنا ان تقتص اسرائيل من العرب الفلسطينيين في دير ياسين وغيرها ، اما ان يقتص لبناني من لبناني بطرق ابشع من الطرق الاسرائيلية ، فهذا لا يمكن ان يفهمه احد من اللبنانيين المخلصين ولا ان يسامحه او ينساه ، ومن البديهي ، لسنا في وارد الاشارة الى اعمال الغدر هذه وحسب ، فهي تشبه ما حدث في الجيوب المحمدية الاخرى •• ولكن المهم هو ان هذه الاعمال الوحشية خلقت عند الفئات الشعبية المحمدية والمسيحية الوطنية التحاما مصيريا ، مهما تظاهر السياسيون الذين يمثلونهم زورا بالغيرة عليهم ، لن يفلحوا ، وهذا ما جعل الحركة الوطنية تجسيدا لهذا الالتحام المصيري امام هؤلاء السياسيين والمتآمرين على حد سواء •

وبعدما وصل جنبلاط الى قبرص سالما وبأعجوبة ، سافر منها جوا الى بغداد وهاجم النظام السوري بشكل عنيف ، ومن بغداد سافر الى القاهرة واجتمع فيها مع وزير خارجية مصر اسماعيل فهمي العائد من باريس ٠ وبعد القاهرة سافر جنبلاط الى باريس واجتمع بلويس دي غيرانغو العائد من واشنطن، وبعد ذي غيرانغو قابل جنبلاط الرئيس ديستان رئيس الجمهورية الافرنسية ، وصرح لويس دي غيرانغو بعد مقابلات جنبلاط : « ليس واردا ان يحصل تدخل عسكري فرنسي في لبنان وخصوصا تدخل فرنسي - مصري » ٠ اما بشأن الطاولة المستديرة المقترح عقدها في باريس فقال : ليس في الوقت الحاضر اي طلب آخر واضح غير طلب جنبلاط وان فرنسا مستعدة لاستقبال من يطلب ذلك » ٠ وأجاب شمعون والجميل على ذلك بقولهما : انهما لم يتلقيا الدعوة لطاولة مستديرة في باريس ، وانهما سيدرسان الدعوة في حال توجيهها اليهما ٠٠

ولقد صرح الرئيس صائب سلام بقوله : « المسلمون يرفضون ان ينطق كمال جنبلاط باسمهم لا في لبنان ولا في خارجه خصوصا في مصر وفرنسا » !!!

اما الرئيس حافظ الاسد ، فقال بمناسبة ذكرى تشرين : « اننا مصممون على الاستمرار في مساعدة لبنان لانقاذه وانقاذ المقاومة من المتاجرين بها » ٠ اما الرئيس السادات فصرح بقوله : « رفضت عرضا سوريا بعقد مؤتمر رباعي وطالبت بمؤتمر سداسي يحضره الرئيس اللبناني سركيس وياسر عرفات » ٠

وبعد اجتماع مغلق في اوتيل سان روك في ريفون حضره بيار الجميل ، سليمان فرنجية ، سليمان العلي وكاظم الخليل ، صرح الشيخ بيار قائلا : « المطلوب قوة ردع ٠٠ لان الامن يفرض فرضا ولا يستجدى » ٠

وكان جنبلاط في تجواله يسافر من باريس الى الجزائر والى طرابلس الغرب ويطالب بارسال متطوعين عرب جدد الى لبنان ٠ وكانت المقاومة تصرخ « وينكم يا عرب » !

وأما على الصعيد المحلي فأهم ما حدث هو الاجتماع العسكري الذي عقد في شتورا لوقف اطلاق النار ، وتطبيق اتفاق القاهرة ، وكم اجتماع عقد عبثا في سبيل هذه الغاية ؟

ولقد مثل الجانب اللبناني ، هذه المرة ، في الاجتماع العقيدان احمد الحاج والصديق ميشال ناصيف ممثلا الرئيس سركيس ، وعن الجانب السوري العقيد محمد الخولي والمقدم محمد غانم قائد القوات السورية في البقاع وعن الجانب الفلسطيني العقيد سعد صايل وهاني الحسن وأبو فراس ٠ وبعد يومين عاد المجتمعون فعقدوا اجتماعا آخر في شتورا - وكانت ابحاثهم تدور في حلقة مفرغة بانتظار ما سيقرر العرب في عواصمهم ٠

معركة بحمدون

دخل الجيش السوري الى بحمدون من رويسات صوفر ومن جهة قبيع ، ثم قام بعملية التفاف فدخل من جهة بحمدون الضيعة عين الجديدة ، ومن جهة بعلشميه الضيعة حتى وصل الى مدخل عاليه الشرقي فسيطر على بحمدون وضهور العبادية والمشرح « وخان ابو دخان » ٠٠ بعد معركة قصيرة كان أشدها في قلب بحمدون، فأصيبت الفنادق الفخمة والبنايات والمحلات التجارية ، ومات ابرياء وخسر ابناء بحمدون الابية خسائر مادية فادحة ٠٠ فهب أجاويد عاليه وعقلاؤها وذهب منهم وفود الى دمشق ٠٠٠ واتصلت وفود اخرى بقائد القوات السورية المهاجمة لتلافي معركة في عاليه ، كما حدث في بحمدون ٠ لاسيما وان الوعود كانت تغدق سابقا وتؤكد انه لن يحدث معركة في بحمدون ٠

وتم لقاء عند الدكتور عاطف سعد حضره اللواء شوكت شقير ونخبة من الشباب المثقف ، ومن بينهم امين علامة ، سليم خير الدين ومؤلف هذا الكتاب ، فتداولنا في موضوع ابعاد شبح المعركة عن عاليه ·· لان الجميع كانوا ينتظرون ما ستتفق عليه العواصم العربية المعنية · فقال اللواء شقير الذي كان على خلاف مع كمال جنبلاط وموالياً لسوريا ، لانه من مؤيدي المبادرة السورية :
« عليكم ان تعملوا لسحب قوات عين جالوت من ظهور عاليه · لان القوات السورية تريد ان تدخل الى عاليه ـ الكحالة ـ بيروت والى عاليه ـ خلده · ولذلك يجب عسكريا ان يكون ظهر هذه القوات محميا » ·

وكان وفد من الاجاويد على رأسهم الشيخ ابو أمين يوسف الفقيه ـ الذي زرناه في خلوته وحثيناه على التدخل ـ قد اتصل بخالد جنبلاط الذي كان ينوب عن كمال جنبلاط اثناء غيابه ـ وطلب منه سحب قوات عين جالوت من ظهر الجبل ، وقوات الاحزاب من قلب عاليه ، حيث اخذ القاتلون « استحكامات » لهم في البيوت والقصور وبين الاهالي · وصبوا على مداخل عاليه وفي شوارعها حواجز من الاسمنت المسلح وزرعوا الالغام لمنع دخول القوات السورية واعاقة تقدمها · وقام وفد من الشباب العاليهي المثقف واتصل بياسر عرفات لهذه الغاية · فتجاوب ابو عمار مع الوفد وأمر بسحب قوات عين جالوت التي كانت راجمات الصواريخ السورية تلاحقها حتى سوق الغرب عيتات كيفون بيصور « وعين كسور التي انتقلت اليها قيادة قوات الجبل من عاليه » ·

معركة عاليه

ومرة ثانية ، استفاد « الجيش اللبناني العتيد » الموالي للجبهة اللبنانية ، من وصول القوات السورية الى مداخل عاليه ، فقام باكبر عمليتين عسكريتين عرفتها الحرب اللبنانية : الاولى من الكحالة باتجاه عاليه ، والثانية من بدادون باتجاه القماطية ـ عاليه ·

وكنت في ذلك الحين بين عاليه والقماطية أشاهد الهجومين بالعين المجردة وأسمع القصف والقصف المضاد وأرى المقاتلين في تنقلاتهم السريعة ·

ولقد بدأ « الجيش اللبناني العتيد » هجومه عند الساعة السابعة صباحا من نهار الاحد في ١٤ تشرين الاول ١٩٧٦ ، وكان كميل شمعون قد صرح عبر اذاعة الكتائب واذاعة عمشيت انه سيجعل من عاليه داموراً ثانية ·· ولكن الهجوم على عاليه ، كما بدأ بشكل مكثف ، تبين عند الساعة العاشرة ، انه فشل فشلا ذريعا ، يدعو حقا للسخرية · فاتجهت بسيارتي نحو سوق الغرب· وبين اوتيل حجار وصيدلية بارودي رأيت ثلاث سيارات جيب محملة بمدافع ١٠٦ ملم تقذف حممها باتجاه بدادون ، وأرض الشارع مليئة بالقذائف الفارغة ، فأوقفت سيارتي لآخذ قذيفة فارغة للذكرى ، فنهرني احد مقاتلي الحزب السوري القومي الاجتماعي ، وطلب مني الابتعاد فورا بعدما أدى التحية القومية بكل تهذيب وشجاعة ، خوفا على حياتي · فتقدمت الى داخل سوق الغرب فوجدت الاهلين مجتمعين على الشرفات يتفرجون على سير المعركة غير آبهين كأنهم اعتادوا على سيلان القذائف · فسألت احد اصدقائي هناك من آل الصليبي اين وصلوا ؟ فقال لي : فشل الهجوم « وولوا للهريبة » نحو بدادون ··· وتأكدت من ذلك خلال منظار ميداني أعارني اياه ···

وعلمنا فيما بعد ان « الجيش اللبناني العتيد » حشد قبل هجومه هذا ما يزيد على ألف وخمسمائة جندي نظامي وعددا كبيرا من ميليشيا حزب كميل شمعون والكتائب وحراس الارز وغيرهم، وخسر المهاجمون ما لا يقل عن ستمائة قتيل وألف جريح، دون أن يتمكنوا من التقدم امتارا معدودة لا باتجاه عاليه ولا باتجاه القماطية التي أظهر ابناؤها الابطال مقاومة ضارية · وعلمنا ان عدد المدافعين عن عاليه كان لا يزيد عن ٥٠ مقاتلا · وعلمنا ايضا ان خلافا كبيرا دب بين قادة الهجوم عندما قاموا بدرس اسباب الفشل المذري ، حيث اعترفوا ، هذه المرة ، بخسائرهم مما حدا بكميل شمعون وبيار الجميل ان يتدخلا ·· لتطويق الخلاف ··

وربما لدفن الموتى، المساكين أهلهم وأقاربهم وأولادهم، هؤلاء الموتى الذين قتلوا في سبيل من ومن اجل اي هدف وفداءا لاية مثالية ؟؟ لاي وطن ؟؟ لاي لبنان ؟؟

فالجيش اللبناني العتيد لم يحقق اي انتصار عسكري في كل المعارك ، ما عدا معارك الجيوب التي كانت في مناطق نفوذه : فهل لدينا ما نزيد عما قاله دوري شمعون في تصريحه الشهير عن هذا الجيش اللبناني العتيد ؟

لقد دفع اللبنانيون كافة للجيش ، من دم قلبهم ما دفعوه ليكون جيشا لكل اللبنانيين وليدافع عن اللبنانيين وليس لكي ينقسم ويصبح ٨٥٪ جيشا « مارونيا » و ١٥٪ جيشا « مسلما » ·· هذا الجيش الذي هدم بيتي في عاليه وبيوت الكثيرين من كل الطوائف والكثيرين من المصطافين ، وقصور الكويتيين والسعوديين والقطريين وشيوخ دولة الامارات العربية المتحدة ·· وانه لمن المعروف تماما ان بيوت عاليه وقصورها ليست لابناء عاليه وحدهم · فما ذنب ابناء عاليه ؟ وما ذنب الاكثرية الصامتة فيما يجري في لبنان ؟ وماذا يفيد تدمير عاليه ؟ او ماذا نفع تدمير الدامور او غيرها ، وماذا نفع التهجير ؟؟

الجيش السوري على مداخل عاليه ، كان ينتظر الاوامر لدخولها · فهل أصبح الغدر من عادات « الجيش اللبناني العتيد » كما فعل في المتين وصليما وأرصون » ؟؟

لقد فشل هجوم « الجيش اللبناني العتيد » ورفاقه الاحرار والكتائب والحراس وغيرهم ·· على عاليه ·· ورحمة الله على الابرياء السذج الذين ماتوا في سبيل مآرب وغايات وأحقاد شخصية لا تمت الى الاصالة اللبنانية بأية صلة · وفشل هذا الهجوم المجنون هو فشل لكل مخططات المقاتلين اللبنانيين ، لان القتال لن يحل شيئا في لبنان والخسارة تقع على جميع ابنائه ويعود لبنان كل لبنان فيتقهقر بدلا من ان يتقدم · فعاليه تشكر الذين أمروا بالهجوم عليها وتسامح الذين أساءوا ويسيئون اليها

ولابنائها ، كفانا فخرا في عاليه انها كانت ملجأ لكل الطوائف الذين هربوا من جهنم المناطق الملتهبة · وكفى عاليه فخرا انه منذ مائة سنة او اكثر لم يسمع احد انه حدث فيها « مشادة » بين ابنائها المسيحيين والدروز او غيرهم · بالعكس تماما لقد دفع الابرياء ثمن أخطاء المجرمين في عاليه وفي كل انحاء لبنان ·

ان عاليه ليست مدينة اصطياف وحسب بل هي مدينة تاريخية وجامعية ، وهذه لمحة عما كتبه عنها المؤرخ يوسف ابراهيم يزبك :

« ··· كيف كانت قرية عاليه في ذلك الزمن ؟

لقد بدأ عدد سكانها يزداد وجاءتها في العهد المعني عائلات مسيحية كثيرة من مختلف الجهات عملت في الصناعات البلدية ، في البناء والتجارة والحدادة والحياكة وما اليها وكثرت المعاصر في كرومها وكثر غرس التوت وغرس الدوالي ··

··· في ذلك العهد الطيب عهد المتصرفية ·· بدأ نجم عاليه يتلألأ ولاسيما بعد ان مر بها خط السكة الحديدية الواصل بيروت بدمشق وبنى لهذه السكة « محطة » في مدخل البلدة ·· ليس لدينا بيان مضبوط التاريخ عن نشأة الاصطياف في عاليه · هذا الاصطياف الذي عمرها وجعل لها شأنا وصيتا ، حتى وصفت بعروس المصايف اللبنانية ·· وأول حاكم بعيد النظر اعتنى بتنشيط هذا الموسم في عاليه ·· هو رستم باشا ·· سنة ١٨٧٨ اصطاف رستم باشا في عاليه فنصب ثلاثين صيوانا في الكروم له ولجميع المكاتب المتصلة به · وبعد مجيىء واصه باشا خلفا لرستم ·· شق واصا طريقا للعجلات من فرن الشباك الى عاليه ·· وفي ذلك الزمن ايضا كانت كثيرات من المسيحيات في عاليه وقرى الغربيين ما يزلن يتحجبن التحجب الدرزي بالمنديل الابيض المختلف عن حجاب المسلمة في المدن ·· وبدأت عروس المصايف تكبر وتمتد واقتصادها وعمرانها يزدهران حتى فاجأتنا الحرب العالمية الاولى فدخلت الجبل فرقة من الجيش العثماني الرابع ·· واتخذت من عاليه مقرا لها · وأنشأ الاتراك في عاليه ايضا مجلسا حربيا ·

٠٠ ولم يلبث المجلس ان نشط في مكافحة دعاة القوميـــة العربية ٠٠ فكان ان الديوان العرفي حاكمهم ٠٠ وأمر جمال باشا القائد الاعلى بشنق عصبة كريمـــة منهم في بيروت ودمشق على دفعتين ٠ وعقب الاحتلال العثماني ، احتلال انكليزي فرنسي ثـم تفرد الفرنسيون في الحكم واتخذ قائدهم الاعلى المفوض السامي الجنرال غورو بلدة عاليه مصيفا له ولدائرته ٠ وفي عاليه اصدر غورو قراره التاريخي في ٣١ آب ١٩٢٠ بانشاء دولة لبنان الكبير ٠٠ وفي عاليه اصدر المربي الاستاذ الياس شبل الخـوري مجلـة « الجامعة » ٠ وفي عاليه اصدر المغفور له علي بك ناصر الدين التنوخي « كفر متى » مجلة الاصلاح سنة ١٩١١ بدلا من جريدته الصفاء اول جريدة درزية في عالم الصحافة ٠ وفي عاليه أسست المربية الكبيرة الاديبة الانسة عفيفة صعب مدرستها (الصراط) الوطنية لتعليم الفتيـــات ـ ولا شك في ان كبير علماء عاليه هو المؤرخ الفقيه حمزه سباط العـــاليهي الذي أكمل تاريخ صالح بن يحي عن التنوخيين في لبنان فأفاد كثيرا » ٠

وفي عاليه ـ قدرون ـ اي حي البساتين كما يسمـى اليوم آثار رومانية ونواويس محفورة في الصخور ٠ ولكن مديرية الآثار لم تهتم بها حتى اليوم ٠

وأضاف يوسف ابراهيم يزبك عن عاليه : « واما الاتفـــاق الوطني الآخر الذي تم في عاليه ايضا في بيت نقولا بسترس فهو ما نعرفه باسم « الميثاق الوطني » الذي وضع اسسه المغفور لهما بشارة الخوري ورياض الصلح في صيف ١٩٤٣ ٠٠ ان الدافـع الوطني التحرري الذي أولد الميثاق الوطني التحرري كان نبيـل القصد ومن حق عاليه ان تفخر بأنه ولد فيها » ٠

واستطرادا ٠٠ ان الطوائف المذهبية في منطقة عاليه تعيش متعاونة متحابة في السراء والضراء ٠٠٠

اذن المشكلة تكمن في غايات ومصالح بعض السياسيين اللبنانيين وفي نياتهم السيئة ونفوسهم الخبيثة لا اكثر ولا اقل ٠ ولقد أصبح واجبا لبنانيا وحاجة لبنانية ضرورية وماسة ان يتخلى اللبنانيون عن بعض زعمائهم وهؤلاء عن السياسة في لبنان ٠

مؤتمر الرياض

فجأة اعلن الديوان الملكي السعودي ان مؤتمرا سداسيا تقرر عقده في الرياض بعد موافقة جميع الاطراف المعنية . وفي ١٦-١٠-١٩٧٦ وصل الى الرياض الرؤساء سركيس والاسد والسادات وأمير دولة الكويت وياسر عرفات . وفي ١٧-١٠-٧٦ صدر عن المجتمعين بيان ومقررات وجدول وملحق وضع على اثر اجتماع سابق لوزراء الخارجية العرب . اما اهم ما في المقررات فما يلي :

بناء على مبادرة من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت اجتمع في الرياض في الفترة من الثالث والعشرين الى الخامس والعشرين من شوال ١٣٩٦ هـ الموافق السادس عشر الى الثامن عشر من شهر اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ م . كل من الرئيس محمد انور السادات رئيس جمهورية مصر العربية والرئيس حافظ الاسد رئيس الجمهورية العربية السورية والرئيس الياس سركيس رئيس الجمهورية اللبنانية والسيد ياسر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت وصاحب الجلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية ، في مؤتمر سداسي للبحث في الازمة في لبنان ودراسة وسائل حلها والاتفاق على الخطوات اللازمة لوقف نزف الدم في لبنان ، واللجوء الى الحوار بدلا من القتال ، والحفاظ على أمن لبنان وسلامته واستقلاله وسيادته وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية .

وانطلاقا من موقع الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفل حسم الموقف في لبنان والحيلولة دون تفجره في المستقبل ، وانطلاقا من الحرص على تجاوز سلبيات الماضي ورواسبه وضرورة التحرك الى المستقبل بروح المصالحة والسلام والبناء والتعمير وتوفير الضمانات

اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها ، وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني ، درس المؤتمر الوضع في لبنان والخطوات والاجراءات اللازمة لاعادة الحياة الطبيعية اليه في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني والضمان العربي الجماعي لكل ذلك ، وقرر اعلان وقف اطلاق النار وانهاء القتال في صورة نهائية والالتزام به التزاما كاملا من الاطراف كافة ٠

كما قرر تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت أمرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا ٠

وقد أجمع المؤتمر على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة وبأي شكل قانونيا او واقعيا ، صراحة او ضمنا ، وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة ٠

وتمنى المؤتمر على الاطراف اللبنانية كافة اجراء حوار سياسي يهدف الى تحقيق المصالحة الوطنية وتثبيت دعائم الوحدة بين ابناء الشعب اللبناني ٠

وتم الاتفاق على تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه التي اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها ، وفي هذا الصدد قرر تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت ، تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاق القاهرة وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار ٠

وقد اكد المؤتمر التزامه بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا لشعب فلسطين وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في

جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها ٠

وأكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي ٠

وفي هذا الصدد اكد المؤتمر ضمان الدول المشتركة فيه لسلامة لبنان ووحدته وسيادته واستقلاله ، كذلك بحث المؤتمر في موضوع اعادة تعمير لبنان والاحتياجات المادية المطلوبة لازالة آثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني ٠ وسوف تعرض قرارات هذا المؤتمر على مؤتمر القمة العربي الموسع » ٠

القرارات

وفي ما يأتي نص القرارات :

« ان مؤتمر القمة العربي المحدود المنعقد في الرياض في المدة من الثالث والعشرين الى الخامس والعشرين من شوال ١٣٩٦ هـ ٠ والموافق السادس عشر الى الثامن عشر من اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٧٦ م ٠ ، بناء على مبادرة من جلالة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية وصاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت ، بعد عرض قرارات مجلس جامعة الدول العربية في ادوار انعقاده غير العادية في الثامن الى العاشر من يونيو (حزيران) ١٩٧٦ وفي الثالث والعشرين من يونيو (حيران) ١٩٧٦ الى الاول من يوليو (تموز) ١٩٧٦ وفي دور انعقاده في الرابع من سبتمبر (ايلول) ١٩٦٧ ، وانطلاقا من الالتزام القومي بالحفاظ على وحدة لبنان وأمنه وسيادته ، كذلك بالحفاظ على المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني طبقا لقرارات الرباط وتصعيد قدرتها على الصمود في وجه كل المحاولات التي تستهدف كيان الشعب الفلسطيني وحقه في تقرير مصيره واستعادة

ترابه الوطني ، وايمانا بوحدة الهدف والمصير بين الشعبين اللبناني والفلسطيني الشقيقين واستحالة قيام اي تناقض في المصلحة بينهما ، ومن موقع الاصرار على تجاوز الماضي بسلبياته ورواسبه والاتجاه الى المستقبل بروح المصالحة والحوار والتعاون ووجوب الاسراع في توفير الظروف والضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية في لبنان وترسيخ مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وتمكين منظمة التحرير الفلسطينية من تحقيق اهدافها القومية ، وانطلاقا من الروح الايجابية البناءة التي أبداها القادة المجتمعون في هذا المؤتمر بما يكشف عن رغبة صادقة لديهم جميعا في انهاء الازمة في لبنان انهاءا حاسما لا رجعة فيه وتطويق أي خلاف يمكن ان يقع في المستقبل يقرر المؤتمر ما يأتي :

اولا – وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كل الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف في صورة نهائية اعتبارا من الساعة السادسة صباحا يوم ٢١–١٠–٧٦ ، والتزام الاطراف بذلك التزاما تاما .

ثانيا – تعزيز قوات الامن العربية الحالية لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان بأمرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا ، على أن تكون في حدود الثلاثين الف جندي ويكون من مهماتها الاساسية :

أ – فرض الالتزام بوقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال والفصل بين القوات المتحاربة وردع اي مخالفة .

ب – تطبيق اتفاق القاهرة وملاحقه .

ج – الاشراف على سحب المسلحين الى الاماكن التي كانوا فيها قبل تاريخ ١٣–٤–٧٥ م· وازالة المظاهر المسلحة وفقا للجدول المبين في الملحق المرفق .

هـ – الاشراف على جميع الاسلحة الثقيلة من مدفعية وهاون وقواعد صواريخ وآليات مدرعة الخ ، تحت مسؤولية الاطراف المعنية .

و – مساعدة السلطة اللبنانية عند الاقتضاء على تسلم المرافق والمؤسسات العامة تمهيدا لاعادة تسييرها وحماية المنشآت العامة العسكرية والمدنية .

ثالثا – اعادة الحياة الطبيعية في لبنان الى الحال التي كانت عليها البكد قبل بدء الاحداث ، اي قبل تاريخ ١٣–٤–٧٥ م· ، كمرحلة اولى طبقا للجدول الزمني المبين في الملحق المرفق .

رابعا – تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه والالتزام بمضمونها نصا وروحا وذلك بضمان من الدول العربية المجتمعة . وتؤلف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه ، وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار .

خامسا – تؤكد منظمة التحرير الفلسطينية احترامها لسيادة لبنان وسلامته وعدم تدخلها في شؤونه الداخلية انطلاقا من التزامها الكامل بأهداف القضية الفلسطينية القومية وتضمن السلطة الشرعية اللبنانية بالتالي لمنظمة التحرير الفلسطينية سلامة وجودها وعملها على الاراضي اللبنانية ضمن اطار اتفاق القاهرة وملاحقه .

سادسا – تتعهد الدول العربية المجتمعة باحترام سيادة لبنان وسلامته ووحدته شعبا وأرضا .

سابعا – تؤكد الدول العربية المجتمعة التزامها بمقررات القمة في الجزائر والرباط وبمساندة المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية وبدعمها واحترام حق الشعب الفلسطيني في الكفاح بكل الوسائل لاسترداد حقوقه الوطنية .

ثامنا – الشؤون الاعلامية :

أ – وقف الحملات الاعلامية والتعبئة النفسية السلبية من قبل الاطراف كافة .

ب : توجيه الاعلام بما يكرس وقف الاقتتال وتحقيق السلام وتنمية روح التعاون والاخاء بين الجميع .

ج : العمل على توحيد الاعلام الرسمي .

تاسعا ـ اعتبار الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ هذه القرارات جزء لا يتجزأ منها .

الجدول الملحق

وهذا نص الجدول الملحق المتعلق بتنفيذ قرارات مؤتمر القمة السداسي :

« اولا ـ الاعلان عن وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال في كل الاراضي اللبنانية من قبل جميع الاطراف في صورة نهائية اعتبارا من يوم ٢١ـ١٠ـ١٩٧٦ الساعة السادسة صباحا .

ثانيا ـ وضع نقاط مراقبة من قوة الامن الرادعة بعد انشاء مناطق عازلة في الاماكن المتوفرة لتثبيت وقف اطلاق النار وانهاء الاقتتال .

ثالثا ـ سحب المسلحين وجميع الاسلحة الثقيلة وازالة المظاهر المسلحة وفقا للجدول الزمني الآتي :

أ ـ جبل لبنان : يتم خلال خمسة ايام .
ب ـ الجنوب : يتم خلال خمسة ايام .
ج ـ بيروت وضواحيها : يتم خلال سبعة ايام .
د ـ الشمال : يتم خلال عشرة ايام .

رابعا ـ فتح الطرق الدولية :

أ ـ تفتح الطرق الدولية لآتية خلال خمسة ايام : بيروت ـ المصنع ، بيروت طرابلس ـ الحدود ، بيروت ـ صور ، بيروت ـ صيدا ، مرجعيون ـ المصنع .

ب ـ توضع نقاط مراقبة ودوريات على الطرق غير الآمنة من

عناصر قوة الامن الرادعة بالاتفاق مع الاطراف المعنية وقائد القوة المذكورة .

خامسا ـ تتولى السلطات اللبنانية الشرعية المرافق والمؤسسات والمنشآت العامة من عسكرية ومدنية :

أ ـ اخلاؤها من المسلحين وغير الموظفين وتكليف قوة الامن العربية حراستها وتسهيل تشغيلها من قبل موظفيها بعد تسلمهم اياها وذلك خلال عشرة ايام .

ب ـ تسليمها الى لجنة لبنانية رسمية مركزية تكلف بدورها لجانا فرعية خاصة بكل مرفق او مؤسسة في سبيل جرد محتوياتها وتسلمها .

ج ـ

سادسا ـ يتم تشكيل القوات المطلوبة لتعزيز قوة الامن العربية بالاتفاق مع رئيس الجمهورية اللبنانية على ان يتم وصول هذه القوات خلال اسبوعين .

سابعا ـ يتم تنفيذ اتفاق القاهرة وملاحقه كمرحلة ثانية ولا سيما لجهة وجود الاسلحة والذخائر في المخيمات ولجهة خروج القوات الفلسطينية المسلحة التي دخلت بعد بدء الاحداث ، على ان ينتهي هذا التنفيذ خلال ٤٥ يوما اعتبارا من تاريخ تشكيل قوة الامن العربية الرادعة » .

عودة جنبلاط من الخارج

وكان اهم ما حدث في مؤتمر الرياض جانبيا هو مصالحة سورية ـ مصرية ـ ثم مصالحة سورية ـ فلسطينية ٠

اما مصالحة سوريا مع جنبلاط والاحزاب الوطنية فتركها المؤتمرون على الله ٠ وكذلك تركوا على الله ايضا المصالحة اللبنانية : فلا ياسر عرفات أراد ولا مؤتمر الرياض أراد او ربما بحث ذلك ، ولكن نتج رسميا ان الامور الداخلية اللبنانية لا « تعني » الا اللبنانيين ٠

في هذه الاثناء «احتلت » قوات « لبنانية » من القليعة بمساعدة اسرائيل فعليا وعسكريا ثكنة مرجعيون ومدينة مرجعيون المتاخمة لحدود اسرائيل ٠ وشهدت بيروت قصفا عشوائيا قل نظيره : لا اعرف حتى اليوم من كان يأمر « القوات اللبنانية » من جيش لبنان العتيد والاحرار والكتائبيين بقصف مدينة بيروت الغربية ، وخصوصا شارع الحمرا الذي هو بمثابة الشانزليزيه في باريس بالنسبة لبيروت ـ حيث كنت اقيم اثناء الاحداث ـ واذا كنت اتصور الآمر والمأمور فانني لا اتصور الحكمة من ذلك او الموجب او الهدف والغاية ٠ لقد كانت القذائف الثقيلة من مدفعية ١٥٥ ملم الميدانية تتساقط كزخات المطر على مؤسسات لبنانية وبيوت لبنانية فتصيب الابرياء من اللبنانيين فقط لا غير ٠٠ كما اصابت هذه القذائف المستشفيات والكنائس والجوامع ، كأن الحقد تحالف مع الشيطان فشهد الله والعالم باسره البربرية والوحشية والاجرام ٠

اما جنبلاط فعاد بعد غيبة طويلة بحرا عن طريق صيدا وطالب فورا باشراك « عرب الرفض » في قوة الردع التي اقرها مؤتمر الرياض ٠

وفور عودة الياس سركيس رئيس الجمهورية من الرياض الى لبنان اجتمع في بعبدا باركان الجبهة اللبنانية ، واوضح لهم ان مؤتمر الرياض فوضه شخصيا اختيار هوية قوة الرد وان ثلثي هذه القوة سيكونان سوريين (٢٠ الف جندي سوري) ٠

ومن بغداد وصل الى دمشق ياسر عرفات واجتمع بالرئيس حافظ الاسد وبعد ذلك قدم الى بيروت برا ، حيث اجتمع بجنبلاط وبرؤساء الاحزاب الحليفة ووافق الجميع كما وافقت « جبهة الكفور اللبنانية » على التقيد بوقف اطلاق النار الذي احترم في يومه الاول بين ٦٠ و ٧٠٪ وأجرى الفريق علي الشاعر الملحق العسكري السعودي الذي اصبح سفيرا لبلاده في لبنان فيما بعد اتصالات مكثفة بتكليف من مؤتمر الرياض بمختلف الفرقاء (سركيس الجميل ـ عرفات ـ جنبلاط) ، وبدأ الانفراج ٠ واخذ الناس يأملون خيرا ٠٠

مؤتمر القاهرة

وفي الخامس والعشرين من تشرين الاول ١٩٧٦ افتتـح في القاهرة مؤتمر القمة العربي الثاني بحضور ١٤ ملكا وأميرا ورئيسا وخمسة وفود وزاريـة ومنظمة التحرير الفلسطينية . وغاب عن المؤتمر هذا الرئيس معمر القذافي ، ولاحقا ارسل وفدا ليبيا برئاسة عبد المنعم الهوني لمناقشة تفاصيل تشكيل قوة الردع العربية .

ولقد اختتم مؤتمر القاهرة بالموافقة علـى بيان ومقررات مؤتمر الرياض وملحقها .

بيان المؤتمر

في ما يلي نص البيان الختامي لمؤتمر القمة الذي اذاعه امين عام جامعة الدول العربية السيد محمود رياض في مؤتمر صحافي عقده اثر الجلسة الختامية للمؤتر .

بيان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية الاولى :
القاهرة يومي ٢ و ٣ من ذي القعدة عام ١٣٩٦ هجرية — والخامس والعشرين والسادس والعشرين من تشرين (اكتوبـر) ١٩٧٦ ميلادية .

ان ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية المجتمعين في القاهرة لبحث الازمة في لبنان . ودراسة وسائل حلها من اجل الحفاظ على امن لبنان وسيادته ووحدته . وحماية المقاومة الفلسطينية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعم التضامن العربي .

وانطلاقا من الالتزام بالمسؤولية القومية التاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفي حسـم المؤقف فـي لبنان

للحيلولة دون تفجره في المستقبل وتوفير الضمانات اللازمة لاستقرار الحياة الطبيعية فيه ، والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني ·

وأيمانا بان تحرير الارض العربية التي تحتلها اسرائيل ، واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني يستلزمون دعم التضامن العربي وحشد الجهود والامكانات العربية في خدمة القضية المصيرية ·

وشعورا بضرورة مساعدة لبنان في تجاوز ازمته واعادة بناء اقتصاده ومؤسساته ومرافقه لتأمين عودته الى حياته الطبيعية وممارسة دوره الفعال في المجال الاقتصادي العربي ·

درس المؤتمر الوضع الراهن في لبنان في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني · ورحب بنتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض · واعرب عن تقديره للانجاز الذي تحقق به في سبيل تسوية الازمة اللبنانية والحفاظ على المقاومة الفلسطينية والعمل لدعم التضامن العربي ·

وقرر المؤتمر المصادقة على مقرارات مؤتمر القمة السداسي الصادرة في يوم الثامن عشر من اكتوبر ١٩٧٦ ·

وقد اكد الملوك والرؤساء العرب التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار المعلن في الساعة السادسة من صباح الحادي والعشرين من أكتوبر ١٩٧٦ لانهاء الاقتتال بجميع صوره في لبنان واستعادة الحياة الطبيعية فيه · كما اكدوا على تعزيز قوات الامن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية ·

كما اجمعوا على رفض تقسيم لبنان تحت اي صورة وباي شكل قانونيا او واقعيا صراحة او ضمنا · وعلى تأكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه · وعدم التدخل في شؤونه الداخلية بأي صورة · ودرسوا بمزيد الاهتمام الوضع في الجنوب اللبناني واعربوا عن القلق البالغ ازاء الاعتداءات الاسرائيلية المتصاعدة على الاراضي اللبنانية وبخاصة على مناطق الجنوب واصرار اسرائيل على ممارسة سياستها العدوانية التوسعية في الاراضي العربية ·

واكدوا على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي اعلن رئيس منظمةالتحرير الفلسطينية التزامها الكامل بها · ووافقوا على تأليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت · تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية في ما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة · وتكون مدتها ٩٠ يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار ·

واكد الملوك والرؤساء العرب والالتزام بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين · وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها ، كما اكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل بالشؤون الداخلية لاي بلد عربي ·

ووافق الملوك والرؤساء العرب على ان تساهم الدول العربية بالشعبين اللبناني والفلسطيني وتقديم العون العاجل لهما ·

وقد اولى الملوك والرؤساء العرب عنايتهم الخاصة لدعم التضامن العربي بوصفه قاعدة اساسية لنجاح العمل العربي وتحقيق اهداف الامة العربية في التحرير والتنمية · واكدوا

التزامهم باحكام مؤتمرات القمة العربية ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٥ سبتمبر العام ١٩٦٥ ووضعها موضع التنفيذ ٠

وقد بحثوا ببالغ القلق الوضع المتفجر في الازاضي العربية المحتلة والناجم عن استمرار الاحتلال الاسرائيلي وتصعيده لاعمال القمع والارهاب والتشريد ومصادرة الاراضي وانتهاك حرمة المقدسات الدينية وخاصة الحرم الابراهيمي التي تطبقها سلطات الاحتلال وتشكل انتهاكا صارخا لاحكام القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة ٠ ويحيون الشعب العربي الصامد في الارض المحتلة ونضاله الوطني المشروع ويؤكدون وقوف الدول العربية معه ٠ ويطالبون دول العالم وشعوبه بادانة هذا العدوان الاسرائيلي والتصدي له وبوقوف اي تعامل مع اسرائيل يكون من شأنه دعم الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية او استمرار اجراءات القمع الاسرائيلية ضد سكانها ٠

ان مؤتمر القمة العربي في دورته الاستثنائية في القاهرة ٠ وقد التقى جو الاخوة والحرص على دعم التضامن العربي ووفق في انجاز اعماله يسعده انيعرب عن جزيل الشكر لجمهورية مصر العربية رئيسا وحكومة وشعبا ٠ على كريم استضافتها للمؤتمر وترحيبها به وتوفير اسباب النجاح لاعماله ٠ كما يسر المؤتمر ان يعرب عن عظيم التقدير لما بذله السيد الرئيس انور السادات من جهود صادقة في التمهيد لعقد المؤأتمر ولرئاسته الحكيمة التي يسرت للمؤتمر تحقيق اهدافه ولجهودها المخلصة في دعم التضامن العربي ٠

القرارات

في ما يأتي قرارات مؤتمر القمة العربي الثامن :

ان ملوك ورؤساء جامعة الدول العربية ، في اجتماعهم في

القاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومي الثاني والثالث من ذي القعدة لعام ١٣٩٦ من الهجرة الموافقين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من تشرين (اكتوبر) ١٩٧٦ ميلادية ٠ وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن في لبنان ونتائج مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض الصادرة في الثامن عشر من اكتوبر ١٩٧٦ ٠ واهمية دعم التضامن العربي يقررون ما يلي :

اولا ـ الوضع الراهن في لبنان :

١ ـ المصادقة على بيان والقرارات وملحقاتها الصادة عن مؤتمر القمة العربي السداسي المنعقد في الرياض يوم السادس عشر من من اكتوبر ١٩٧٦ ٠

٢ ـ ان تساهم الدول العربية كل حسب امكاناتها في اعادة تعمير لبنان وتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لازالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وان تبادر الدول العربية بتقديم العون العاجل للحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية ٠

ثانيا ـ دعم التضامن العربي :

تأكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام مؤتمرات القمة ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي

الصادر في قمة الدار البيضاء في الخامس من سبتمبر عام ١٩٦٥ والعمل لوضعها جميعا موضع التنفيذ البناء والفوري ٠

ثالثا ـ تكوين قوة الامن العربية :

ان مؤتمر القمة العربي ، توفيرا للموارد المالية اللازمة للانفاق على قوات الامن العربية في لبنان · والمنصوص عليها في القرار الثاني من مقررات مؤتمر الرياض وبعد الاطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن يقرر ما يأتي :

١ ـ انشاء صندوق خاص للانفاق على متطلبات قوات الامن العربية في لبنان ·

٢ ـ تساهم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقاتها ·

٣ ـ يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ، ويضع بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة عشرة في المئة على الاقل عاما للصندوق بوضع طريقة الانفاق منه وتصفيته عند انتهاء مدته · ويعمل بالنظام الحالي لقوات الامن العربية الى ان يتم وضع نظام جديد لها ·

٤ ـ تحدد مدة الصندوق بفترة ستة شهور قابلة للتحديد بقرار من مجلس الجامعة الذي ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية ·

وكان للبيانات والقرارات التي اتخذت في مؤتمري الرياض والقاهرة وقع كبير في نفوس اللبنانيين الذين رحبوا بها اجمل ترحيب ، ولو جاءت متأخرة جدا بعد العدد الكبير من الضحايا الذين سقطوا من جميع الفرقاء المتقاتلين ، عدا الخراب والدمار والحريق والسرقات التي حلت بالعاصمة بيروت وفي عدد من المدنوالقرى اللبنانية ·· نعم كان لها الوقع الكبير في النفوس التي كانت تنتظر خشبة الخلاص من المحنة التي حلت بها من جراء

الايدي الخفية التي كانت تشعل الحرب كلما اقتربت من التوقف والانتهاء ، وكأن المتقاتلين كانوا لعبة بالايدي الخفية تحركها كيفما تشاء وباي اتجاه ··· الى ان اعلنت تلك القرارات واتخذت طريقها للتنفيذ الفوري ، فكانت بلسما للجراح واملا بالخلاص من تلك الجرائم والاعمال البربرية التي ارتكبت على الساحة اللبنانية بشعارات مختلفة براقة كاذبة كلها او اكثرها ···

والا نوق دتوقف الاقتتال في لبنان بعد تلك القرارات العربية الحازمة الصادرة عن القمة العربية والتي يعود الفضل الاكبر لاقرارها الى المملكة العربية السعودية والكويت ودولة الامارات العربية المتحدة ودولتي قطر والبحرين كما اننا لا ننسى المجهود الذي قامت به الشقيقة سوريا في سبيل عودة الامن والاستقرار الى لبنان ·

وهكذا توقف القتال والحمد الله بين جميع الفرقاء فور اعلانه من قبل الجامعة العربية ··· واخذت قوات الردع العربية تتحرك ، فدخلت مدينة بيروت اولا ثم الشمال والجنوب حتى مدينة صيدا حيث استقبلها الاهالي في كل مكان بالترحيب والتكريم ثم أخذت تنتشر في جميع المناطق اللبنانية ما عدا منطقة الجنوب لقربها من الحدود الاسرائيلية ولاعتراض اسرائيل على ذلك ··

وبقي الهدوء يراوح مكانه بالرغم من بعض الانتفاضات هنا وهنالك · فدخلت قوات الردع العربية الى عاليه وبيروت وجونيه وطرابلس كما دخلت الى خلده وصيدا والشوف ، فسيطرت على الامن في كل الاراضي اللبنانية ما عدا القليعة ـ مرجعيون في الجنوب المتاخم لاسرائيل ··

أغتيال كمال جنبلاط

وبدأت عملية تصفية الحسابـــات : « العميد » ريمون اده نائب جبيل الماروني ورئيس الكتلة الوطنية ، هاجر الـــى باريس بعدما تعرض لمحاولتي اغتيال ٠

اما كمال جنبلاط فاغتاله « مجهولون » في ١٦ اذار ١٩٧٧ عند « كوع » (منعطف) « دير دوريت » في الشوف بينما كان في طريقه من المختارة متجها نحو عاليه ٠

لقد اعدم انطون سعاده اعداما سياسيا واغتيـــل ريـــاض الصلح في عمان (الاردن) سياسيا منذ فجر الاستقلال ٠ كمـــا اغتيل كثيرون في سوريا وفلسطـــين والاردن والعراق لاسبـــاب سياسية ٠ ثم مات عبد الناصر ميتة سياسية ، وكذلـــك قيل عن اغتيال المغفور له الملك فيصل عاهل السعودية ٠

٠٠ بالرغم من ان الاغتيال السياسي ترفضه شرعة حقوق الانسان !!! وباغتيال كمال جنبلاط ، مات المحاور الوحيد ، وبقي الحل اللبناني ــ اللبناني بدون حل ، وبقي اللبناني شامخا متحديا في معركة المصير ومترقبا ٠٠٠ ويقول مع القائل :

ميشنـــا هاخطـــى كتبت علينـــا
ومـــن كتبت عليـــه خطى مشاهـــا
ومـــن كـــانت منيتـــه بـــارض
فليس يمـــوت في ارض ســـواها

***

ربـــي نجنـــا مـــن الاعظـــم
ربـــي انقـــذ لبـــنان
وليعـــش لبـــنان ٠

مراجع الكتاب

الريحاني امين — فيصل الاول بيروت ١٩٣٤

الشدياق طنوس — اخبار الاعيان في جبل لبـــنان بيروت ١٨٥٩

الشهابي الامير حيدر — لبنان في عهد الامراء الشهابيين بيروت ١٩٣٣

ابو شقرا عارف — الحركات في لبنان بيروت ١٩٥٢

ابو شقرا حسين غضبان — الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية بيروت ١٩٥٢

بولس جواد — تاريخ لبنان دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٢

بيهم محمد جميل — العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨ـ١٩٢٢ بيروت ١٩٦٨

خويري انطوان — حوادث لبنان ٤ اجزاء منشورات دار الابجدية جونيه ١٩٧٦

ريس رياض — ازمة بناء الوطن مطبعة المتوسط المكلس بيروت ١٩٧٥

رستم اسد — لبنان في عهد المتصرفية دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٣

زين نور الدين زين — الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبـــنان دار النهار ١٩٧١

نشوء القومية العربية دار النهـــار للنشر بيروت ١٩٧٢

منظمة التحرير الفلسطينية مركز التخطيط	يوميات الحرب اللبنانية جزءان مطابع الثورة بيروت ١٩٧٧
نصر نقولا	حرب لبنان ومداها منشورات دار العمل بيروت ١٩٧٧
سعاده انطون	نشوء الامم والمحاضرات العشر بيروت ١٩٧٦
شمعون كميل	ازمة في لبنان دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٧
صليبي كمال سليمان	تاريخ لبنان الحديث دار النهار للنشر بيروت ١٩٧٣
عطيه نجلا	لبنان المشكلة والمأساة بيروت ١٩٧٧
غلميه نصار	اسباب وأسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥ـ١٩٧٦ بيروت ١٩٧٦
يزبك يوسف ابراهيم	ثورة وفتنة في لبنان بيروت ١٩٣٩

الاذاعات

اذاعة لبنان ـ عمشيت

اذاعة لبنان ـ الصنائع

اذاعة صوت لبنان ـ الكتائب

اذاعة المرابطون

اذاعة الحزب التقدمي الاشتراكي

اذاعة الحزب السوري القومي الاجتماعي

اذاعة دمشق

اذاعة بغداد

اذاعة اسرائيل

اذاعة القاهرة

اذاعة المملكة الاردنية الهاشمية

اذاعة الشرق الاوسط ـ لندن

اذاعة صوت فلسطين : دمشق ـ القاهرة ـ بغداد

اذاعة ليبيا

اذاعة صوت اميركا

اذاعة موسكو

اذاعة مونت كارلو

اذاعة التلفزيون اللبناني ـ القنال ٧

اذاعة التلفزيون اللبناني ـ القنال ١١

اذاعة التلفزيون اللبناني باللغة الافرنسية ـ القنال ٩

L'Orient - Le Jour

Le Monde

Le Figaro

L'Humanité

France Soir

Magazine

La Revue du Liban

الصحف والمجلات

النهار (وحرب السنتين)

السفير

العمل

الانوار

النداء

صدى لبنان

المرابط

الهدف

المحرر

بيروت

الشرق

تشرين

الثورة

الراي العام

السياسة

الاهرام

الانباء

الحوادث

الاسبوع العربي

البناء

صباح الخير

صوت فلسطين

OUVRAGES EN LANGUE FRANCAISE

Histoire du Liban du XVIIe siècle à nos jours

Tome IV Beyrouth 1958 Dr. Ismail Adel

La Nation Druse

Son Histoire, sa Religion, ses Mœurs et son Etat

Politique .

Marseille 1946 Guys (Henri)

Voyage en Syrie et en Egypte

Paris 1959 Volney

La Syrie

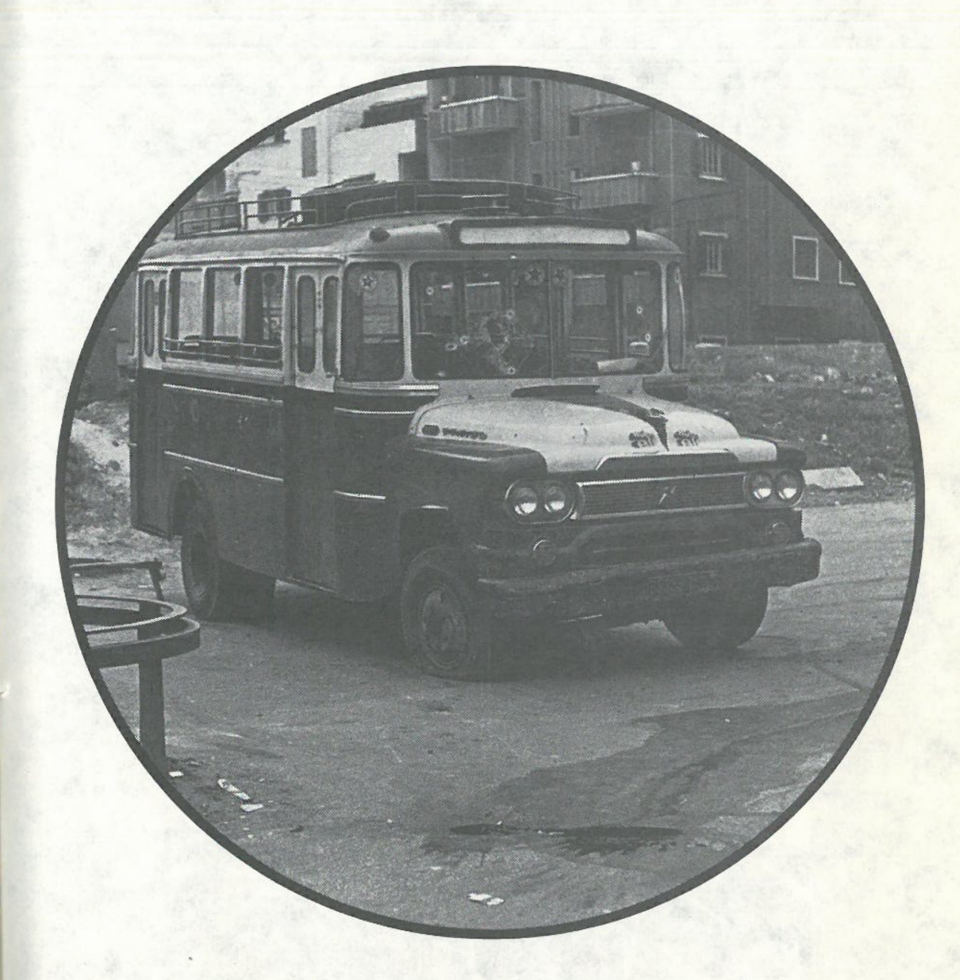
Precis Historique

Beyrouth 1921 Lammens (P.H.)

Crise au Moyen Orient Chamoun Kamil

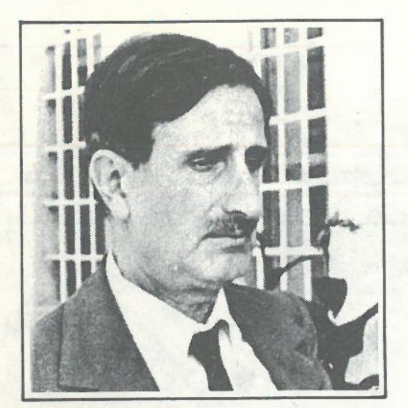


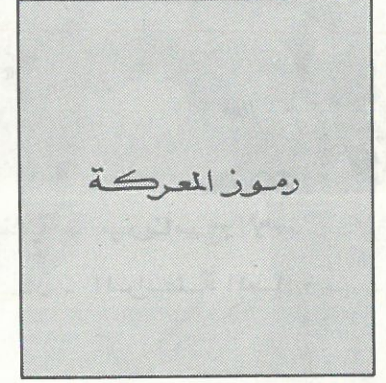
مأتم معروف سَعد
- البداية -



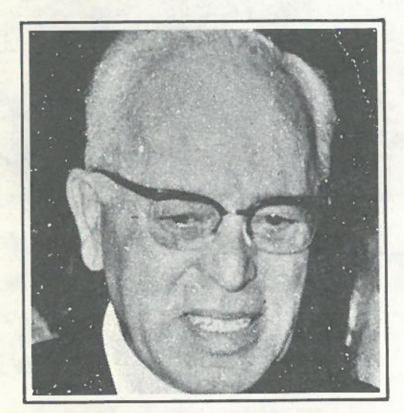
أوتوبيس عين الرمانة ـ اعلان المعركة







رموز المعركة









تعـالى نتفـاهـم ..



الحركة الوطنية اللبنانية - برنامج الاصلاح

الجبهة اللبنانية في بيان - الرابطة المارونية





الجبل في المعركة

سلام الفتوة ..



الرئيس حافظ الأسد ... السلام والأمن أولاً وأولاً

الرئيس ضرورة للشرعية



الخطأ والصواب

الخطأ في الصفحة	في السطر	الصواب
٢١	١٠	السياسيين
٢٤	٧	الخمس عشرة
٢٦	٢٠ـ٢٣	الخمس عشرة ـ الخمس عشرة
٣٣	١٨	التي
٦٢	٢٢	ممثلون
١١٨	١٩	مسبق في
١٧٨	١٥	مع العلم ان المتزمت منهم يعتبر أن الارثوذكسي ليس مسيحيا ٠
٢١١	١٧ـ٢٧	عند ازاحة ـ فرضته مقتضيات
٢١٨	١٣	التسامح والتسامح
٢١٩	٢٥	وتضخيم السيئات
٢٢٠	١٤ـ٢١	بتفوقنا ـ المسؤولون

الخطأ في الصفحة	في السطر	الصـــواب
٢٢٩	١٩	والقاضي
٢٣٢	٩	المؤسسات
٢٥٥	٤	تقدم خدمات اكثر
٢٩٥	٢١	نقول
٢٩٩	١٤ـ٢٠ـ٢٥	نسترد ـ لا تجهض ـ تصفية القضية
٣٠٢	١١ـ٢٥	حول موقف ـ وبالتالي
٣٠٨	٢٣	العسكري في حامات
٣٢١	٢٢	الجيوب المحمدية والمسيحية
٣٣٩	٣	قوة الردع
٣٤١	٢٢	الموقف
٣٤٥	٨ـ١٠	الصادرة عن ـ عشر من اكتوبر
٣٤٦	١٢ـ١٥	على الاقل للصندوق يوضح ـ قابلة للتجديد الوطنية

المحتويات

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الفضل السادس



دار المسيرة
للصحافة والطباعة والنشر
هاتف : ٣١١٣٥٠ - بناية ريفييرا سنتر - كورنيش المزرعة
سجل تجاري: ٣٣٩٠٨ - ص.ب ١٤٥٢٩٩ - برقيا : تلمسيرات - بيروت

الاخراج والتصميم الفني :
نزيه كركي
التنفيذ والطباعة :
مطبعة فينيقيا